# الحرب على غزّة

## الجزء الخامس

الطّبعة الأولى السّداسي الأول 2025
الحرب على غزّة –الجزء الخامس
بقلم: بديعة النّعيمي
رقم الإيداع:
تدقيق لغوي: عبد الفتاح بلحبيب
تصميم الغلاف: دليلة حسناوي
لوحة ورؤية الغلاف: الفنان عبد السلام خليفة
تصفيف: عبد الفتاح بلحبيب
الأمير للنشر والتوزيع والترجمة Maison d'édition El Amir
3 Boulevard Charles Moretti 13014, Marseille. France
الإيميل: assoelamir@gmail.com
الهاتف: 0033760734119

جميع الحقوق محفوظة

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إليكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إنّ الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن رأي النّاشر.

بقلم: بديعة النّعيمي

# الحرب على غزة

## الجزء الخامس

# مقدمة

تعتبر الحرب على غزّة واحدة من أكثر القضايا الإنسانية تعقيدًا في العصر الحديث، حيث تتداخل فيها خيوط الألم والظّلم والتّاريخ. في النّسخة الخامسة من كتابها، تقدّم الكاتبة الأردنية بديعة النّعيمي مجموعة من المقالات النّقدية بلغ عددها 51 مقالا تكشف من خلالها أبعاد الصّراع وآثاره على الشّعب الفلسطيني.

تشكّل هذه المقالات نافذة مهمّة لفهم الصّراع الفلسطيني الإسرائيلي، حيث تقدّم الكاتبة تحليلًا نقديّا عميقًا يستند إلى حقائق تاريخية ومعطيات ملموسة. تكمن أهمّية المقال النّقدي في قدرته على تسليط الضّوء على السّياسات القمعية التي يتعرّض لها الفلسطينيّون، وتوثيق معاناتهم وآمالهم في الوقت نفسه. من خلال هذا النّقد، تسعى النّعيمي إلى تقديم رؤية شاملة للواقع، ممّا يساهم في تشكيل وعي اجتماعيّ وثقافيّ حول القضيّة.

تتميّز بديعة النّعيمي بأسلوب كتابة متقن يجمع بين السّرد والتّوثيق والتّحليل. تعبّر عن أفكارها بأسلوب سلس ومؤثّر، ممّا يتيح للقارئ التّفاعل مع النّص على مستويات متعدّدة. المقالات واضحة في أفكارها وترابط حججها، ممّا يسهّل على القارئ فهم التّعقيدات المحيطة بالصّراع. كما تستخدم النّعيمي مجموعة من الأساليب البلاغية التي تعزّز من قوّة النّص، مثل الاستعارات والتّشبيهات، ممّا يضفي بعدا فنّيا يجعل من القراءة تجربة غنيّة.

تعرف النّعيمي بأعمالها الأدبية والبحثية التي تعالج القضايا الاجتماعية والسّياسية. في كتاب "الحرب على غزّة"، تسلّط الضّوء على تجربتها ككاتبة وشاهدة على أحداث مؤلمة ومعقّدة، ممّا يظهر قدرتها على التّعبير عن مشاعر النّاس والتقاط نبض الشّارع. أعمالها تحليلات عميقة تستند إلى تجربة إنسانية تتجاوز الحدود.

يمتاز الكتاب بمحتوى عاطفي قويّ، حيث تنقل النّعيمي مشاعر الألم والفقد التي يعيشها الشّعب الفلسطيني. تشمل المقالات قصصًا إنسانية مؤلمة، من شهداء وناجين، ممّا يثير مشاعر القارئ ويعزّز تعاطفه مع القضية. إنّ القدرة على نقل هذه المشاعر تجعل من الكتاب تجربة إنسانية حيّة تلامس القلوب وتحثّ على التّفكير.

يجسّد الأسلوب الفنّي لبديعة النّعيمي الجرأة والعمق. تستخدم لغة بسيطة لكن معبّرة، ممّا يسهّل على جميع الفئات فهم الأحداث المعقّدة. تتنقل بين السّرد التّاريخي والتّحليل النّقدي، ممّا يخلق توازنا دقيقا بين المعلومات والإنسانية، ويعكس التّحدّيات التي يواجهها الفلسطينيون.

تسعى النّعيمي من خلال كتابها إلى التّأثير في وعي القارئ وتحفيزه على التّفكير في القضايا الإنسانية والعدالة. قراءة هذه المقالات هي دعوة للتّفاعل والتّغيير، ما يجعل القارئ يشعر بأنّه جزء من هذه القصّة.

في هذا السّياق، يُشير الاقتباس التّالي إلى شخصية بارزة في الصّراع:

"إلى 'بنيامين نتنياهو'، اللّيكودي اليميني المتطرّف، الذي يقف اليوم بعد السّابع من أكتوبر 2023 كأكبر مجرم حرب وقاتل أطفال ونساء. 'نتنياهو'، الحاقد الدّموي، ببدلته الأنيقة وملامحه البريئة التي تخفي وراءها وحشًا بشريًا يعشق ذاته، وينظر في مرآته آلاف المرّات معجبا بها، مرآته التي ستكون سبب هلاكه ذات يوم".

تعبّر هذه الكلمات عن مشاعر الغضب والألم التي يعيشها الفلسطينيون، وتبرز الظّلم المستمرّ الذي يتعرّض له الشّعب.

يمكن القول إنّ كتاب "الحرب على غزّة" هو منصّة للتّعبير عن الألم والصّمود، ووسيلة لتعزيز الوعي حول قضيّة إنسانية تمسّ شريحة واسعة من البشر. تقدّم بديعة النّعيمي من خلال هذا الكتاب تفسيرًا فريدًا للصّراع، ممّا يجعل القارئ يتساءل ويبحث عن إجابات. إنّ المحتوى العاطفي والأسلوب الفنّي يجعلان من هذا الكتاب عملًا أدبيًّا يستحقّ القراءة والتأمّل، ويعكس الجوانب المختلفة للصّراع من منظور إنساني عميق.

تأمل الكاتبة أن يساهم هذا الكتاب في إحداث تغيير إيجابيّ، وأن يظلّ صوت المعاناة الفلسطينية مسموعا، ويسهم بالتّالي في جعل العالم أكثر وعيا بما يحدث في غزّة، وفي كلّ مكان تعاني فيه الإنسانية.

محمد المخلافي - كاتب من اليمن

# دقت طبول الحرب

كان الأسطول البحريّ للولايات المتّحدة في بداية القرن التّاسع عشر (1801–1805) يسرح ويمرح في القسم الغربيّ من البحر الأبيض المتوسّط، حتى أنّها فرضت حينها معاهدات جائرة على الجزائر وتونس والمغرب، حيث قامت بتهديدها بمدافع أسطولها المتواجد في ذلك القسم. ومنذ ذلك الوقت، كانت أدواتها الأساسيّة لسياستها الخارجية تتمثّل في العدوان وإملاء الإرادة والعنف. وقد صيغت سياسة التّوسّع السّافر لها عام 1823 فيما سمّي بـ"مذهب مونرو".

غير أن هناك من زاحمها خاصّة بعد انتهاء حروب "نابليون"، إنّها بريطانيا، القارّة التي لم تكن الشّمس تغيب عنها، حيث أجبرت الولايات المتّحدة على سحب أسطولها من البحر الأبيض المتوسّط. لكن سحر الشّرق ظلّ يتراءى للولايات المتّحدة، فما كان منها إلّا أن لجأت عام 1833 لذريعة نشر المذهب "البروتستانتي" عن طريق الجماعات التّبشيرية الأميركية بإقامة المستشفيات والمدارس في سوريا وإيران ومصر وتركيا. وبرغم تأسيس الجامعة الأمريكية في بيروت عام 1866، وأخرى في القاهرة عام 1920، إلّا أنّها لم تنجح في نشر المذهب في الشّرق الأوسط.

مع نهاية القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين، كانت البرجوازية الأميركية قد دخلت من جديد الصّراع مع الدّول الاستعمارية وأعلنت عن تبنّيها لمذهب "سياسية الانفتاح". وتمّت للمرّة الأولى صياغة أحد المبادئ الأساسية

للاستعمار الجديد الذي نصّ على "تكافؤ فرص الدّول الرّأسمالية في المنافسة من أجل تقاسم أسواق التّصريف ومصادر الخامات بموجب قوّة رأس المال". وبذلك كانت الولايات المتّحدة قد ثبّتت مصالحها في الشّرق العربي كأضخم دولة إمبريالية.

غير أنّه في عام 1920 كان الصّراع في "سان ريمو" قد انتهى بتقسيم الإرث العثماني، حيث حصلت فرنسا على سوريا ولبنان، أمّا بريطانيا فكانت حصّتها العراق وشرقيّ الأردن وفلسطين التي ستمنحها فيما بعد لليهود لتكون وطنا قوميّا لهم بناء على "وعد بلفور".

أمّا الولايات المتّحدة التي كانت الأرضيّة تحت أقدامها في الشّرق الأوسط لا زالت رخوة، ظلّت مهتمّة به وخاصّة بعد اكتشاف النّفط. لذلك ظلّت تحاول تطبيق سياسة "الانفتاح" على الشّرق الأوسط إلى أن نجحت بعدما أقرّت "وعد بلفور"، ما عزّز من مواقع احتكاراتها فيه. بذلك بدأت بمزاحمة بريطانيا التي خرجت من الحرب العالمية الثّانية كقارّة عجوز، حيث تنحّت الأخيرة للقارّة الفتيّة التي خرجت كأقوى دولة رأسمالية.

واعتبارا من 1945، بدأ النّشاط السّياسي الخارجي للولايات المتّحدة في المنطقة، وأصبحت الأمّ التي احتضنت الحركة الصّهيونية التي رأت فيها القاعدة والحليف الذي سيثبّت أقدامها في الشّرق الأوسط.

وعلى إثر ذلك، أعلن الرّئيس "ترومان" في أكتوبر 1946 أنّ الولايات المتّحدة تؤيّد إقامة دولة يهودية في فلسطين. وكانت أوّل من اعترف بها عند صدور قرار التّقسيم بتاريخ 29 نوفمبر 1947. ومنذ ذلك الوقت كانت المراكز الصّهيونية قد رحلت عن لندن لتستقرّ في نيويورك، فمدّتها بكافة أنواع الدّعم وساهمت في تثبيت الدّولة الوليدة لاستخدامها كأداة لسياساتها في الشّرق الأوسط. وقد صرّح بذلك علانية وأمام اجتماع كرّس لجمع التّبرّعات لصالح دولة الاحتلال بتاريخ 29 مارس1953 رئيس لجنة الشّؤون الخارجية في مجلس الشّيوخ الأمريكي في خطابه

حيث قال: "إنّ الولايات المتّحدة تعتبر إسرائيل بمثابة قاعدتها العسكرية والاقتصادية الأساسية في الشّرق الأوسط".

وفي المقابل، وعدت الحركة الصّهيونية البيت الأبيض أنّها ستقضي على حركات التّحرّر الوطني في الشّرق الأوسط.

وبالفعل، بعد توطيد أقدام هذه الحركة في فلسطين، ساهمت بالإطاحة بحركات التّحرّر. ففي عام 1958 سمحت دولة الاحتلال لبريطانيا باستخدام أراضيها لنقل قوّات الإنزال التي كان عليها أن تخمد حركة التّحرّر العراقية. وفي نفس العام رحّبت أيضا بالإنزال الأميركي في لبنان لإخماد الثّورة الشّعبية ضدّ الحكومة الموالية للغرب ... والأمثلة كثيرة على ذلك.

ومنذ ذلك الحين وإلى يومنا هذا والولايات المتّحدة لم تفلت يد دولة الاحتلال، وكانت الحائط الذي تستند عليه دولة الاحتلال في كلّ مرّة تشعر بأنّها ستسقط.

واليوم في حربها على غزّة، قدّمت الولايات المتّحدة الأمريكية لدولة الاحتلال كافّة أنواع الدّعم ولا زالت. وعندما قرّر "بنيامين نتنياهو" دخول حربٍ على لبنان، أعلن البيت الأبيض دعمه الكامل له، وأنّ الولايات المتّحدة لن تتركه في حربه التي اعتبرها على حدّ زعمه دفاعا عن النّفس.

وبعد لبنان يأتي دور الأردن، وهلم جرّا ...

والدّليل ما تناقله الإعلام العبريّ: "لأنّ ما يحدث في لبنان تجربة لما سيحدث في الأردن".

دقّت طبول الحرب ... فاستيقظوا يا أمّة المليار ...

26-09-2024

# جبال الجنوب بانتظاركم

كتب "حاييم غور" في مارس 2000 بعد وقت قصير من الانسحاب من لبنان، قائلا: "في هذه الأرض يُعدّ الماضي راهنا وذا صلة دائما، لأنّه يكرّر نفسه، وحينما يفترض المرء أنّ أمرا ما قد انتهى وانقضى، يعود ذلك الشّيء لينتقم منك".

ما قاله "حاييم غور" يتنبّأ بمصير الحرب التي تخوضها دولة الاحتلال اليوم في لبنان، والتي قامت في مقدّمتها بتحميل سلاح الجوّ الإرهابي المهمّة الأساسية للمواجهات مع قدرات حزب الله، فما كان منها إلّا أن بدأت عمليات القصف الهمجي الجبانة من الجوّ، بالضّبط كما فعلت في مقدّمة عدوانها الذي شنّته على غزة.

لكن ولزعمها أنّها تعلّمت من تاريخ حروبها على لبنان وإلى ما كتب عام 2008 في تقرير للجنة "فينوغراد" في تقريرها النّهائي بشأن حرب لبنان الثّانية الذي جاء فيه: "كانت هناك ثقة زائدة بسلاح الجوّ وشعور خاطئ بأنّ الحلّ سيكون من الجوّ"، قرّرت البدء بمناورة برّية واسعة النّطاق داخل الأراضي اللّبنانية والسّيطرة عليها عن طريق الدّبابات والتّهديد بإزالة قرى بأكملها عن الأرض.

وبالفعل، كان الجيش اليهودي قد أجرى تدريبا يحاكي تلك المناورة على بعد كيلومترات قليلة من الحدود اللّبنانية يوم الخميس 26 سبتمبر بعد استدعاء لواءين من تشكيلات الاحتياط.

وقد كان قائد المنطقة العسكرية الشّمالية اللّواء "أوري غورين" قد صرّح بأنّ "الجيش الإسرائيلي دخل مرحلة أخرى في الحرب، ويتعيّن عليه أن يكون مستعدًّا بقوّة للقيام باجتياح برّي في لبنان". وأطلقت دولة الاحتلال اسم "سهام الشّمال" على حربها على لبنان، والتي بدأت باستهداف كبير جدا كما تزعم لقدرات حزب الله من قادة وعناصر. يذكر أنّ هدف الحرب التي أطلق "نتنياهو" العنان لها هو القضاء على حزب الله وإعادة سكان الشّمال إلى منازلهم.

وهنا لا يسعنا إلّا أن نذكّرهم بالعملية التي أطلقت عليها دولتهم عام 1993 "تصفية الحساب" وشنّتها على لبنان، وكان الهدف منها القضاء على حزب الله. واعتمدت خلالها على سلاحها الجوّي. غير أنّ الحسابات لم تصفّ بعد أن منيت بالفشل وانتهت بوقف إطلاق النّار.

أمّا "عناقيد الغضب" عام 1996، فهي العملية التي أطلقتها دولة الاحتلال على حربها على لبنان لنفس الهدف وهو القضاء على الحزب، حيث استمرّت 16 يوما وانتهت بنفس النّتيجة وهي فشل الاحتلال في تحقيق أهدافه ووقف لإطلاق النّار. فانقلبت العناقيد لتصبّ نارها عليهم وانقلب السّحر على السّاحر.

وتكرّرت مأساة العدوّ وفشله عام 2006 حين شنّ حربا على لبنان أطلق عليها "حرب لبنان الثّانية".

واليوم نذكّرهم بغزّة التي لم يحقّقوا فيها أيّ هدف من أهدافهم. وحين فشل سلاح الجوّ فيها إلّا من ارتكاب مئات المجازر والإبادة الجماعية بحقّ المدنيّين، قرّر "نتنياهو" دخولها برّيا، فكانت الوحل الذي غرق به جيش الدّولة، من كمين إلى آخر، ومن تفخيخ نفق إلى آخر، وعمليات قنص وتدمير آليات من مسافة صفر ... ما اضطرّ ألويته على الانسحاب على رأسها جولاني من القطاع يجرّ أذيال الخسارة.

واليوم في حربها على لبنان، هل قرّرت دولة الاحتلال إعادة أمجاد هزائمها؟ أم أنّها امتلكت مارد مصباح علاء الدّين الذي سيمنحها أسباب الانتصار؟ وهي لم

تستطع بهذا المارد تحقيق أهدافها في غزة، فكيف بلبنان؟ غزّة، مرآة لبنان اليوم، غزّة التي هزمت ترسانة أمريكا وغيرها، هزمت دعم الدّول التي يئست منها "غولدا مائير" ليلة حرق المسجد الأقصى المبارك، فاطمأنّت لسباتها. فعلت ما تريد وفعل من جاء بعدها ما يريد، واليوم "نتنياهو" أيضا يتجبّر بسبب ذلك السّبات، لكنّ المقاومة هزمت جيشه برغم الدّم والقتل والفقد والتّدمير، وداست على رأسه ورأس جيشه وترسانته.

وما فعلته المقاومة في غزّة سيكون بانتظار خنازير الشّتات. فجبال الجنوب تنتظرهم، وأشجار أحراجها ستخبر عنهم، وأنهاره ستغرقهم.

الجنوب اليوم يقف شامخا ويقول لكم: "فقط جرّبوا وادخلوا، الموت الذي وجدتموه في غزّة بانتظاركم هنا".

27-09-2024

# يريدون أن نبقى على الهامش

عندما قاد "محمد علي باشا" عام 1831 حملة التّوسّع لإقامة مملكة عربيّة، جُنّ جنون بريطانيا، فقامت بالتّحالف مع النّمسا وبروسيا وروسيا وفرنسا لوقف هذا التّوسّع، وإرغام "محمد علي" على سحب قوّاته من سوريا وحصر نفوذه بمصر.

وبهذا الشّأن كتب "جورج أنطونيوس" يقول: "إنّ نموّ محمد علي في مصر ثمّ امتداده إلى الجزيرة العربية والبحر الأحمر، أكسبه سيطرة على تلك المناطق الواقعة على طريق من أخطر الطّرق التّجارية في العالم".

وجاء في رسالة لـ"اللّورد بالمرستون"، وزير خارجيّة بريطانيا ورئيس وزرائها فيما بعد، موجّهة إلى سفير بلاده في نابولي بتاريخ 21 مارس 1833: "إنّ هدف محمد علي الحقيقي هو إقامة مملكة عربيّة تضمّ جميع البلاد التي تتكلّم العربية".

من هنا يتّضح لنا خبث بريطانيا في ذلك الوقت، وإقدامها على إحباط كلّ ما يُسهم في توحيد العرب، من أجل الحفاظ على مصالحها في بلادنا، من خلال القضاء على أيّة حركات تحرّر تنشأ فيها. فأوجدت على أرضنا قاعدة لها، وجمعت يهود العالم في فلسطين، قلب الوطن العربي، وأطلقت عليها "إسرائيل".

وبعد الحرب العالمية الثّانية، تبنّت الولايات المتّحدة هذه القاعدة وثبّتت أقدامها، كما ذكرتُ في مقال سابق، في الشّرق الأوسط.

ثم بدأت الولايات المتّحدة وبريطانيا تطبيق سياسة التّفرقة، من خلال العمل على سياسة الأحلاف، فاقترحت كلتا الدّولتين على بعض الدّول العربيّة الانتساب لما يُسمّى "منظّمة الدّفاع عن الشّرق الأوسط". غير أنّ القاهرة رفضته، لأنّ "جمال عبد الناصر" رأى في تلك السّياسة محاولة لشقّ العالم العربي. فما كان من بريطانيا وفرنسا ودولة الاحتلال إلّا أن قاموا بتاريخ 25 نوفمبر 1956 بإجراء مباحثات في مدينة "سيفر" الفرنسية، توصّلوا من خلالها إلى اتفاق سرّي كانت نتيجته أن تبادر دولة الاحتلال باستفزاز مصر، ثمّ تدخل الدّول الثّلاثة في عدوان على مصر، هدفه ليس -كما ادّعوا- إجبار "عبد الناصر" على فتح مضايق تيران، إنّما إسقاط حكومة "عبد الناصر" الرّافضة لسياسة الدّول الإمبريالية. فكان العدوان، والباقي معروف...

كما حاولت بريطانيا، عندما انتصرت الثّورة العراقية في 1958 بقيادة حركة التّحرّر العراقية، أن تُخمدها. وعندما اندلعت الثّورة الشّعبية في لبنان ضدّ الحكومة الموالية للغرب عام 1958، أنزلت الولايات المتّحدة قوّاتها لإخمادها. والأمثلة كثيرة عبر التّاريخ وحركات التّحرّر العربية.

ولا زالت الولايات المتّحدة، التي تتربّع على عرش الإمبريالية، وحلفاؤها، تواصل الانغماس في عمليّات عسكرية في بلادنا العربية، بحجّة القضاء على الجماعات الإسلامية التي تسمّيها إرهابية -على حدّ زعمها- مثل حماس، وحزب الله، وأنصار الله، وغيرها، وتضعها في صفوف داعش والقاعدة، فخر الصّناعة الصّهيوأميركية.

الحقيقة أنّ الولايات المتّحدة وحلفاءها، هدفهم الحقيقيّ هو القضاء على الحركات التّحرّرية، كي تبقى بلادنا على الهامش. هدفهم ألّا تتوقّف الماكينة التي

تصنع الشّعوب التي تتّصف بالخنوع والذّلّ والمهانة، الشّعوب التي يُخرسها أيّ تهديد يفقدها النّعمة الأميركية المتمثّلة برغيف الخبز.

حركات التّحرّر اليوم، والمتمثّلة بالمقاومة الفلسطينية واللّبنانية واليمنية وغيرها، رفعت رأسها في وجه الولايات المتّحدة وحلفائها، وقالت: كفى... وعند آخر حرف من "كفى"، جُنّ جنونها، فتحرّكت الأساطيل، والبوارج، والجسور الجوّية والبرّية، للقضاء على تلك الحركات. فشيطنتها، وزرعت عملاءها وأجهزة تجسّسها، فدمّرت غزّة، وأبادت أهلها، واغتالت العشرات من قادة مقاومتها. وعندما أوجعتها المقاومة اللّبنانية، فعلت بها ما فعلت في غزّة. كان آخرها اغتيال الشّهيد السيّد حسن نصر الله.

فإلى متى الصّمت، والجميع اليوم مُهدَّد؟ إلى متى ونحن صامتون، قبل أن نقرّر نفض غبار الاستسلام واللّامبالاة عن أنفسنا؟

إلى متى ونحن نشاهد ما يحدث من قتل وتدمير وتهجير وتجويع وتضييق وتشفّ من العدوّ بنا وبشهدائنا؟

إلى متى ونحن كالأصنام، التي تتحرّك العيون في محاجرها، وترصد ما يحدث غير آبهة؟

إلى متى وذلك السّرطان يستشري في الجسد، يقضي عليه ببطء؟

فاعلموا، يا أمّة الصّمت، أنّه وعلى أرض فلسطين تتقرّر هويّتنا ويتقرّر مستقبلنا. فإمّا أن نظلّ على صمتنا، فنزداد تمزّقا وضياعا ونكون اللّقمة السّائغة التّالية... وإمّا أن ندرك ما يحصل وما يُحاك، وننهض للدّفاع عن وجودنا...

27-09-2024

# خطة الجنرالات ونهج "كاليشر"

تركت آراء الحاخام والمفكّر اليهودي "تسفي كاليشر" المولود في إحدى المقاطعات البولندية الغربية عام 1795 آثارا عميقة في الفكر الصّهيوني. فقد آمن "كاليشر" بأنّ خلاص اليهود لن يتمّ إلّا بعودة اليهود إلى فلسطين وعدم ربطها بظهور "المسيخ المنتظر"، ودعا إلى هجرتهم بمساندة من أثريائهم وكسب موافقة الأمم. والقصد بموافقة الأمم هو أن تتمّ الهجرة تحت حماية وتأييد إحدى الدّول الكبرى.

وبالفعل توجّه "كاليشر" في ذلك الوقت إلى بريطانيا ودعا أثرياء اليهود إلى دعم وتوطين اليهود في فلسطين، بينما يؤدّي هو وزعماء الطّوائف الدّينية اليهودية وسط وشرق أوروبا الدّور الضّاغط لتحقيق عملية التّهجير.

نشر "كاليشر" كتابا عام 1862 بعنوان "البحث عن صهيون"، كانت لأفكاره أكبر الأثر في جماعة "أحبّاء صهيون" فيما بعد. وأفرد فصلا في ذلك الكتاب عن أهمّية العمل اليدوي والاستيطان الزّراعي في فلسطين. كما دعا في الكتاب إلى عقد مؤتمر عامّ لزعماء اليهود وأثريائهم بهدف تأسيس "جمعية استيطان أرض إسرائيل" مهمّتها التّشجيع على الاستيطان اليهودي في فلسطين عن طريق شراء الأراضي وبناء المستوطنات.

كان من نتيجة ذلك أنّه نجح عام 1868 في التّأثير على أولئك الأثرياء ودفعهم لشراء قطعة الأرض التي أقيمت عليها مدرسة "مكفية إسرائيل الزّراعية". واقترح إنشاء جماعات تجمع بين العمل الزّراعي والعسكريّ لحماية المستوطنات من خطر العرب. كما دعا إلى استعمال السّلاح دفاعا عن تلك المستوطنات، وملاحقة ما أطلق عليهم "اللّصوص العرب" في العمق العربي.

واليوم، لا زال منطق "كاليشر" يعشّش في نهج دولة الاحتلال، تستخدمه لتبرير توسّعها الاستيطاني عن طريق شنّ ما تسمّيه "الحروب الوقائية" بحجّة القضاء على المقاومة الفلسطينية "المخرّبين" و"الإرهابيّين".

فما آراء قادة الاحتلال إلّا امتداد لآراء وُضعت قبل قرابة ثلاثة قرون من الزّمن، سواء ممّا طرحه "كاليشر" من تحالف مع قوى إمبريالية، أو من تفريغ البلاد من أصحابها الشّرعيين بحجّة الدّفاع عن النّفس وإتاحة الفرصة لليهودي "المتحضّر" أن يستقرّ في البلاد "الموحشة المتخلّفة".

وبعد السّابع من أكتوبر 2023 لم يختلف شيء من تلك الطّروحات والآراء، جيش "نتنياهو" أباد عشرات الآلاف من المدنيّين في غزّة بحجّة القضاء على المقاومة الفلسطينية، والهدف هو السّيطرة عليها، خاصّة شمال القطاع. فبالتّزامن مع بدء العملية البرّية في لبنان كما جاء في صحيفة "هآرتس" العبريّة، تتعالى الأصوات التي تدعو الجيش "الإسرائيلي" لتطبيق "خطّة الجنرالات". تتضمّن هذه الخطّة إخلاء شمال القطاع من سكّانه وتحويله إلى منطقة عسكرية مغلقة تحت سيطرة جيش الاحتلال؛ لقطع المساعدات الإنسانية عن الشّمال بهدف القضاء على المقاومة الفلسطينية وإنهاء الحرب على غزّة. بينما الهدف الحقيقي من العملية هو تغيير خارطة التّواجد السّكاني الفلسطيني بتفريغ القطاع وتوسيع حدود دولة الاحتلال.

ما يميّز عدوّنا أنّه يستفيد من أفكار وأيديولوجية من سبقه من يهود. أمّا نحن الذين وصل قادتنا في عصر الفتوحات الإسلامية إلى حدود فرنسا وغربي

الصّين، نركن إلى الاستسلام واللّامبالاة وعدم الاستفادة من ذلك التّاريخ المشرّف الذي هرع الغرب للاستفادة منه. وتعدّى الأمر أن نبذت حكوماتنا الجندية، وصنعت جيلا مائعا بدلا من حمل البندقية حمل الآيفون والآيباد، وانزوى وحيدا يمارس ألعابا وضعتها له آلة العدّو، حتّى وصل حدّ الإدمان عليها.

كلّ هذا كان من الأسباب التي ساهمت في دفع "نتنياهو" قبل أيام إلى اعتلاء منصّته مهدّدا ومهاجما لمن يتجرّأ على دولته. فما كان من أحدهم ممّن هو محسوب علينا إلّا أن يرفع صوته بالإنجليزية قائلا: "لا حلّ أمامنا سوى التّطبيع مع إسرائيل".

فإلى متى والقمامة تعتلي رؤوسنا، تتكلّم باسمنا، وتزيد من إذلالنا وبؤسنا وقلّة حيلتنا؟

01-10-2024

# ليلة الثاني من أكتوبر والرعب الإيراني

كانت نظريّة "الأمن العسكري" المرادفة لمصطلح "الأمن القومي" قد انهارت في دولة الاحتلال منذ السّابع من أكتوبر 2023 أمام المقاومة الفلسطينية بقيادة القسّام، حينما اقتحمت مستوطنات الغلاف بطوفان جاء كردّ على الاحتلال من اغتصاب للأرض منذ 1948 وانتهاكات مكثّفة ومخطّطات خبيثة أبرزها هدم المسجد الأقصى المبارك.

ودولة الاحتلال تعلم علم اليقين وتدرك منذ قيامها أنّ أمنها القومي مهدّد باستمرار، وأنّها كدولة وشعب تحت خطر وجوديّ مزمن. وهذا أمر طبيعي لدولة قامت على أنقاض شعب آخر شرعيّ وصاحب حقّ في الأرض. لذلك تعيش هذه الدّولة صراعا دائما.

وهذا الصّراع ليس له علاقة بخوفها من جيوش الدّول العربية، ذلك لأنّ تلك الأنظمة طبّعت منذ أوّل عملية "سلام"، واليوم يزداد عدد الرّكّاب في قطار التّطبيع العلنيّ. غير أنّه صراع ناتج عن شعورها بتلك الحالة من الخطر الكياني من الشّعوب العربية التي في الحقيقة ترفض وجودها على أرضها. والشّعوب أبقى وأدوم من الأنظمة، بدليل أنّ الذي نفّذ عملية طوفان الأقصى وأصاب أمنها في مقتل هو بالتّأكيد ليس نظاما، إنّما هي مقاومة خرجت من الشّعب الفلسطيني، وساندتها مقاومة أخرى أيضا خرجت من الشّعب اللّبناني، وأخرى من اليمن والعراق. وسيمتدّ

الخروج من بقيّة الشّعوب العربية حتّى لو كان فرديّا إلى أن ينقلب جماعيّا بإذن الله. والدّليل ما فعله شهيد الأردن وشهيد تركيا وشهيد مصر.

الطّوفان صنع الكثير، فالمقاومة على كافّة المحاور عملت مجتمعة على خلخلة الأمن القومي لدولة الاحتلال، وبقاؤها إلى اليوم ليس بسبب نظريّاتها الأمنية العسكرية التي أسّست لها طيلة عقود، إنّما هي الولايات المتّحدة والدّول الغربية الدّاعمة التي تساندها وتحافظ على وجودها، والفضل كلّ الفضل يعود لقواعد تلك الدّول على أراضينا العربية. قواعد العار الذي بات مرافقا لنا، خاصّة بعد استخدامها لتدمير العراق واليمن وغيرهما. واليوم تنطلق من هذه القواعد الطّائرات التي تحمل الموت لأهلنا في غزّة ولبنان.

وازداد عارنا ومرارتنا بعد عمليّات الاغتيال التي ارتقى خلالها الشّيخ صالح العاروري والقائد اسماعيل هنية وشهداء عملية البيجرات الجبانة. وكان الاغتيال الأخير الذي طال السّيد حسن نصر الله هو القشّة التي قصمت ظهر البعير، فجاءت ليلة الثّاني من أكتوبر ليلة عيد لأهل غزّة ولبنان وفلسطين وأحرار العالم، جاءت لتثبت أنّ لا أمن لدولة الاحتلال في عالمنا.

بدأ النّصر حين نفّذ شابّان فلسطينيّان عملية إطلاق نار في "تل أبيب" ويافا بأسلحة رشّاشة أدّت إلى سقوط عدد كبير من الجرحى والقتلى بين صفوف المستوطنين، تلتها بوقت قصير الضّربة الإيرانية، حيث أطلقت الجمهورية الإسلامية الإيرانية أكثر من 250 صاروخا بالستيًّا بعضها من نوع "فتاح" فخر الصّناعة الإيرانية وصاروخ شهاب خلال نصف ساعة دفعت بالملايين الذين رقصوا بالأمس القريب على جراحنا إلى الملاجئ مذعورين، يصرخون. كما نفّذت في الوقت نفسه كتائب القسّام واليمن وحزب الله عمليات ضدّ الاحتلال بحيث كانت أرض فلسطين المحتلّة تحت القصف.

فأين هو التفوّق في موازين القوى؟ وأين هي القوّة الكامنة وقوّة التّحطيم التي تتبجّح بها دولة الاحتلال؟ وهل حسم "بنيامين نتنياهو" المعركة من خلال المجازر التي ارتكبها جيشه ولا زال؟ وهل حسم المعركة من خلال عمليات الاغتيال التي اشتغل عليها منذ بداية الحرب؟ هل احتلّ غزّة ولبنان؟

ومن هنا، إن كانت دولة الاحتلال ومن يقف خلفها قد تمكّنت من إخضاع أنظمة البلاد العربية، فإنّها حتما لن تتمكّن من إخضاع الشّعوب مهما فعلت ومهما خطّطت، وأنّها مهما أحرزت من انتصارات منذ بداية قيامها فلن تحقّق الأمن والاستقرار الذي تسعى إليه. فعندما خرجت منتصرة بعد حرب 1967 بفضل الدّعم الأميركي، هل أمّنت وجودها؟

الجواب هو لا، خاصّة بعد طوفان الأقصى المبارك الذي قلب معادلاتها رأسا على عقب.

فلا بقاء لمحتلّ مستعمر، والزّوال قريب بإذن الله مهما تجبّر هذا المحتلّ.

02-10-2024

# جنون القتل ومجزرة طولكرم ليلة 4 أكتوبر

منذ "دافيد بن غوريون" رئيس حزب العمّال بقامته القصيرة وكتلة شعره البيضاء المسحوبة إلى الوراء وبزّته الخاكية العسكريّة وخططه لتطهير فلسطين عرقيا عام 1948، وما رافقها من تدمير لأكثر من 530 قرية فلسطينية ومحوها عن وجه الأرض، وطرد سكّانها، وارتكاب الإبادة الجماعية المتعمّدة في حقّهم؛ وبالتّالي توسيع رقعة دولته خلافا لما جاء في قرار التّقسيم الصّادر عن الجمعية العامّة التّابعة لهيئة الأمم المتّحدة "181" بتاريخ 29 نوفمبر لعام 47، والذي أعطى اليهود الذين ليس لهم شبرا واحدا 57,7% من فلسطين التّاريخية، لتصبح المساحة بعد عمليّات الإبادة والطّرد التي نفّذتها عصابات الصّهاينة 78%. إلى "بنيامين نتنياهو" اللّيكودي اليميني المتطرّف المولود لأبوين يهوديّين علمانيّين، بقامته الطّويلة وشعره الأبيض المشذّب، الذي يقف اليوم وتحديدا بعد السّابع من أكتوبر 2023 كأكبر مجرم حرب وقاتل أطفال ونساء.

"نتنياهو" الحاقد الدّموي ببدلته الأنيقة وملامحه البريئة التي تخفي خلفها وحشا بشريا يعشق ذاته، وينظر في مرآته آلاف المرّات معجبا بها. مرآته التي ستكون سبب هلاكه ذات يوم وتبتلعه ساحبة معه شعب الشّتات إلى بالوعة التّاريخ تقرضها جرذان الشّماتة.

هذا الحبّ للذّات الذي يدفعه للسّعي إلى الوصول للقّمة مهما كان الثّمن والنّتائج. هذا المتغطرس الذي أهانته محاور المقاومة وخلخلت مكانته وشخصيّته، حتّى بات يعوّض هذا العار وتلك الهزيمة بما يسمّى "جنون القتل". فكلّما لحقته خسارة، حاول التّعويض عنها بارتكاب مجزرة جبانة بطائرات وليّة نعمته أميركا، يشجّعه صمت وتواطؤ صهيوعربي، ظانًّا أنّه بهذا الفعل ينتصر ويتفوّق، غير مدرك أنّ يده المرتعشة قد فضحت وهنه وانكساره خلال خطاباته الأخيرة، ذلك الانكسار الدّاخلي الذي يحاول إخفاءه عن أنظار العالم.

"نتنياهو" الذي ترهبه رصاصة تخرج من الضّفة الغربية، الضّفة التي تشكّل بالنّسبة له البركان الذي لو انفجر سوف يحرقه ويحرق دولته. هذا النّتن ارتكب مساء أمس مجزرة مروّعة تعتبر الأولى منذ الانتفاضة الثّانية في مخيّم طولكرم الواقع وسط مدينة طولكرم.

هذا المخيّم الصّغير بمساحته البالغة 168 دونما، قامت طائرة حربيّة بشنّ غارة عليه، وقصفت حارة الحمام بصاروخ أدّى إلى إصابة العشرات وارتقاء عدد من الشّهداء بينهم أطفال.

وعلى إثرها أعلنت القوى الوطنية الإسلامية في الضّفة الغربية المحتلّة اليوم الجمعة الإضراب الشّامل في مختلف المحافظات.

فهل سينتهي هذا الجنون وسط الخيانة العربية والدّعم الأميركي والغربي؟ أم أنّ المجازر ستمتدّ وتتّسع رقعتها إلى مناطق أخرى من الضّفة الغربية حتّى تقضم أراضيها وتحقّق حلم الآباء؟

04-01-2024

# "نتنياهو" وعقدة التفوّق

نصّت ما أطلق عليها "وثيقة الاستقلال" لدولة الاحتلال على أنّ "إسرائيل دولة يهودية وديمقراطية". والحقيقة أنّ منذ قيامها لم تكن ديمقراطية، بدليل تصرّفاتها التي تتّسم بالعنجهية والتفوّق والعنصرية، وأنّها دائما فوق القانون ومحمية عند كلّ انتهاك لها من قبل بريطانيا ثمّ الولايات المتّحدة وبقية الدّول الإمبريالية.

غير أنّه وعندما اعتلى اليمين المتطرّف سدّة الحكم، أقرّ الكنيست قانونا تقطر منه العنصرية. وهو قانون "يهودية الدّولة"، حيث تمّ تهميش ما تبقّى من حقوق الفلسطيني الذي يعيش داخل حدودها.

واتّضحت العنجهية النّاتجة عن الشّعور بالتّفوّق بشكل سافر أمام العالم بعد السّابع من أكتوبر 2023 بعد الإرهاب الدّموي الذي مارسته على قطاع غزّة الضّيق المكتظّ بالسّكان، من تدمير شبه كامل للبنى التّحتية وتنفيذ عمليات الإبادة الجماعية بارتكاب مئات المجازر التي لم تتوقّف إلى هذا اليوم، حيث لا يفصلنا عن الذّكرى السّنوية لطوفان الأقصى سوى يومين.

وما يدلّ على عنجهيّتها أيضا، ما حصل من فرح وتوزيع للحلوى يوم اغتيال القائد الشّهيد إسماعيل هنيّة، وحفلات الرّقص والغناء التي أقامها قطعان المستوطنين على ساحات المسجد الأقصى يوم عملية تفجير البيجرات التي

استهدفت عناصر من حزب الله، والنّشوة التي أصابتهم حينما أعلن خبر اغتيال السّيد الشّهيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله.

كما تتّضح هذه العنجهية وشعورهم بالتّفوّق من خلال رفض الاعتراف بالهزيمة والإعلان عن الخسائر التي أنزلتها بهم المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة. وبعد الضّربة الإيرانية الأخيرة ليلة الثّاني من أكتوبر 2024، أقدمت دولة الاحتلال على التّقليل من أهمّيتها وصرّحت بأنّها أضرار بسيطة، بالرّغم من أنّها في الحقيقة كانت كبيرة بعد إمطارها بـ 250 صاروخا ألقي على مناطق مختلفة من فلسطين المحتلّة، ما دفع بالملايين من المستوطنين إلى الملاجئ.

وترفض دولة الاحتلال الاعتراف أيضا بالخسائر المادّية والبشرية التي أوقعتها عناصر المقاومة اللّبنانية على الحدود مع شمال فلسطين، لكن صحفهم فضحتهم عندما نقلت بعض تصريحات المسؤولين، فمثلا هذا "موشى دافيدوفيتش" رئيس منتدى خطّ المواجهة يقول: "إسرائيل فقدت شمالها، هكذا هو الأمر".

ما تزال دولة الاحتلال على عنجهيتها ونشوتها تلك التي اكتسبتها حين دحرت خمسة جيوش عربية في 48 بمساندة بريطانية وأمريكية، وخيانات عربية. زادت تلك النّشوة وذلك الشّعور بالتّفوّق بعد حرب 67 التي ادّعت وقتها أنّها حرب وقائية ضدّ الدّول العربية المشاركة، والحقيقة أنّ تلك الحرب كانت دولة الاحتلال قد خطّطت لها قبل سنوات من حدوثها بهدف توسيع رقعتها. فأصابتها بعد الحرب عقدة التّفوّق وظلّت ترافقها حتّى يومنا. ورغم أنّ غزّة صغيرة المساحة قد هزمتها بشراسة مقاومتها ووقوف أهلها إلى جانبها، ولبنان صغيرة المساحة أيضا على طريق هزيمتها، إلّا أنّ "نتنياهو" قبل أيام وبعد عودته من نيويورك صرّح قائلا بأنّ "إسرائيل تستطيع الوصول إلى أيّ مكان في العالم وضربه".

فإلى أين ستوصلها عنجهيّتها وشعورها الدّائم بالقوّة ورفضها الاعتراف بأنّها هزمت؟

05-10-2024

# شبعنا مراوغات ... مصالحهم أوّلا

أصدر وزير خارجية بريطانيا "أرنست بيفن" بيانا في نوفمبر 1945 أعلن من خلاله عزم حكومته على نقل قضية فلسطين إلى الأمم المتّحدة ووضعها تحت وصاية دولية. وكان هذا بعد عجز بريطانيا عن القضاء على المقاومة الفلسطينية ضدّ السّياسة البريطانية المتآمرة مع الحركة الصّهيونية لتحويل فلسطين إلى دولة يهودية.

وكان من خبث بريطانيا أنّها لم تنقل القضية إلى الأمم المتّحدة إلّا في ربيع 1947، أي بعد عام ونصف العام على صدور ذلك البيان، بهدف إتاحة الفرصة للحركة الصّهيونية من خلال إكسابها ذلك الوقت لتنفّذ خططها، مثل زيادة الهجرة اليهودية وإلغاء الأنظمة والقوانين التي كانت قد وضعت لتحديد انتقال الأراضي الفلسطينية لليهود.

بعدما ضمنت بريطانيا قدرة الحركة الصّهيونية على الاستيلاء على فلسطين، قرّرت الانسحاب وإحلال الولايات المتّحدة الأمريكية مكانها عن طريق تشكيل لجنة كانت قد أعدّتها عام 1945 عرفت بـ"لجنة التّحقيق البريطانية الأمريكية المشتركة" بهدف الاستفادة من نفوذ الأخيرة في الأمم المتّحدة.

والجدير بالذّكر أنّ بريطانيا كانت تمتلك القدرة وقتذاك على حلّ القضية الفلسطينية دون اللّجوء إلى رفعها إلى الأمم المتّحدة، غير أنّها كانت مصمّمة على تحويل فلسطين إلى دولة يهودية ولكن ليس عن طريقها بل عن طريق الأمم المتّحدة، وذلك للتّخلّص من وعودها للعرب، والمنصوص عليها في صكّ الانتداب بإلقاء المسؤولية على الأمم المتّحدة للحفاظ على مصالحها الاقتصادية والسياسية مع العرب.

واليوم، وبعد السّابع من أكتوبر 2023، نجد التّاريخ يعيد نفسه، لأنّ العدوّ واحد، والمخطّطات أيضا واحدة وتصبّ في مصلحة دولة الاحتلال، القاعدة الإمبريالية الدّائمة في الشّرق الأوسط والدّول التي تمتلك هذه القاعدة.

لو نظرنا مثلا إلى المقترحات التي وضعها رئيس الولايات المتّحدة "جو بايدن" في يونيو 2024 فيما يتعلّق بالمفاوضات بشأن وقف إطلاق النّار في غزّة قبل عدّة أشهر، وقد تناولتها في مقالات سابقة، نشعر أنّ "بايدن" هو رجل سلام يسعى إلى وقف الحرب، وأنّ السّبب في فشلها يعود إلى "بنيامين نتنياهو" وأعضاء حزبه. لكن الحقيقة ليست كما تبدو لنا دائما، ولنا من التّاريخ عبر، فما ذكرته في بداية المقال، ينطبق على أحداث اليوم. وبريطانيا لا تختلف عن الولايات المتّحدة، فعندما تقترح الولايات اقتراحا يظهر للعالم أنّه يصبّ في مصلحة المدنيّين مثلا، وأنّ من يعرقله دولة الاحتلال، فالأمر لا يخرج عن كونه اتّفاقا بين الدّولتين.

و"بايدن" لا يختلف عن أيّ رئيس حكم الولايات المتّحدة قبله في عدم توانيه عن تقديم أيّ دعم لدولة الاحتلال، القاعدة الأولى لدولته في الشّرق الأوسط. كما أنّه -أي "بايدن"- لن يختلف أيضا عن "دونالد ترامب" الذي يهدّد ويتوعّد الشّرق الأوسط إن هو فاز في الانتخابات القادمة، وأنّه لن يتخلّى عن دولة الاحتلال، وسيدعمها بكلّ ما أوتي من قوّة.

"ترامب" الذي يحثّ دولة الاحتلال على توجيه ضربة للمنشآت النّووية الإيرانية، وينتقد "بايدن" الحمل الوديع الذي لا يتّفق مع ذلك، ما هو إلّا تهريج وضحك على العقول، لأنّ كلّا منهما يسير على نفس الخطّ الذي ينادي بتأييد دولة الاحتلال في حربها ضدّ كلّ ما هو مسلم بل وتدميره. وإلّا فما معنى أن يأمل "بايدن" أن تتبنّى دولة الاحتلال منهجا مدروسا يمكّنها أن تدافع عن حقّها في الرّد مع تجنّب الإجراءات التي قد تؤدّي إلى حرب شاملة فيما لو ضربت المنشآت النّووية الإيرانية؟ وهو الذي جنّد ترسانات دولته وطائرات التّجسّس التّابعة لها لرصد حركات إيران، وما توقّف بعد الضّربة الإيرانية على نقل المزيد من الأسلحة والطّائرات والصّواريخ إلى دولة الاحتلال ليضمن سلامتها.

نحن نعلم أنّ الولايات المتّحدة الأمريكية لو أرادت إيقاف الحرب على غزّة لأوقفتها بكبسة زرّ من أوّل يوم، لكنّها هي من تسعى لاستمرار الحرب وعدم إيقافها. والدّليل تعهّد "بايدن" منذ أوّل يوم بأنّ الحرب حربه، وأنّه سيوفّر الدّعم الكامل لدولة الاحتلال، ولن يفلت يدها إلى أن تحقّق انتصارها.

فيكفي مهاترات وكذب ونفاق، التّاريخ لا يكذب وهو يكرّر نفسه حين يصرخ قائلا: "إنّ معادلة الولايات المتّحدة ثابتة وغير قابلة للتّغيّر بالنّسبة لدعمها لذيلها وقاعدتها الأولى"، والقادم سيثبت ذلك.

06-10-2024

# ذكرى السّابع من أكتوبر ونظرية الرّأس المقطوع

عندما نكون بلا ضمير، فالنّتيجة الحتمية هي فقدان إنسانيّتنا، وعندما نفقد هذه الإنسانية سيكون من السّهل علينا إيلام كلّ من هم حولنا... فكيف عندما يكون عدوّنا بلا ضمير وبالتّالي بلا إنسانية؟

إنّه لمن السّهل علينا أن نتخيّل مقدار الألم الذي سيتسبّب به هذا العدوّ من صهاينة الشّتات، سالبي الأرض لأصحاب الأرض. تلك الآلام التي لم تتوقّف يوما في جسد الشّعب الفلسطيني، من مجازر وتهجير إلى قمع وإذلال، إلى تمزيق جسد الأرض بالمستوطنات، إلى انتهاكات لمقدّساتنا وخاصّة المسجد الأقصى الذي بات يصرخ ألما ممّا يحيق به من تهديد بالهدم واقتحامات نجسة وطقوس تلمودية وصلوات ورقص على موطئ براق سيّد الإسراء والمعراج.

ولأنّ الألم ليس واحدا، بل توالد عبر 76 عاما حتى تعدّى وفاض عن حدّه، فقد لزم بتر المسبّب لتتعافى الأرض وأصحابها ومقدّساتها.

وهنا جاءت عملية البتر بتاريخ السّابع من أكتوبر 2023 في طوفانها المبارك كالسّيف الحادّ الذي نزل على رأس الأفعى الخبيث الذي استشرى سمّه في فلسطين وتجاوزها ليصل إلى الأمّة جمعاء، حيث نفّذت كتائب القسّام (الجناح العسكريّ

لحركة حماس) عملية عسكرية باغتت العدوّ في مستوطنات غلاف غزّة. عمليّة هزّت أركان دولة هذا العدوّ، ولا زالت الأركان تهتزّ إلى اليوم وقد أكمل طوفاننا المبارك عامه الأوّل. فكلّ عام وطوفاننا الحبيب بألف خير، وسلام على أرواح شهدائنا التي ما فتئت تسيل وتبارك الطّوفان.

هذا الطّوفان الذي قطعت خلاله القسّام رأس الأفعى لتوقف الألم.

لكن دعوني أخبركم ماذا يحصل لرأس الأفعى الحقيقية حينما ينفصل عن الجسد.

من المعروف أنّ رأس الأفعى حين يُقطع، يمكنه أن يبقى حيًّا لعدّة دقائق أو ساعات، لكنّه يصبح أخطر ممّا كان عليه قبل القطع، ويستطيع خلال هذا الوقت المتبقّي له من الحياة أن يلدغ وينقضّ على كلّ من يقترب منه حتى لو كان جسده. وأثناء ذلك، يصيب الجسد جنون الحركة، أي بعد انفصال رأسه عنه، فيبدأ بعملية ارتطام عشوائية حتّى يصل إلى الرّأس، ويظلّ كذلك حتى يتمكّن منه الرّأس الذي أصبح عدوّا له بأنيابه ويفرغ سمّه فيه، ثمّ يبدأ بابتلاعه ... والنّهاية الحتمية هي موت الرّأس والجسد معا.

دولة الاحتلال اليوم هي الأفعى التي قطع طوفان الأقصى المبارك رأسها. فما كان منها إلّا أن استغلّت ولا زالت الوقت المتبقّي لها في الحياة، فارتكبت المجازر والتّدمير، وزادت من إيلام أهل غزّة لأنّها تدرك أنّ نهايتها اقتربت، ومن غزّة إلى لبنان، والعودة إلى غزّة في حركات قتل وتدمير مجنونة. وانقسم جسدها عن نفسه وانهارت من الدّاخل، فهرعت الولايات المتّحدة وحلفاؤها إلى حقنها بالتّرياق علّهم ينقذوها، فهي القاعدة التي لو انهارت لن يبقى للأولى وجود في بلادنا.

غير أنّ التّرياق مؤقّت والتّعافي فاشل، فالرّأس الذي قطع ومات مخّه لا يمكن إعادته إلى جسده الذي مات قلبه أيضا. فما فائدة رأس بلا مخّ وجسد بلا قلب؟

نعم، هذا ما فعله الطّوفان، فصل الرّأس عن الجسد. ومهما فعل هذا الرّأس الذي أصبح في الحقيقة برسم الميّت من قتل وإيلام، ومهما حاول من يريد له البقاء إنقاذه، وحتّى لو وضعوه في غرفة الإنعاش، فإنّ ما تبقّى له هو قليل جدّا، وأثناء هذا القليل لا بدّ أن ينقضّ على جسده المجنون وعلى أصفيائه الذين يحاولون إنقاذه من الولايات المتّحدة والدّول الغربية والأنظمة الصّهيوعربية فيلدغها ويبتلعها جميعا، ثمّ يقتل نفسه معها ...

وعلى نفسها جنت براقش. فكلّ عام لمن فصل الرّأس وقصّر العمر بإذن الله وهو بألف ألف خير.

07-10-2024

# "إكسودس" وملفّ الأسرى

كان من ضمن المحاور التي غطّتها كلمة النّاطق العسكري باسم كتائب القسّام "أبو عبيدة" يوم الإثنين الموافق 7 أكتوبر 2024 بمناسبة مرور عام على عملية السّابع من أكتوبر، محور أسرى دولة الاحتلال، حيث قال: "حرصنا منذ اليوم الأوّل على حماية الأسرى لدينا والحفاظ عليهم".

ثمّ تحدّث عن الأوامر التي جاءتهم للحفاظ على حياة هؤلاء الأسرى وخاصّة من نيران دولتهم، وأنّ المخاطر تتعاظم عليهم يوما بعد يوم. وعرج على ما حدث للأسرى السّتة في رفح وأنّه ربّما يتكرّر مع آخرين بسبب تعنّت "نتنياهو" وحكومته، وأنّ مصيرهم مرهون بقرار من حكومتهم "ولا نستبعد دخول ملفّهم إلى نفق مظلم"، إشارة إلى أنّ مصير السّتة الذين عُثر على جثثهم في أحد أنفاق رفح. فإذا ظلّ "نتنياهو" مستمرّا في هذه الحرب، فإنّ المزيد من الأسرى ممّن هم في قبضة القسّام سيلقون نفس مصير السّتة، وقد تجدهم دولتهم في أحد الأنفاق ذات يوم.

وهنا أعود كما أحبّ دائما إلى التّاريخ وأحداثه للاستفادة منه، ونثبت أنّ الأسرى لدى حركة حماس هم آخر همّ "نتنياهو" وحكومته. والحركة تدرك هذا، لكن "أبو عبيدة" في كلمته كأنّه يقول: "قد أعذر من أنذر".

ولنا في حادثة الباخرة "إكسودس" عبرة، حيث تتلخّص قصّتها أنّه بعد وصول اللّجنة الخبيثة "إنسكوب" التي شكّلتها الجمعية العامّة عام 1947 للتّحقيق في القضية الفلسطينية إلى فلسطين، وقعت ما تعرف بحادثة الباخرة "إكسودس" التي كانت تحمل على متنها أكثر من 4500 مهاجر يهودي غير شرعيّ من فرنسا إلى فلسطين بتاريخ 11 جويلية 1947. ويقال إنّ إحدى المنظّمات الصّهيونية السّرية اشترتها لتكون ضمن الوسائل الأولى لخطّة تنفيذ قيام دولة الاحتلال.

ويذكر أنّ قوّة بريطانيّة مسلّحة اعترضت السّفينة في عرض البحر واشتبكت مع المهرّبين اليهود، ما أسفر عن سقوط عدد من المهاجرين وجرح العشرات. وكان على إثرها أن تمكّنت بريطانيا من نقل من تبقّى من المهاجرين إلى ثلاث سفن نحو جزيرة قبرص تمهيدا لإعادتهم من حيث جاؤوا.

هنا فعلت الصّهيونية فعلتها، استغلّت الحادثة وقامت بالتقاط أفلام لأولئك المهاجرين الذين وصلوا قبرص، وعرضت تلك الأفلام في دور السّينما في الولايات المتّحدة لكسب المزيد من التّعاطف خاصّة من الشّعب الأمريكي.

والمفارقة التي حدثت، أنّه عندما عرضت فرنسا تأمين المهاجرين اليهود بملاجئ أمينة، رفض الصّهاينة العرض بهدف الاستفادة من قضيّتهم وإكمال حملتهم الدّعائية. بهذا استغلّت الحركة حادثة القتل تلك لنشر دعايتهم من اعتراض بريطانيا على رسوّ الباخرة في ميناء حيفا.

من هنا، نحن أمام حركة ضحّت، بل تآمرت على يهودها، بهدف كسب التّعاطف العالمي من جهة، ومن جهة أخرى كسب أعضاء لجنة التّحقيق لتأييد مطالبها عن طريق استجداء تعاطفها على أولئك المشرّدين في قبرص، وفي الوقت نفسه تخويف اللّجنة بالإرهاب.

وانطلاقا ممّا ذكرنا، فإنّ "نتنياهو" سيضع بعد كلمة "أبو عبيدة" في الأذن الأولى طين وفي الثّانية عجين، فالمجرّب لا يجرّب، ولنا في تلك الحادثة وغيرها الكثير

من العبر. هو غير مبال بأسراه مع أنّ تحريرهم على حدّ زعمه كان من الأهداف التي وضعها في بداية حربه على غزّة.

غير أنّنا رأيناه كيف كان ولا زال يتعنّت في مسألة المفاوضات التي تدعو لوقف إطلاق النّار، وكيف أنّه أفشل صفقات التّبادل مع المقاومة الفلسطينية. وهو يطيل الحرب مثلما يقول معارضوه لإنقاذ مستقبله السّياسي، وحتّى لا تسقط حكومته.

ربّما يكون "نتنياهو" هو اللّعنة التي تسعى إلى إنهاء دولة الاحتلال بانفتاح شهيّته على التّوسّع وقضم المزيد من الأرض وضمّها إلى رقعة دولته. أمّا الأسرى فليذهبوا إلى الجحيم كما ذهب مهاجرو "إكسودس" قبل عقود.

09-10-2024

# من بريطانيا إلى أمريكا، ومجزرة فجر 14 أكتوبر

كان لصهاينة بريطانيا الفضل في زراعة بذرة الدّولة اليهودية في أرض فلسطين قبل أن يفكّر بها صهاينة اليهود كوطن قومي لهم، كما كان لها الفضل في تسخير جنودها للبطش بالشّعب الفلسطيني وإخماد ثوراته المتتالية، وهي التي نفّذت ما وعدت به صهاينة اليهود بقوّة النّار والحديد. وقد أشرف بعض ضبّاطها على تدريب العصابات الصّهيونية للفتك بالفلسطينيين، وعندما أعدّت العدّة لإنهاء انتدابها أو بالأحرى احتلالها، قرّرت الانسحاب بعدما ساهمت بتسليم المدن والقرى الفلسطينية لتلك العصابات الصّهيونية.

كما تركت فلسطين متعمّدة في حالة من الفوضى والدّمار والدّم عندما رفضت السّماح للجنة الأمم المتّحدة الخماسية بدخول فلسطين قبل الأوّل من مايو 48، كانت مهمّة هذه اللّجنة تسهيل سرقة البلاد بنقلها من الانتداب إلى التّقسيم. وادّعت بريطانيا وقتها أنّ الأمن والنّظام في فلسطين هما مسؤوليّتها هي فقط، مع العلم أنّه ومن المؤكّد أنّ تلك اللّجنة لم يكن من أهدافها عرقلة قيام الدّولة اليهودية لأنّ منظّمة الأمم المتّحدة لولا عيون هذه الدّولة لما أنشئت، والتّاريخ يشهد على ذلك.

لم تتّخذ بريطانيا قرار الرّفض ذلك بمعزل عن الولايات المتّحدة الأمريكية التي لم توافق عليه بدورها لخوفها من الاتّحاد السوفياتي، مع العلم أنّ الأخير كان يحلم وقتها بموطئ قدم له في منطقة الشّرق الأوسط عن طريق استرضاء الصّهاينة.

وقد صرّحت بريطانيا وقتها للرّئيس الأمريكي "ترومان" بأنّها ستنهي انتدابها في 15 مايو 48 حتى لو كان يعني هذا تسليم فلسطين للفوضى. وبهذا الشّأن قال "حاييم وايزمان": "إنّ ساسة لندن كانوا يرون يومئذ أنّ العرب واليهود يجب أن يترك بعضهم البعض فترة من الزّمن، لا بدّ فيها من إراقة الدّماء".

من هنا يتّضح أنّ بريطانيا تركت فلسطين للعصابات الصّهيونية بهدف إقامة الدّولة اليهودية وإذلال الشّعب الفلسطيني. زد على ذلك الخيانة العربية ذلك الوقت، والتي يعكسها موقف الشّهيد عبد القادر الحسيني عندما استنجد بالقيادة العسكرية للجامعة العربية قائلا لها إنّه بمساعدتها سينهي الوجود اليهودي في فلسطين. غير أنّ القيادة رفضت مساعدته، فأطلق الحسيني صرخته وأرسل لهم قائلا: "نحن أحقّ بالسّلاح المخزّن من المزابل، إنّ التّاريخ سيتّهمكم بإضاعة فلسطين، وإنّني سأموت في القسطل قبل أن أرى تقصيركم وتواطؤكم". فهزئ منه "طه الهاشمي" رئيس اللّجنة وأرسل له: "إنّ لدى اللّجنة العتاد والسّلاح ولكنّها لن تعطيه لعبد القادر، ولكنّها ستنظر بالأمر بعد 15 مايو.

ما كان من الحسيني إلّا أن قال: "والله يا باشا إذا تردّدتم وتقاعستم عن العمل فإنّكم ستحتاجون بعد 15 مايو أضعاف ما أطلبه منكم الآن، ومع ذلك فإنّكم لن تتمكّنوا من هؤلاء اليهود، إنّي أشهد الله على ما أقول، وأحمّلكم سلفا مسؤولية ضياع القدس ويافا وحيفا وطبرية وأقسام أخرى من فلسطين".

واليوم المشهد يتكرّر ويعيد المأساة لكن بدعم تترأّسه الولايات المتّحدة، بالإضافة إلى خيانة عربية سافرة لم تخجل منذ بداية الحرب ولو من استنكار خجول كما في السّابق. وكان من نتائج ذلك مئات المجازر الوحشيّة، آخرها ما

ارتكبته دولة الاحتلال حين استهدفت خيام النّازحين فجر اليوم 14 أكتوبر في مستشفى شهداء الأقصى في دير البلح وسط غزّة، فأحرقت الخيم بأصحابها من أطفال ونساء وشيوخ وكبار وصغار أمام أنظار العالم الذي يسمّي نفسه متحضّرا، تاركا غزّة وأهلها لفاشية اليهود كما تركت بريطانيا أهل فلسطين للعصابات الصّهيونية.

اليوم الجميع لا يقف فقط متفرّجا بل ومصفّقا، وعربانا لا زالوا على خياناتهم التي تفاقمت حتّى أوصلتهم إلى درجات تخطّت الدّياثة والنّذالة، يقفون عبيدا خلف أسيادهم في الصّفوف الأخيرة ينتظرون إنهاء التّصفيق ومتهيّئين للعق أحذيتهم إثباتا لعبوديتهم والتّمسّح ببصاقهم وأبوالهم.

مشهد احتراق الإنسانية لم ينته وسط الحريق وصراخ من احترقوا أحياء، صرخات ستظلّ تلعن الخونة إلى يوم الدّين.

14-10-2024

# سيخذلنا الله إن لم نسخط

بعد احتلال فلسطين من قبل العصابات الصّهيونية عام 48، انطلقت دعوات قويّة من قبل الشّعوب العربية للزّحف إلى فلسطين وتحريرها. وكادت الأمور وقتها أن تفلت من يد الأنظمة الحاكمة لتصبح في أيدي الشّعب وهيئاته الوطنية.

وبما أنّ هذه الأنظمة هي أدوات بيد الاستعمار لوضع الوطن العربي في الظّروف الملائمة لتنفيذ المخطّطات الاستعمارية التي كانت تهدف إلى إقامة الدّولة اليهودية، والتي بسقوطها تسقط تلك المخطّطات، فقد لجأت بريطانيا إلى أساليبها الجانبية القذرة وسمحت بإشراك الجيوش العربية لدخول فلسطين، لكن لا بهدف إبطال قرار التّقسيم وتدمير الدّولة اليهودية الوليدة كما أعلنت أنظمة الخيانة، إنّما كان الهدف الحقيقي هو القضاء على كلّ ما هو ضدّ تنفيذه، ومنها تحييد المقاومة الفلسطينية وسحب سلاحها وغيرها من الإجراءات التي كان لها دور في ضياع فلسطين بشكل نهائي. وإلّا فكيف لتلك الأنظمة التي كانت في ذلك الوقت مشغولة بالتناحرات والمنافسات وكلّ واحدة تخطّط للانقضاض على الأخرى وضمّها إلى رقعتها أن تفكّر بتحرير فلسطين؟ والأهمّ أنّها أنظمة تابعة للحكومة البريطانية التي قاتلت من أجل قيام الدّولة اليهودية.

وكيف لـ"جلوب باشا" قائد الجيش العربي أن يدخل بجيشه فلسطين للقضاء على اليهود وهو يعتبر بمثابة جنديّ في جيش الوكالة اليهودية، والمندفع لتنفيذ مطالبها وتحقيق أهدافها؟

للأمانة التّاريخية، يجب أن نذكر أنّ أفراد الجيش العربي وبعض ضبّاطه دخلوا فلسطين بهدف تحريرها أو نيل الشّهادة على أرضها المباركة. وعن خيانة القادة، يقول أحد الضّباط العراقيّين الذين شاركوا في تلك الحرب: "لم تدخل الجيوش العربية فلسطين للقتال، وإنّما دخلت لتبارك مهرجان إقامة دولة إسرائيل".

كما لا يخفى أنّ بعض الضّباط الكبار الذين أدركوا المؤامرة خرجوا عن أوامر قياداتهم وقاتلوا اليهود ببسالة وألحقوا بهم الخسائر الفادحة.

العبرة التي نريد أن نلفت النّظر إليها ممّا تناولناه، وبعيدا عمّا حصل من خيانات، أنّ الجماهير في كلّ زمان ومكان عبر التّاريخ تستطيع أن تحدث التّغييرات الكبيرة إن امتلكت الإرادة لفعل ذلك. فالجماهير التي أرعبت بريطانيا في 48 ودفعتها إلى الموافقة على دخول الجيوش وتحريكها نحو فلسطين، تستطيع اليوم أيضا أن ترعب الولايات المتّحدة وحلفاءها وذيلها الصّهيوني، وهي قادرة على فعل ذلك. ما يرتكب في غزّة من تجويع وحصار وتدمير وإبادة يحتّم أن تتحرّك الجماهير وتسخط لأجله، وأن تزحف وتنفض عن نفسها الاستكانة والذّل والخنوع المفروض عليها من الدّول الظّالمة التي ليس لها شبر في بلادنا.

أين نحن من كلّ ما يحصل لأهلنا من قول رسولنا وحبيبنا محمّد صلّى الله عليه وسلم: "ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلّا خذله الله في موطن يحبّ فيه نصرته".

وغزّة انتُهكت بها حرمة المسلمين وأعراضهم، وسيخذلنا الله إن لم نسخط ونتحرّك لنصرتهم. نعم، نحن بإرادتنا وتيسير الله من نستطيع صنع النّصر ودرء

الظّلم عن أهلنا، دون التّعويل على جيوش الاستعراضات وقمع المظاهرات وحماية الأنظمة الذّليلة المطبّعة. فالألم نضج واحترق، ووجب اليوم أن ننتفض ونزحف إلى الحدود حتّى لو كانت صدورنا عارية وأيدينا خالية من السّلاح، فالإيمان سلاح، وتلبية الواجب سلاح، والصّراخ بوجه الظّلم سلاح.

16-10-2024

# سيّد القرنفل والطّوفان

هاجمها الصّليبيون في تسع حملات ودخلوا بيت المقدس، وخاضت خيولهم في دماء المسلمين حتّى الرّكب، ثمّ خرجوا منها أذلّاء بعد معركة حطّين. ثمّ هاجمها المغول والتّتار ودُحروا في عين جالوت. ثمّ جاء الفرنسيّون بقيادة "نابليون بونابرت" وارتكبوا فيها المجازر لكنّهم هُزموا في معارك جبل النّار ومرج ابن عامر وخرجوا منها مدحورين.

وأخيرا الحركة الصّهيونية بمباركة بريطانية أميركية عربية، فخرج لهم المجاهدون على رأسهم الشّيخ عزّ الدّين القسّام، وفرحان السّعدي، وعبد القادر الحسيني، وإبراهيم أبو دية، فأحمد ياسين، وغيرهم العديد، وصولا إلى القائد إسماعيل هنيّة. وفي تاريخ 17 أكتوبر 2024 لحق بركب الشّهداء القائد الشّهيد يحيى السّنوار.

لكن لماذا تسابق ولا زال الأبطال من المجاهدين على تقديم أرواحهم في سبيل تحرير فلسطين إلّا لأنّها الأرض التي قال عنها رسولنا الكريم صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ الله بارك فيما بين العريش إلى الفرات وخصّ فلسطين بالتّقديس"؟

ولأنّ فلسطين مقدّسة، جاء طوفان الأقصى يوم السّابع من أكتوبر لعام 2023 ليغيّر وجه العالم. وكان شهيدنا القائد البطل يحيى السّنوار قد بشّر بقدومه قبل سنوات، وأخبر أنّه طوفان هادر سيقتلع الأخضر واليابس.

كانت كتائب القسّام قد اشتغلت لسنوات على إعداد السّفينة التي ستخوض بها هذا الطّوفان من أجل ضمان الصّمود إلى أن يغيض الاحتلال وينجرف، وتستقرّ السّفينة بمن تحمل على جودي فلسطين، فيبدأ عهد جديد لا وجود لصهاينة الشّتات فيه. طوفان كان كما أراده الشّهيد المشتبك يحيى السّنوار، مستمرّ في اقتلاع العدوّ ومن يدعمه من دول الشّيطان وذيولها المطبّعة.

واستشهاد البطل لن يوقف هدير الطّوفان، بل سيزيده قوّة وشراسة إلى تحقيق الاستقرار باستعادة الأرض والمقدّسات، والثّأر لدماء الأطفال والأبرياء وما اقترفوه على امتداد احتلالهم وطغيانهم.

شهيدنا عرف كيف يختصر الحياة الذّليلة على نفسه، ليهب باستشهاده حياة جديدة لشعبه الصّابر، حين استشهد وهو يقاتل في الصّفوف الأولى مع المجاهدين من كتائب القسّام في منطقة رفح/حي تل السّلطان مقبلا غير مدبر وبكامل عتاده العسكري، وفرش الطّريق لمن سيأتي من بعده.

هذا القائد عرف كيف يكون الشّعلة التي ستنير الطّريق للأجيال، وكيف يكون الأيقونة المختلفة، المجاهدة تحت راية الإسلام، لأنّه أدرك أنّه الجهاد الحقّ وأراد لغيره أن يدرك ذلك.

وهو رضوان الله عليه أراد بتلك الطّريقة التي استشهد بها وهو القائد السّياسي للحركة أن يؤسّس لمدرسة في النّضال ستترك أثرها في مسيرة الحركة ونضالها على طريق تحرير فلسطين. وبهذا يكون قد أسّس لاستراتيجية واضحة ومحدّدة الأبعاد.

فطبت يا سيّد القرنفل، ويا من سار على أشواك الحياة حين اعتقل وحين قيل عنه يتنعّم في فنادق سبع نجوم. فيا أيّها المظلوم طاب جهادك وطاب استشهادك.

وعلى العهد ماضون يا سيّد الطّوفان وشهيده، ويا مرعب الأعداء وقاهرهم.

وعلى درب القسّام، إنّه لجهاد، نصر أو استشهاد ...

18-10-2024

# mbc: قناة الشّر

يجمع النّاس المتناقضات في ذواتهم من خير وشرّ، إلّا اليهود ومن والاهم، فهؤلاء لو سبرنا ذواتهم لن نجد فيها غير الشّر.

وكما يقول المثل: "هذه آثارهم تدلّ عليهم".

قناة mbc والقائمون عليها من الذين والوا اليهود، عملت منذ انطلاقتها الأولى ولا زالت على نشر الرّذيلة والفساد من خلال برامجها التي تبثّها ولا يخفى ذلك على أحد.

واليوم، في الوقت الذي يرتقي فيه الشّهداء بالمئات في قطاع غزّة وخاصّة في الشّمال المحاصر والمذبوح في عمليّات إبادة غير مسبوقة، وفي الوقت الذي يدفن فيها الشّهداء في الشّوارع والطّرقات، وفي الوقت الذي أصبح كلّ شبر هناك قبر لشهيد، وفي الوقت الذي تتقاوى فيه طائرات الظّلم على أطفالنا ونسائنا، تحيلهم أشلاء مخلوطة بأتربة الأرض وأوساخها بلا رحمة، وفي الوقت الذي تتكدّس فيه جثامين الشّهداء في المستشفيات وعلى عربات تجرّها دواب حفظت طريقها إلى تلك المستشفيات، تلتقط أنفاسها الأخيرة من تعب الطّريق، طريق الموت الذي اعتادته كلّ لحظة، نجد قناة العهر mbc قد أطلّت بوجهها القبيح مساء أمس الموافق 18 أكتوبر بتقرير تحريضي ضدّ حركة حماس وقادتها وشهدائها حيث وصفتهم

بالإرهاب، وبالتّالي شيطنتهم وروّجت للسّردية الصّهيونية التي باتت الشّعوب التي ليست من أبناء جلدتنا تكذّبها بعد السّابع من أكتوبر. ففاحت رائحة الفم الكريهة لهذه القناة والقائمين عليها خاصّة حينما صرّحت بلا خجل وهاجمت شهداء الحركة بقولها أنّ "العالم تخلّص منهم".

كان الأنسب أن تقول: "تخلّص هؤلاء القادة الأحرار المظلومين من العالم القذر أمثال قنواتنا المتصهينة والمطبّعة، تخلّصوا منّا وممّا تفيض به ذواتنا من شرور ملأ العالم نتانة وعفانة وعطنا".

هؤلاء القادة الشّهداء العظام الذين لم يركنوا للهدوء يوما ولم ينعموا بالرّاحة الدّنيوية الزّائفة، حازوا أوسمة العزّ والكرامة يا من تترفّهون في قصور أسيادكم، قصور العار التي فيها لن تنالوا سوى أوسمة المذلّة والهوان.

هؤلاء القادة الذين تدّعون أنّ العالم تخلّص منهم هم من رسموا النّصر بثمن باهض، وهذا الثّمن هو دماؤهم الزّكية التي لا تعرفها جينات دمائكم النّجسة... هؤلاء القادة لا يذمّهم إلّا حقود كاره حاسد، ينطبق عليه ما قاله الجاحظ عن حسّاده ذات يوم: "ما لقيت حاسدا قط إلّا تبيّن مكنونه، بتغيّر لونه وتخوّص عينه وإخفاء سلامه والإقبال على غيرك والإعراض عنك ... متى رأيت حاسدا يصوّب لك رأيا وإن كنت مصيبا ... فهو الكلب الكلب، موتك عرسه وسروره...".

أرتنا الـ mbc لون وجهها الحربائي يأخذ لون الحقد مساء أمس، ولم تبخل بإظهار إقبالها على استرضاء خنازير الشّتات، وأبدت اتّهامها للمجاهدين بالإرهاب وهو لعمري الجهاد في سبيل الله. كما رأينا فرحها وسرورها وتشفّيها باستشهاد من لا تساوي شسعا في نعالهم رحمات الله عليهم.

غير أنّه وفي مثل حالتنا اليوم وظرفنا لا تصحّ مقارنة هؤلاء الحسّاد بالكلب لأنّ ذلك فيه ظلم للكلاب. هنا تسقط المقارنة، الكلب أفضل منهم، الكلب يأبى أن

يفعل فعلتهم الخسيسة، خاصّة في حقّ من ارتقى شهيدا في الخطوط الأمامية، مرتديا جعبة الحرب، متسلّحا ببندقية، مشتبكا مع العدوّ، مقبلا غير مدبر ولا مختبئا في الأنفاق كما ادّعوا.

فهل هذا يا قناة mbc من زعمت أنّ العالم تخلّص منه؟

رحم الله شهداءنا الأبرار أجمعين، والعار والذّل والسّقوط للمطبّعين الأنذال.

19-10-2024

# شمال غزّة ومتناقضة الحياة والموت

لم يعد الطّبيب في قطاع غزّة ذلك الذي ينظر للمريض على أنّه كتلة أنسجة مركّبة تأتيه في حالات السّلم ليدرس حالتها بكثير من الأناة والتّمحّص، فالحالة اليوم حالة حرب لم يشهد التّاريخ مثلها. فالمريض ليس مريضا بالمعنى المتعارف عليه، فهو إمّا مصاب يؤمل شفاؤه أو مصاب يلتقط أنفاسه الأخيرة ولا أمل له في الحياة.

وهنا يقع الطّبيب في غزّة مئات المرّات خلال 24 ساعة تحت الإغراء، إغراء الاختيار اللّذيذ لواحدة أو اثنتين على الأكثر من تلك الحالات الكثيرة التي تصل المستشفى التي يقيم فيها، والتي كادت أن تخرج عن الخدمة لانهيار المنظومة الصّحية فيها. اختيار يحتّم على الطّبيب تقليب المصابين وفحصهم دفعة واحدة وعلى عجل، لأنّه يعلم أنّ هناك الكثير منهم في الطّريق. حتّى تقع عينه على الجسد الذي يمتلك احتمالية امتلاك إغراء الحياة أكثر من بقيّة الأجساد، فيختارها آملا إنقاذها وأن يكون السّبب في إطالة عمرها في حياة خادعة. فمن يتمّ إنقاذه اليوم، قد يكون ممّن تستبعد أجسادهم بعد ساعات بسبب قذيفة في واحدة من المجازر، وما أكثرها. فهي في شمال القطاع لا تتوقّف. فما أصعبه من إغراء وما أقساه من اختيار! يفرح لمن تمّ إنقاذه ويبكي على من ارتقى منهم لشعوره بالتّقصير تجاههم.

وفي الوقت الذي مُسخت الإنسانية وسُلخت من معانيها لعدوّ دمويّ لا يعرف الرّحمة، نجدها تتجلّى بأسمى معانيها لدى الكوادر الطّبية.

هنا لفتتني على صفحة الدّكتور منير عبد الله البرش للمسعف رحيم خضر كلمات تساوي حياة بأكملها، يقول فيها:

"هكذا صباحي في كلّ يوم ... أقف حائرًا بين دماء الشّهداء والمصابين، بين صرخات الألم ونبضات الأمل. أتنقّل بين الأشلاء لأحمل جريحًا هنا وأودّع شهيدًا هناك، في أرضٍ لم تعرف سوى الحرب. أتأمّل الأجساد الممزّقة والوجوه التي غادرتها الحياة. أتنقّل بين صرخات الألم وأنين المصابين، أبحث عن بصيص أمل بين ركام الحرب وأنقاض المنازل. هنا، لا فرق بين اللّيل والنّهار؛ كلّ لحظة هي صراع مع الموت ومحاولة لإنقاذ حياة جديدة. رغم القهر والتّعب، نستمرّ لأنّ واجبنا أكبر من أيّ خوف، ولأنّ حياة كلّ إنسان هنا تستحقّ أن نناضل لأجلها. هذا هو واقعي في غزّة ... حياة بين الحياة والموت، بين الدّمار والصّمود".

جاءت كلمات هذا المسعف البطل كأنّها أنهار جارية من المتناقضات المتجدّدة لتعبّر عن أسمى معاني الإنسانية إذ تنقّل بكلماته من الشّهداء إلى المصابين، وبين الكلمتين مسافة حياة وموت. ومن الألم إلى الأمل، وبينهما تتعارك المشاعر في معركة متواصلة مرهقة ومتعبة بقدر صعوبة الصّورة في المرآة المتشظّية. وما بين اللّيل والنّهار، وما يحمل كلاهما في غزّة من سكينة مفقودة وتعب متواصل ممزوج بالموت والفقد والجوع.

لكن لا بدّ من صمود وسط هذا الكمّ من الدّمار، لذلك نثر شيئا منه وسط اليأس وركام المشاعر...

كلمات قليلة في عددها، ثقيلة في معانيها، وتنهار من همّها الجبال، في حرب ... وأيّة حرب؟ إنّها حرب الإبادة في القطاع بمجمله والأقسى على الشّمال من مخيم جباليا وبيت لاهيا وغيرهما، فهناك الوداعات الأخيرة، الصّباحية منها والمسائية،

فالإبادة لا تتوقّف والأشلاء المتعانقة للأحبّة تنتشر في كلّ مكان، تلتصق بقوّة الاشتياق، وتكمّل بعضها البعض في لوحات لن تبرح ذاكرة من حضر معرض تلك الحرب البشعة.

كلّ هذا في ظلّ حصار ظالم منذ أكثر من أسبوعين، وتجويع ونقص في كلّ ما يربط أهل الشّمال بخيوط الحياة، والتي أقلّ ما يمكن أن توصف به أنّها واهنة وعاجزة كعجزنا وصمتنا وعارنا وذلّنا، خيوط متواطئة وخائنة كتواطؤ وخيانة حكّام العهر، حكّامنا من الصّهاينة المشكوك في جيناتهم التي تعطيهم اسم "العرب" والعروبة بريئة منهم.

فمتى ننتفض لشلّالات دماء تزورنا بشكل دائم في المنام واليقظة، تمزّق مشاعرنا وتغرقها في أعماق الخطيئة والذّنب ونحن أمّة المليار التي صدق فيها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"بل أنتم يومئذ كثير، ولكنّكم غُثاءٌ كغُثاء السّيل."

20-10-2024

# الرّاعي الذي سيهلك الرّعية

على مرّ تاريخ البشرية والإنسان يعيش في مجتمعات يترأّسها رئيس واحد، وظيفته جمع شملها وإصلاحها، ومنع قويّها عن ضعيفها، وضبط نظامها وحمايتها من الأعداء، لا استعبادها.

وقد قالت العرب سابقا لولا قوّة الرّاعي لهلكت الرّعية. فالله تعالى لم يخلق أحدا يستطيع بلوغ حاجته بنفسه دون الاستعانة بالآخر، هذه صبغة لازمة في الطّبائع، فكلّ واحد هو مكمّل للآخر، والجميع أمره عائد إلى ذلك الرّئيس الرّاعي. فكلّما كان صالحا وقويا وعادلا، كلّما صلحت رعيّته.

والرّاعي الصّالح يتحتّم عليه أن يكون عونا في إصلاح التّائه والضّال من رعيّته. كما أنّ للرّعية دور كبير في صلاح الرّاعي، إذ حين يخطئ يجد من يصوّبه. ولنا في حادثة المرأة مع الخليفة رضوان الله عليه عمر بن الخطاب دليل على ذلك، عندما خطب بالنّاس عن عدم المغالاة في مهور النّساء، فقامت إحدى النّساء وقالت: "يا عمر يعطينا الله وتحرمنا أنت..." فقال رضي الله عنه: "أصابت امرأة وأخطأ عمر".

هكذا، فإنه حينما يكون الرّاعي صالحا فسيصلح أمر هذه الأمّة، والعكس صحيح.

لكن المصيبة الكبرى تكمن حينما يكون الرّاعي مأجورا، غريبا عن رعيّته وطباعها وعاداتها، لأنّه لن يهتمّ يوما لسلامتها ولا إصلاحها ولا حمايتها، بل إنّنا سنجده ينام متعمّدا تاركا إياها هائمة على وجهها، فلا يعرف متى خرجت ولا كيف تاهت، أو من منها باتت في خطر، ومن منها استقوى عليها الذّئب فأكلها، لأنّه هو لا يريد أن يعرف. وحين يستيقظ تكون تلك الرّعية المسكينة تحت رحمة سياط ظلمه وتجبّره، وبهذا فإنّه من الطّبيعي أن تتشتّت الرّعية وتنقطع بها السّبل.

واليوم، تعيش الشّعوب العربية واقع الرّاعي الفاسد المأجور والرّعية المستكينة لسوطه، فبعد "سايكس بيكو" وتقسيم الإرث العثماني، وقعت عيون المستعمر على حكّام قاموا بتنصيبهم على تلك المزق "دويلات" المتبقّية من ذلك الإرث بعد تربيتهم على أمرين، قمع الشّعوب لصالح ذلك المستعمر مقابل منحهم الرّفاهية والكراسي المغرية.

ثمّ اشتغل بنفس طويل على استخدام كافّة الطّرق والوسائل والمخطّطات الخبيثة لتجهيل تلك الشّعوب، حتّى فسدت بالفعل. ومثلما تكونوا يُوّل عليكم، فأصبحت الشّعوب صورة لمن يحكمها، وفسد الرّئيس والمرؤوس.

وفي حين يتمسّك طغاة الكراسي بكراسيهم، نجد الشّعوب تتمسّك بالأمن المزيّف الملطّخ بالعار والذّل، فتقف تتفرّج ببلاهة على ما يحصل أمامها من إبادة لإخوتها وقهر وإذلال. قد يحزن الواحد منهم قليلا، ثمّ لا يلبث أن يشيح بوجهه بعيدا عمّا يشاهد، ويركن إلى ما تربّى عليه وأعجبه "الهدوء الخدّاع المؤقّت"، لأنّ تلك الصّورة النّمطية التي رسمها له الاستعمار -صورة السّوط المسلّط فوق رأسه- ترهبه حين يتخيّل لسعته المؤلمة. لذلك نجده يرفض تهشيم تلك الصّورة التي صُنعت له خصّيصا ليظلّ مقيّدا بسوط الطّاغي، فيزداد بذلك ذلّا على ذلّ. فمنذ السّابع من أكتوبر 2023 وهو يعتاد مشهد القتل والدّم والإرهاب إلّا من رحم ربّي.

ولسوف يظلّ على اعتياده حتّى يأتي اليوم الذي ينال فيه كما يقال "من الحب جانب". فالسّماء فوق رأسه لم تعد مأمونة، خاصّة بعد دخول منظومة "ثاد" الأمريكية للخدمة، والتي تمّ نشرها مؤخّرا في دولة الاحتلال. بالإضافة إلى "باتربوت" وغيرها من المنظومات التي تعمل ليلا نهارا من أجل التّصدّي للصّواريخ والمسيّرات التي تنطلق من محاور المقاومة بهدف الوصول إلى دولة الاحتلال وضرب أهداف حيوية فيها، حيث ستسقط تلك الصّواريخ خاصّة البالستية منها والفرط صوتية، ناهيك عن المسيّرات التي سيتمّ اعتراضها فوق الرّؤوس المستكينة والتي تتراءى صورة السّوط لها صباحا مساء.

فعمت مساء وأسعدت صباحا أيتها الشّعوب التي ستهلك يوما على يد راعيها المأجور.

21-10-2024

# عذرا أبو صابر

رافقنا أبو صابر كبشر عبر مسيرتنا الإنسانية الطّويلة، فكان نعم الصّاحب الصّابر، واتّخذناه رمزا للغباء والعناد والاستسلام، كما ضربنا به الأمثال في الذّلة والضّعة، فقلنا عنه: "أذلّ من حمار مقيّد" و"أجهل من حمار"، وانتزعنا منه الكرامة حين اتّهمناه بقولنا: "لا يأبى الكرامة إلّا حمار".

لكنّه في غزّة أثبت أنّه أبعد ما يكون عن الذّلة والجهل، وأنّه يمتلك من الكرامة أطنان ما يمتلكه بعض العرب، عندما وقف شامخا متحدّيا آلة العدوّ الصّهيوني والأمريكي وحلفائهما وممّن يقولون عن أنفسهم عربا.

نعم كما أقول لكم، أبو صابر في غزّة تحدّى الطّائرات والجرّافات والدّبّابات المجنزرة، قاطعا الطّريق غير آبه بوحشيّتها ودمويّتها، يحمل الجرحى وجثامين الشّهداء إلى المستشفيات التي تلتقط اليوم أنفاسها الأخيرة خاصّة في شمال غزّة، إلى أن أصبح هو بطل المواصلات راكلا بقائمته المركبات التي ركنته سابقا لزمن طويل. حتّى أنّ دولة الاحتلال تنبّهت لخطر أبي صابر فقيّدت كما باقي مستلزمات الحياة دخوله إلى القطاع.

إلّا أنّه وكما يقال: "بيت السّبع لا يخلو من العظام"، فأهل غزّة اهتموا بهذا الصّديق وكان لهم المخلص وكانوا له نعم الصّاحب، أضافوا له عربات بعضها يحمل

السّكان في تنقلاتهم داخل القطاع وبعضها ينقل النّفايات، وآخر للمنتجات الغذائية.

فعل هذا البطل ما لم تفعله الأنظمة العربية مجتمعة لأهل غزّة في حصارهم وتجويعهم وذبحهم من قبل وحوش العالم التي تجمّعت عليها من كلّ حدب وصوب. في الوقت الذي فعّلت تلك الأنظمة طاقاتها لإمداد يهود الشّتات باحتياجاتهم عن طريق الجوّ والبحر والبرّ، كان أبو صابر الذي لم يسلم من مذمّتنا يوما يتحدّى جوعه وتعبه ووعورة الطّرق والرّكام، وينطلق مسرعا ليوصل هذا وينقل ذاك وسط الموت والقنص.

أبو صابر الذي فعّل ما أعطاه الله من جهاز GPS ليخدم أهل غزّة المنكوبين، فحفظ طريق الكرامة عن ظهر قلب، ونبذ تلك المؤدّية إلى الغدر والخيانة. بينما الأنظمة العربية فعّلت جميع أنظمتها الالكترونية لدرء الأخطار عن دولة الاحتلال ويهودها.

تحوّل أبو صابر غزّة إلى "حمار الحكيم" في رواية توفيق الحكيم، حيث انقلب ليصبح ذلك السّياسي المخضرم الوطني الذي يستخدم أفعاله السّياسية لا آراءه لصالح غزّة وأهلها، بينما بعض السّياسيين من بني جلدتنا أصبحوا أبواق أنظمتهم العميلة.

هذا المخلوق الجميل الذي يدعى أبو صابر لم يرفع قائمتيه منذ بداية الحرب -كما تفعل أفراد فصيلته عندما تجوع- ولا مرّة ليعلن عن جوعه، بل هو لا يزال صابرا على الجوع مثل أهله في غزّة، فأنّى له أن يشبع وأهله جياع؟

بينما الأنظمة الصّهيوعربية رفعت لا قائمة واحدة بل كلتا القائمتين من شدّة التّخمة وأعقبوها بكأس سكْر، لا لكي ينسوا الخيانة بل من أجل أن يستمتعوا بها ويزدادوا منها حتّى الثّمالة.

وبذلك فإنّ أبا صابر غزّة أصبح في المركز وألقى بتلك الأنظمة إلى الهامش، عفوا، إلى مزابل التّاريخ، حين أثبت أنّه الثّري، أمّا هي فالقذارة التي تمتلك رجلين وتمشي على الأرض متبخترة فخرا بقذارتها.

أقول اليوم لأبي صابر، عذرا أبو صابر على عدم فهمي لك طيلة سنوات عمري، اليوم أقدّم لك اعتذاراتي الكثيرة وأرفع لحضرتك القبّعة وأنت الذي قدّمت طاقاتك طيلة 24 ساعة هناك في الأرض المذبوحة. وأقول لك إنّ الأوسمة تليق بك لأنّك تستحقّها وبجدارة، بينما بيننا من يزخرف بدلته العسكرية برطل من الأوسمة الكاذبة.

فطبت يا أبا صابر وطابت مساعيك، وخابت إمّعاتنا من الأنظمة العربية وخابت خياناتها.

23-10-2024

# هنا غزّة... هنا الشّمال

انتبه وأنت تعبر الشّوارع المجرّفة والطّرقات التّرابية في بيت لاهيا وجباليا الواقعتين شمال غزّة أن تتعثّر بجثامين الشّهداء المبعثرة هنا وهناك. وإذا قرّرت التّعريج على مستشفى كمال عدوان لا تنظر إلى أجساد الشّهداء من الأطفال لئلا تخدش طهر سكينتهم ... ولا تحاول أن تبحث عن أكفان لهم، لأنّ الأكفان هناك لم تعد موجودة لشدّة الطّلب عليها. ولا تحاول أن تدفن الجثامين، لأنّ كلّ شبر في ساحة المستشفى فيها شهيد ... ولا تطلق مناشدات للأمم المتّحدة وجمعيات حقوق الإنسان لفتح ممرّات آمنة من أجل تقديم الخدمات الأساسية، لأنّ لا حياة لمن تنادي ... ولا تذهب للبحث عن حفرة بعمق 15 مترا لتنقل ما حصل لمجموعة النّساء والأطفال هناك لأنّك ستصاب بالعار ... ولا تقدم على اللّحاق بالنّساء والأطفال الذين أجبرتهم آلة العدوّ الدّموية على التّحرّك نحو مدينة غزّة في عملية تطهير عرقي غير مسبوقة، لأنّ الواقع قد يصدمك فلا تجد أحدا منهم، فتصاب بجلطة دماغية... ولا تَشتُم كلبا إن رأيته ينهش أشلاء جثامين الشّهداء، لأنّه وكما يقولون "الجوع كافر"، بل اشتم من دفع الكلب ليقدم على النّهش ...

منذ أكثر من ثلاثة أسابيع وقوّات الاحتلال تحاصر وتقصف ما تبقّى من البنى التّحتية من عمارات سكنية ومستشفيات في شمال القطاع، ويذكر بأنّها أقدمت يوم الجمعة الموافق 25 أكتوبر 2024 على اقتحام المستشفى الوحيد الذي

لا يزال يعمل في المنطقة وهو مستشفى كمال عدوان الواقع في بيت لاهيا، وأجبرت الطّواقم الإسعافية والطّبية على مغادرته وإخلاء المرضى واعتقال العشرات من المواطنين المتواجدين فيه، وأجبرتهم على خلع ملابسهم ثمّ جمعتهم في ساحة المستشفى ولم يعرف مصيرهم من بعد ذلك ... هذا واقع غزّة، ما بين مفقود أو شهيد أو معتقل.

وقد نشر الدّكتور منير البرش تغريدة عبر صفحته على منصّة "x" جاء فيها أنّ عدد الشّهداء في شمال القطاع تخطّى 800 شهيد خلال 21 يوما من الحصار من إجمالي 42800 شهيد منذ السّابع من أكتوبر 2023.

من هنا يتّضح بأنّ ما اقترفته دولة الاحتلال في غزّة ضدّ أهلنا تجاوز كلّ المواثيق والقوانين والأخلاقيات الأممية والبشرية، بل واغتالها بقسوة لا مثيل لها. ترافقها روح العنصرية المقزّزة التي ينادي بها تلمودهم وكتبهم التي تسمّى بالدّينية، والتي تسوغ لهم ارتكاب المجازر والمحارق بهدف كسر إرادة الفلسطيني. فما فعلته آلة حربهم التّدميرية في القطاع عامّة والشّمال خاصّة من تدمير للبنى التّحتية ومجازر على مدار 24 ساعة شملت البشر والشّجر والحجر، فمن مجزرة مدرسة أبو حسين للإيواء إلى مجزرة مدرسة تلّ الربيع وغيرها الكثير. لم تترك مجالا من مجالات الحياة إلّا وألحقت به الدّمار، متذرّعة باستهداف "المخرّبين أو الإرهابيين" على حدّ زعمهم و"حقّ الدّفاع عن النّفس"، يدلّ على أنّ هذه الدّولة المجرمة تنتقل من مرحلة جرائم الحرب إلى مرحلة خطيرة تساهم في إتمامها الولايات المتّحدة وحلفائها من الغرب ومن الصّهيوعرب، وهي مرحلة السّيطرة على فلسطين بالكامل بعد إفراغها من أهلها.

والدّليل ما يصرّح به وزير المالية الإسرائيلي "بتسائيل سموتريتش" هذه الأيام حيث يقول: "ندعو لتطبيق السّيادة الإسرائيلية على أنحاء الضّفة الغربية وقطاع غزّة". ويقول إنّ الفلسطينيين الذين يوافقوا على تبنّي قرار السّيادة

الإسرائيلية على غزّة والضّفة سيتمّ منحهم مميّزات المواطن الإسرائيلي، ومن يرفض ذلك فسيتمّ تهجيره، ومن يرفض كلا الأمرين فستتمّ معاملته كـ"إرهابي" من قبل الجيش الإسرائيلي والمؤسّسة الأمنية في إسرائيل.

نحن أمام مرحلة خبيثة تواجه فيها غزّة أكبر إجرام وأخطر مجرم على وجه الأرض، مجرم لا رادع لآلته التّدميرية. غير أنّ أهل غزّة بمدنها ومخيّماتها لم يعرفوا عبر حروبهم مع دولة الاحتلال سوى المقاومة والصّمود والتّضحيات، والعدوّ يعرف ذلك منذ بدايات قيام دولته. فهذا "ديفيد بن غوريون" كان يخشى من اجتياح القطاع عام 48، و"إسحاق رابين" تمنّى أن "يستيقظ ذات صباح ليجد غزّة وقد ابتلعها البحر".

والعدوّ جبان، فهو يقابل كلّ شجاعة للمقاومة الفلسطينية بالمزيد من الإبادة، لكنّه خاسر، وكلّ المساحيق وعمليات التّجميل التي يستخدمها لمداراة تلك الخسارات لن تغطّي فشلهم في تركيع غزّة ومقاومتها.

إنّها غزّة ... الشّمس التي يعمى من يطيل فيها التّحديق ... هنا الأرض التي لن تسقط مهما حاولوا ومهما هدموا ودمّروا وجوّعوا ... وجه التّاريخ الذي لن يمحوه عدوّ عابر... هنا صوت الحقّ الذي يصدح من بقايا المآذن، ومن سلاح المقاوم، ومن ميلاد الفجر المسنون على رماح النّصر الموعود ...

28-10-2024

# -مسيحانية حتى الموت-

مخطئ من يظن أنّ ما يحدث اليوم في غزّة من عمليّات حربيّة تدميريّة محمومة وجرائميّة تشنّها دولة الاحتلال هو فقط عمليّات انتقاميّة بسبب ما حصل في السابع من أكتوبر 2023، بحسب ما يروّج له إعلامها. فالحقيقة التي رافقت مثل هذه العمليّات منذ عام 1948 هي أنّها عمليّات مخطّطة وجاهزة دائما للتنفيذ، بل إنّها جزء من أدبيّاتهم الأيديولوجيّة السياسيّة والاستراتيجيّة اليهوديّة. ففلسطين، بالنّسبة لهم، تمتدّ من البحر إلى النّهر، واستيطانها بالكامل من حقّهم، والصّراع عندهم واضح، وهو صراع وجود: "إمّا نحن أو هم"، على حدّ زعمهم.

وقد أعلنها "آرئيل شارون" سابقا بقوله: "إنّ إسرائيل توجد في حالة حرب مع الفلسطينيّين، وإنّ الجيش ينطلق فيها لينتصر". كما أعلن "شارون" نهجه العنصريّ القائم على الإرهاب الدّمويّ والتّطهير العرقيّ ضدّ الشّعب الفلسطينيّ منذ "عمليّة السّور الواقي" عام 2002، بهدف القضاء نهائيا على الانتفاضة الفلسطينيّة الثّانية. وكانت العمليّة تدميريّة استهدفت المدن والقرى والمخيّمات الفلسطينيّة. وقد اعتبرت دولة الاحتلال العمليّة استمرارا لحرب 1948، ومرحلة "كسر عظم" للفلسطينيّين، ولم تكن انتقاميّة فحسب.

وقد كتب "مئير شتيفليتس"، كاتب يهوديّ، في مقالة نشرتها له صحيفة "يديعوت أحرونوت" بتاريخ 8 أوت 2000: "مع شارون مثلما مع شارون، ليس مهمّا

أبدا ما يقوله، المهمّ هو ما يفعله. ومن أجل أن نفهم نهجه، يجب أن نصمّ الآذان ونفتح العيون على اتّساعها، والعيون حقّا ترى: نهج شارون هو نهج الحرب من أجل أرض إسرائيل الكاملة. شارون يعمل على تصفية الهويّة الوطنيّة الفلسطينيّة وإعادة رسم حدود وطابع الدّولة".

وما يقوم به اليوم "بنيامين نتنياهو" في حربه على غزّة ما هو إلّا امتداد لنفس الفكر الأيديولوجيّ الذي تبنّاه "شارون"، وهو إلغاء الآخر الفلسطينيّ وتكريس المشروع الصّهيونيّ "أرض إسرائيل الكاملة".

هكذا بدأوا، وهكذا واصلوا عبر عقود، وسيواصلون، فهذه عقيدتهم التي لن يتخلّوا عنها أبدا. فحتى لو فشل "نتنياهو" اليوم في تحقيق أهداف الحرب، فإنّه لن يتوقّف، لأنّ هدفه الحقيقيّ لا يكمن فقط في القضاء على حركة "حماس" كما يدّعي، بل بات واضحا بعد أكثر من عام أنّ غايته هي تدمير البنية التّحتيّة الفلسطينيّة برمّتها، لتحطيم أيّ حلم بقيام دولة فلسطينيّة على أرض فلسطين وإفراغها من أهلها.

وما يفعله اليوم جيشه من قتل جماعيّ وإبعاد عن الأرض، يتّضح في شمال القطاع. فما يرتكبه الجيش الإرهابيّ من مجازر في مخيّم جباليا، ومشروع بيت لاهيا، وبيت حانون، لهو دليل على ذلك.

ما فشل "شارون" في تحقيقه، يسعى "نتنياهو"، وبالطّرق "الشّارونيّة" ذاتها، إلى تحقيقه بالنّار والحديد. فسياسة القتل التي اتّبعها "شارون" وقتذاك بجنون كبير لإخضاع الشّعب الفلسطينيّ، يتّبعها اليوم "نتنياهو" ولكن بجنون أشدّ، لتحقيق "أرض إسرائيل الكبرى". لذلك، فهو يخوض، كما "شارون"، حربا "مسيحانيّة" حتى الموت، لتحقيق تلك اليهوديّة الكاملة لفلسطين، تحت غطاء أمريكيّ غربيّ صهيو-عربيّ، يهدف إلى التّدمير الكامل للبنى التّحتيّة، واستخدام

سياسة التّجويع، والتّعطيش، والاقتلاع، والنّسف، والقتل، والحرق الجماعيّ الممنهج، في محاولة منه لمحو الشّعب الفلسطينيّ.

غير أنّ شعبا حفر له جذورا عميقة في الأرض عبر قرون، يصعب اقتلاعه. فالجذر اكتسب صفة التّاريخيّة، كما الأرض التي احتضنته تماما. أمّا الجذر الصّناعيّ الهشّ، فهو الذي يسهل اقتلاعه بأصابع أصغر قدم رضيع في فلسطين.

30-10-2024

# خطر الأبواب المفتوحة

عندما تسبّبت صواريخ القسّام في إقلاق راحة البلدات اليهوديّة في النّقب الغربي، قرّرت دولة الاحتلال تصفية ما أطلقت عليه "الخلايا الإرهابيّة" المتواجدة في قطاع غزّة. فأخذ "إيهود أولمرت" الضّوء الأخضر من "جورج بوش" ليبدأ حربا مفتوحة على غزّة بتاريخ 27 ديسمبر 2008.

وقد صرّح قائد هيئة الأركان العسكريّة، الجنرال "غابي أشكنازي"، وقتها للمستوى السّياسيّ بأنّ "الجيش الإسرائيليّ على استعداد تامّ للمكوث لفترة عام ونصف داخل القطاع، حتّى لا يبقى القطاع قاعدة لإطلاق الصّواريخ تجاه إسرائيل".

ويُذكر أنّ جيش الاحتلال بنى مدينة كاملة في صحراء النّقب، تشبه إحدى مدن القطاع، وبدأ فيها تدريبا على عمليّات اقتحاميّة استمرّت ستّة أشهر. قيل بعد ذلك إنّ "الاستعدادات اللوجستيّة لاجتياح القطاع قد اكتملت تماما".

وبالفعل، حصل الاجتياح الذي قام خلاله جيش الاحتلال بتدمير المرافق الحيويّة والمدارس والجامعات والمساجد والمستشفيات والمراكز الطبيّة ومراكز الإيواء. كما كانت دولة الاحتلال قد استهدفت قبل بدء المعركة ستّة من كوادر حركة

حماس، فاستشهدوا جميعا، كما استشهد نحو 1500 من المدنيّين، وارتُكبت جرائم حرب.

وبعد ثلاثة أسابيع ويوم واحد، توقّف القتال، وكانت النتيجة أنّ القدرات الصاروخيّة والقتاليّة لكتائب القسّام وبقيّة الفصائل لم تتأثّر. فالقطاع وقتها تحوّل إلى فيتنام جديدة. وقد صرّح بذلك المعلّق اليهوديّ "يوئيل ماركوس"، فكتب في صحيفة "هآرتس" العبريّة: "أنت تعرف كيف تدخل غزّة من خلال عمليّة كبيرة، ولكنّك لا تعرف متى وكيف ستخرج منها، ولا كم سيراق من الدّم خلال ذلك. نحن شهدنا فيتنام واحدة في لبنان الأولى، ولسنا بحاجة إلى فيتنام ثانية في غزّة".

واليوم، بعد السابع من أكتوبر 2023، نجد "بنيامين نتنياهو" وقد أخذ الضّوء الأخضر من "جو بايدن" لدخول حرب مفتوحة ومحمومة في قطاع غزّة. وقد فتح خلال أكثر من عام نار أبواب كثيرة لفيتنام جديدة، مزهوًّا بانتصارات موهومة يصنعها لنفسه في خياله من الأحياء والقرى المهدّمة بالكامل، ومن البنى التحتيّة التي مسحها جيشه الفاشيّ من الجوّ، ومن عشرات الآلاف من الشّهداء والمفقودين، مدّعيا أنّه قضى على معظم قدرات حماس وحزب الله!

لكنّ السّؤال الذي يطرح نفسه: كيف قضى على تلك القدرات، والهيلوكبترات لا تتوقّف عن نقل الجثث أو الإصابات الخطيرة من جيشه الفاشل من غزّة وجنوب لبنان إلى المستشفيات؟ كيف يعتبر نفسه منتصرا، والمسيّرات التي تنطلق من لبنان تسرح وتمرح، وتصيب أهدافها بدقّة، دون مقدرة قبّته الكرتونيّة على إسقاط أكثرها؟

فهل أوقف تدميره لتلك الأحياء والقرى الكتائب في غزّة أو في جنوب لبنان عن إطلاق صواريخها ومسيّراتها تجاه شمال فلسطين المحتلّة، حتّى وصلت تل أبيب وحيفا وغيرها، أو على مستوطنات الغلاف؟ وهل أوقف مجازر الدبّابات أو الكمائن أو عمليّات القنص التي تنفّذ على مدار السّاعة ضدّ جيشه؟

الإجابة: لا، لم يستطع. بدليل ما صرّح به الصّحفيّ اليهوديّ "آفي أشكنازي" في صحيفة "معاريف"، حيث كتب: "لأوّل مرّة تخوض "إسرائيل" حربا على أراضيها عند حدودها الشّمالية، في تناقض تامّ مع عقيدة الأمن الإسرائيليّ".

وكتب أيضا: "منذ الأزل، كانت الحرب تدور إلى جانب العدوّ وليس في ساحات منازلنا، ومنذ الثّامن من أكتوبر، تخوض "إسرائيل" حربا مع حزب الله في الشّمال، ولأوّل مرّة، وبقرار حكوميّ، تمّ إخلاء السكّان من منازلهم، ممّا أدّى إلى إنشاء منطقة أمنيّة تدور فيها الحرب على الأراضي الإسرائيليّة. وهذه ليست مشكلة تكتيكيّة فحسب، بل إنّها تكشف عن ضعف إسرائيليّ وسابقة خطيرة للمستقبل".

وشعب دولة الاحتلال أدرى بعثرات حكوماته.

"أولمرت" في 2008 أدرك خطر الاستمرار في الحرب داخل غزّة، فخرج منها ذليلا بعد 21 يوما، أمّا اليوم، فإنّنا نجد "نتنياهو" وقد فتح على نفسه أبواب جهنّم دون أن يدرك خطر ما فتح.

02-11-2024

# غريبالدي الطّوفان

كتب الباحث اليهوديّ "ميرون بنفنستي" في صحيفة "هآرتس" العبريّة بعد حرب 2008-2009 عن الهدف الخفيّ وراء الحملات التي تقوم بها دولة الاحتلال بهدف تكريس الانقسام بين فلسطينيّي الضفّة الغربيّة وقطاع غزّة، فقال: "الفصل بين الضفّة والقطاع أصبح الآن حقيقة تامّة، ووجد تعبيرا عنه بعدم مبالاة سكّان الضفّة بمأساة غزّة". وكتب أيضا في الصّحيفة نفسها: "لقد نجحت إسرائيل في تحطيم المجتمع الفلسطينيّ إلى أجزاء، والفلسطينيّون يساعدون في تكريس هذه الظّاهرة، وعليه، فهم بحاجة إلى "غريبالدي" حتّى يوحّد صفوفهم".

"غريبالدي" هو سياسيّ إيطاليّ ولد عام 1807 ونشأ في زمن كانت فيه إيطاليا مقسّمة إلى إمارات وممالك، فقرّر أن يناضل ويحارب من أجلها حتّى يوحّدها. وقد حصل ما سعى إليه، فتوحّدت على يده عام 1870.

فهل نحن اليوم أمام "غريبالدي" هذا العصر متمثّلا بالقائد الشّهيد "يحيى السّنوار"؟

وُلد "يحيى السّنوار" عام 1962 في مخيّم خان يونس، وعاش فيه وذاق مرارة الفقر ومرارة الاحتلال. اعتُقل عدّة مرّات من قبل العدوّ الصّهيونيّ بسبب انتمائه

للمقاومة الفلسطينيّة، وحُكم عليه بأربع مؤبّدات، ثمّ خرج عام 2011 بصفقة تبادل أسرى، ليعود إلى صفوف حركة المقاومة الإسلاميّة حماس، ويمارس نشاطه كقائد لكتائب عزّ الدين القسّام.

وقد سعى هذا القائد منذ خروجه من المعتقل إلى توحيد الصّفوف، فقام في البداية بتوحيد صفوف الحركة ودمج الجناح العسكريّ والسّياسيّ في إطار انتخابيّ واحد. ثمّ حاول توحيد صفوف حركته مع حركة فتح، ودعاها إلى العودة إلى غزّة وإدارة شؤونها المدنيّة، إلّا أنّ حركة فتح رفضت، وهذا ما أرادته دولة الاحتلال ونجحت فيه.

وقد فعل "السّنوار" ما فعله مع حركة فتح لأنّه لا يرى له عدوّا غير عدوّ واحد، وهو الصّهيونيّ الذي سرق الأرض، وقتل الأهل، وشرّدهم، وهجّرهم، ومارس بكلّ طاقاته شرذمة الأمّة وشطرها وإضعافها، ولا يزال على نهجه.

واليوم ينفرد هذا الصّهيونيّ بأهلنا في غزّة، ويعيث بها فسادا، فيذبح، ويجوّع، ويحاصر، ويدمّر على مرأى من الإخوة المنشطرين المتشرذمين المتواطئين، فيعيد فرعون بظلمه وتجبّره.

وكان "السّنوار" قد وعد بعمليّة تأتي بطوفان هادر يقتلع الأخضر واليابس، فجاءت عمليّة السابع من أكتوبر لتهزّ صورة دولة الاحتلال بأجهزتها الأمنيّة والاستخباراتيّة أمام العالم، وتكبّدها الخسائر البشريّة والعسكريّة. ليصبح هذا القائد بعد هذه العمليّة المطلوب الأوّل لدى دولة الاحتلال، فقالت فيه الأقاويل الكاذبة، واتّهمته بأنّه يختبئ في الأنفاق، ويعيش مع عائلته حياة مرفّهة، تاركا أهل غزّة فوق الأرض للقنابل والصّواريخ، خاصّة بعد انتخابه رئيسا للمكتب السّياسيّ للحركة بعد اغتيال سلفه الشّهيد إسماعيل هنيّة. كلّ ذلك في محاولة لتأليب أهل

غزّة عليه وعلى المقاومة، لأنّ هذه الدّولة ترى أنّ سبب صمود المقاومة هو الحاضنة الشّعبيّة لها، تلك المقاومة التي أذاقت جيش الاحتلال الأمرّين في كافّة مناطق القطاع.

غير أنّ هذا القائد كذّب تلك الشّائعات حينما استُشهد مشتبكا مع جيش الاحتلال. ففي أحد منازل منطقة تلّ السّلطان في رفح، قاتل طائرة "كواد كابتر" كانت قوّات الاحتلال قد أطلقتها داخل المنزل، دون أن تعلم أنّ من تقاتله من خلال الطّائرة هو القائد الذي أرعبهم مجرّد ذكر اسمه لعقود طويلة، القائد الذي كان محقّقو العدوّ يخافون نظرته الحادّة. القائد الذي أكمل اشتباكه بعد ربط ذراعه اليمنى المصابة بسلك معدنيّ ليوقف نزفها، واستخدم الأخرى ليصوّب بها عصاه التي أركعت الاحتلال وقوّضت أركانه خلال عام، في رسالة منه ليس للشّعب الفلسطينيّ فقط، بل للأمّة الإسلاميّة جمعاء، للتوحّد ضدّ هذا العدوّ الذي لا يريد بها خيرا. أراد أن يوحّدنا خلف السّلاح، ففلسطين لن تتحرّر إلّا به، وأن نعبر بحر الظّلم ونغرق فرعون الاحتلال. فما فعله هذا القائد حيّا واصل فعله وهو ميّتا، فطاب حيّا ميّتا، ونسأل الله أن تستوعب الأمّة طهارة الرّسالة، وتوحّد الصّفوف، وتنبذ ما أراده لنا عدوّنا من التّفرقة والأحقاد.

فهل سينجح "غريبالدي" الطّوفان، أم أنّ العصا ستظلّ معلّقة في رسالة إلى جيل لم يأت بعد؟

05-11-2024

# "علينا أن نستمرّ في قتلهم"

"إذا قتلنا 100 دون أن يتوقّفوا عن ذلك، فلا بدّ أن نقتل منهم ألفًا، وإذا قتلنا منهم 1000 دون أن يتوقّفوا، فلنقتل منهم 10 آلاف، وعلينا أن نستمرّ في قتلهم، حتّى لو بلغ عدد قتلاهم مليونًا، وأن نستمرّ في القتل مهما استغرق ذلك من وقت".

هذه العبارة قالها الحاخام الأكبر لمدينة صفد "شلومو إلياهو" في حرب 2008 على غزّة، عندما تذرّعت دولة الاحتلال بأنّها سوف تشنّ الحرب لإيقاف صواريخ حماس على الدّاخل المحتل. فخرجت تلك الفتوى من ذلك الحاخام للجيش ليقتلوا ويقتلوا حتّى تتوقّف تلك الصّواريخ، وحتّى لو وصل العدد إلى المليون.

كما صادق غيره من الحاخامات على فتاوى تسمح للجيش بقصف مناطق سكنيّة، وزعم آخرون أنّ "حكم التوراة ينصّ على قتل الرّجال والأطفال، وحتّى الرضّع والنّساء والعجائز، وحتّى سحق البهائم".

فما الذي تغيّر اليوم؟

لا شيء، فما يسمّى بالخطاب التوراتيّ لم يتغيّر، ولا يزال يتسيّد موقف الحرب على غزّة 2023-2024، وما زال الحاخامات يستحضرون نصوص الخطاب لإطلاق فتاويهم في القتل والذّبح والقصف والتّدمير، ويلقون بها للسّياسيّين

والعسكريّين الذين يجدون لهم غطاء بتلك الفتاوى الأيديولوجيّة التي تسوّغ لهم اقتراف إجرامهم.

وبالتّالي، لا يزال "نتنياهو" يتبجّح بمبرّرات أفعاله الدّمويّة العنصريّة، التي تجاوزت جميع الخطوط تحت تلك الفتاوى، على مرأى من العالم الذي يسمّي نفسه بالمتحضّر، والعالم الصّهيوعربيّ.

اليوم، وبعد مرور أكثر من عام، نجد أنّ القطاع لا يزال تحت هذا الغطاء، وخاصّة الشّمال، فجَبَاليا تُباد، وبيت لاهيا، وكذلك بيت حانون، وبقيّة مناطق الشّمال. وبرغم حرب الإبادة والحصار والتّجويع، إلّا أنّ أهل الشّمال يتمسّكون بشمالهم ويرفضون النّزوح، وكنتيجة لهذا الصّمود، يقوم جيش الاحتلال بتطبيق ما جاء في "سفر التّثنية" على شكل وصيّة تحفّز على الإرهاب المقرون بالعنصريّة ضدّ أهل الشّمال، وقد جاء فيها:

"حين تَقرب مدينة لكي تحاربها، استدعها للصّلح، فإن أجابتك إلى الصّلح وفتحت لك، فكلّ الشّعوب الموجودة فيها للتّسخير، وتُستعبد لك، وإن تسالمك، بل عملت معك حربا، فحاصرها. وإذا دفعها الرّبّ إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحدّ السّيف، وأمّا النّساء والأطفال والبهائم وكلّ ما في المدينة، كلّ غنيمتها، فتغنمها لنفسك".

وقد طبّق جيش الاحتلال بالفعل هذا النصّ، بل وتجاوز ما جاء فيه، فأضاف إبادة النّساء والأطفال، فقام بقصفهم، ولم يكتف بالرّجال فقط. كما أنّه عرقل دخول المساعدات الإنسانيّة، وعمل على تمرير قوانين لإغلاق مكاتب الأونروا. وما يقوم به هذا الجيش أيضا من عمليّات إخلاء بالقوّة من الشّمال نحو جنوب محور "نتساريم"، يرافقها نسف للمنازل والبنى التحتيّة.

كما ادّعى الجيش، بحسب مقال بعنوان "الدّمار الذي يُحدِثه الجيش في شمال القطاع يشير إلى نيّة الحكومة: نحن هنا لنبقى"، نُشر في صحيفة "هآرتس"

العبريّة بقلم "عاموس هرئيل" بتاريخ 5 نوفمبر، أنّه سيطر على المنطقة الواقعة بين كيبوتس "نيرعام" و"سديروت"، حيث رُفعت هناك يافطة كبيرة كُتب عليها "إيلي غزّة"، وأنّ المنطقة أصبح لها تعريف في ويكيبيديا، وبحسب هذا التّعريف، هناك كلام عن استيطان غير قانونيّ مقابل "كيبوتس إيرز"، أقامه ناشطون من اليمين يريدون بناء مستوطنات في قطاع غزّة.

وبهذا الفعل، أيضا، تطبيق لما جاء في توراتهم، حيث إنّها "تبيح قصف البيوت الفلسطينيّة من الجوّ على من فيها، ولا يجب الاكتفاء بقصف مناطق إطلاق الصّواريخ، والواقع يُلزِم بضبط النّاشطين وهم في فراشهم وفي بيوتهم".

لذلك كلّه، أقول وأكرّر: إنّ هذه الحرب، وكما ذكرت في مقالات سابقة، هي حرب حاخامات قذرة تسعى لالتهام فلسطين بالكامل، وطرد أهلها، وتحقيق النّقاء العرقيّ اليهوديّ...

لكن أنّى لهم ذلك؟ فالكلمة تبقى للميدان، حيث معظم أهل الشّمال يرفضون الخروج، مفتدين أرضهم بأجسادهم، كما أنّ المقاومة لا تزال واقفة على أرجلها، وتذيق الجيش الجبان الخسائر البشريّة والعسكريّة.

07-11-2024

# هل هي بداية حرب عظمى؟

قصفوا وهدموا، حاصروا وجوّعوا، ذبحوا وطردوا، لكنّهم لم ولن يجتثّوا...

"بنيامين نتنياهو"، الذي يغرق جيشه المأزوم في وحل غزّة كما في لبنان، يقفز وسط برك ذلك الوحل سعيدا بنفسه كمراهق "يمجّ" أوّل سيجارة له، غير مدرك لما غاصت به قدماه...

"نتنياهو" اليوم يجرّ نفسه وجيشه وشعبه نحو هاوية النّهايات، يتلقّى صواريخ ومسيّرات حزب الله في الشّمال وصولا إلى "تل أبيب"، إلى المسيّرات القادمة من العراق، إلى المعارك البريّة الشّرسة التي تخوضها المقاومة الفلسطينيّة في قطاع غزّة.

دخول "نتنياهو" الحرب كان مغامرة طائشة غير محسوبة النّتائج، اعتمد في خوضها على الولايات المتّحدة الأمريكيّة وحلفائها. وبرغم ذلك الدّعم، فقد كانت فاتورة مغامرته باهظة الثّمن، فمن خسائر فادحة كبّدتها المقاومة لألوية النّخبة من جولاني وجفعاتي وغيرهما، إلى فقدان الرّدع والعجز عن الدّفاع، وبالتّالي فقدان شعب الدّولة لعنصر الأمن، بالإضافة إلى تزايد ما يسمّى بـ"معاداة السّامية"، والتي لطالما كانت في السّابق ورقة رابحة بيد دولة الاحتلال.

"نتنياهو" الذي لا يزال يقف على قدميه بسبب ذلك الدّعم الأمريكيّ، كان أوّل المهنّئين لـ"دونالد ترامب" المنتخب، وقد وصف فوزه بـ"العظيم"، واعتبره "عودة تاريخيّة إلى البيت الأبيض، وهي بمثابة بداية جديدة لأمريكا، وإعادة التزام قوى التّحالف العظيم بين إسرائيل وأمريكا".

ومن المعروف أنّ "ترامب" قدّم خلال فترة ولايته السّابقة الكثير من الدّعم لدولة الاحتلال، وتمثّل ذلك بقرارات مثل نقل السّفارة الأمريكيّة إلى القدس، والاعتراف بالسّيادة "الإسرائيليّة" على هضبة الجولان المحتلّة، كما دفع مسار "اتّفاقيّات أبراهام" مع عدد من الدّول العربيّة. ويُذكر أنّ "الإنجيليّين" الذين كانوا يتمتّعون بمراكز تأثير في إدارة "ترامب" السّابقة، ساهموا في إقدامه على فرض تلك القرارات.

بينما اليوم، نجد "ترامب" قد اختار "جيمس دي فانس" نائبا له، والأخير يعبّر عن أفكار تتقاطع مع حركة MAGA التي تروّج لـ"مشروع 2025"، الذي أعدّته مؤسّسة "هيرتيج"، والتي يرى المراقبون أنّ محاوره ترتكز على الانعزاليّة، ومناهضة الدّيمقراطيّة، وعدم تفضيل التّحالفات.

والنّقطة الأخيرة أثارت قلق الدّاخل في دولة الاحتلال. طبعا، هذا لا يعني أن تتخلّى الإدارة الجديدة عن التّحالف مع دولة الاحتلال، وخاصّة الحكومة الحاليّة التي يمثّلها اليمين والتي تفضّلها، إنّما التخوّف هو أنّ هذا التّفضيل لن يكون بالضّرورة التزاما بدعم الرّؤية اليمينيّة لحكومة دولة الاحتلال إذا ترتّب عليها أعباء والتزامات أمريكيّة تتعارض مع الخطوط العريضة لبرنامج "ترامب" ومؤيّديه من الحزب الجمهوريّ من أنصار MAGA.

وبهذا الشّأن، كتب "عاموس هرئيل" في صحيفة "هآرتس" بتاريخ 7 نوفمبر 2024 مقالًا بعنوان "ترامب سيهتمّ بمصالحه أوّلا، وهذه المصالح لن تتّسق دائما مع حكومة نتنياهو"، وجاء في المقال: "إنّ سجلّ ترامب في الشأن الإسرائيليّ معقّد أكثر

ممّا يتذكّره البعض، لذا يأتي المديح والثّناء في غير أوانهما، لأنّ ترامب سيهتمّ بمصالحه أوّلا، وهذه المصالح قد لا تتماشى دائما مع توقّعات ائتلاف نتنياهو".

غير أنّ "نتنياهو"، منذ وقت، وهو ينتظر فوز "ترامب"، على أمل انتشاله من الورطة العسكريّة والسّياسيّة والاقتصاديّة، وتعويض خسائره، وتحقيق نصر كاسح لحكومته. وأثناء هذا الانتظار، ارتكب الإبادة الجماعيّة في القطاع عامّة، وفي الشّمال خاصّة، فارتكب المجزرة تلو الأخرى، هذه المجازر التي ستلاحقه إلى قبره، وقبر كلّ من دعم تلك الإبادة.

فهل ستنتهي الحرب مع فوز "ترامب" بنتائج مرضية لـ"نتنياهو"، أم أنّها بداية حرب عظمى قادمة، وعهد جديد تزول فيه الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وتأخذ معها دولة الاحتلال؟

08-11-2024

# اثبتي يا غزّة

غزة اليوم تقف وحدها، ترشّ الملح على جرحها وتلتهم صراخ الألم. تضع على وجهها مساحيق الصّبر، لأنّها عزيزة النّفس ولا تريد شفقة القريب ولا البعيد، بعد أن جاعت وحدها، وذُبحت وحدها، وقضم البرد أطرافها، وأكلت النّار أولادها... نعم، غزّة اليوم على طرفي نقيض؛ أحدهما بارد حتّى الموت، والآخر يشتعل حرارة أيضا حتّى الموت.

غير أنّها لا تزال شامخة كطودٍ وسط بحر هائج، أمواجه القاسية تتلاطمها من كلّ جانب... تدفع بيديها قذيفة هنا وصاروخا هناك ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، في محاولات لحماية ما تبقّى من أشجارها، بحرها، ساحلها، خيام أولادها... تهمس للرّيح أن ترفّق حين تعصف بالأقمشة الممزّقة التي يحتمي تحتها الأطفال... أطفال البرد والنّار، أطفال التّراب، أطفال العطش والجوع، أطفال العوز والحاجة... فأخبروني عن مدينة تجتمع بها كلّ تلك المواصفات!

مدينة اجتمعت أسلحة العالم بترسانتها القذرة المتوحّشة، المُعلنة منها وغير المُعلنة، من المدافع والقذائف بأنواعها، إلى الرّشاشات والقنابل والطّائرات والصّواريخ... عليها، في محاولات لاكتشاف جينات الصّمود والقوّة والثّبات التي جُبلت عليها.

فأيّ مدينة أنتِ يا غزّة؟ وأيّ أناس أولئك الذين يستوطنون قلبكِ ويتجذّرون عميقا فيه؟

غزّة يا أمّ الفقير واليتيم والمقاوم والمرابط... يا كنعانيّة عربيّة... يا شرف العالم ووجهه المشرق الجميل... غزّة يا وجعي وقهري، وعنوان القصائد والمساجد والآيات العظام... غزّة يا قاهرة الأعداء والمتواطئين والخائنين والطّغاة، وقاصمة ظهورهم وكابوسهم المرعب...

غزّة يا من هزمتِ كلّ الغزاة، من الهكسوس إلى الفُرس، فاليونان والرّومان... يا من ازدانت أرضك فكان لها شرف أوّل بلد دخله المسلمون الأوائل أثناء فتوحاتهم في خلافة صاحب رسول الله ﷺ، أبي بكر الصدّيق... وازددتِ شرفا بأن كنتِ مسقط رأس الإمام الكبير الشّافعي رضي الله عنه وأرضاه...

غزّة يا أرض الرّباط والمقاومة... اثبتي لأجل من يقاتل ويدفع مهرَكِ الرّوحَ والجسد... اثبتي لأجل أبطال المقاومة، الذين يصلون اللّيل بالنّهار لتبقي شريفة عزيزة... اثبتي لأجل المغاوير الذين تربّوا في أحضانكِ ولم ينسوا المعروف...

اثبتي يا غزّتي، فما بعد العسر إلّا اليسر، وما بعد الضّيق إلّا الفرج، وما بعد المرض إلّا الشّفاء... وأنتِ ستخرجين قريبا معافاة، وتنتفضين كطائر الفينق من أسفل رماد هذه الحرب...

ولسوف ينهزم الغزاة ويندحرون، وتكون أرضكِ مقبرتهم، من "نتنياهو" إلى "ترامب"، إلى كلّ الخونة من العرب والغرب، بإذن الله...

اثبتي يا غزّتي، فالنّصر آت... من تحت الرّكام، ومن تحت كلّ حجر، من دموع الأمّهات، وصراخ الأطفال... من فوق الأرض، ومن تحتها... لا بدّ أنّه آت...

09-11-2024

# من يصنع التّاريخ اليوم؟

يظنّ "بنيامين نتنياهو" وعصابته المتطرّفة أنّهم، ومن خلال الأسلحة الفتّاكة، سيقضون على تطلّعات الشّعب الفلسطيني، وأنّ بناء البؤر الاستيطانيّة سيضيف شيئا للأمن، دون أن يدركوا أنّهم بذلك يجهّزون بركانا سينفجر في وجوههم إن زادوا الضّغط عليه.

وقد أكّدت الحروب المتواصلة على الشّعب الفلسطيني أنّه شعب يمتلك القدرة على الاحتمال والاستمرار، بعكس يهود الشّتات الذين سرعان ما يصيبهم اليأس والإحباط، ممّا قد يدفعهم نحو طريق الانتحار أو الهرب خارج البلاد. وقد حصل هذا بالفعل بعد عمليّة السّابع من أكتوبر.

وخير دليل على صمود الشّعب الفلسطيني ما يحدث في غزّة؛ فبرغم استخدام أسلحة العالم، من مروحيّات ودبّابات ومدافع وغيرها، لتدمير وهدم وقتل وإبادة كلّ ما في غزّة، وبرغم الحصار والجوع وانعدام المأوى، إلّا أنّ هذا الشّعب ما يزال صامدا، ومقاومته واقفة، تقاتل بضراوة لا مثيل لها، وتوقع الخسائر الفادحة والصّادمة بقوّات الاحتلال. كلّما زادت كميّة الدّماء المراقة، كلّما ارتفعت فاتورة الانتقام، وعظمت الإرادة والمعنويّات.

فالمعادلة عكسيّة، وحسابات "نتنياهو" مغلوطة؛ إذ ظنّ أنّ القتل والتّرويع والتّهديد باستئصال المقاومة سيؤدّي إلى تأديب الفلسطيني وفرض واقع الاحتلال عليه، لكنّها بالفعل معادلة خاطئة.

بل العكس هو الصحيح! فكلّما ازداد العقاب، خاصّة بالذّبح والتّهجير والتّضييق، كلّما ازدادت مشاعر الثّأر والانتقام لدى الفلسطيني نحو عدوّه الصّهيوني.

وشعلة السّابع من أكتوبر التي أشعلها القائد الشّهيد "يحيى السّنوار" -رحمات الله عليه- ستظلّ متوهّجة، وتزداد توهّجا كلّما ازدادت وحشيّة العدوّ، حتّى التّحرير بإذن الله. فأرض فلسطين التي شهدت الحروب الدّمويّة الطّويلة عبر التّاريخ، انكسرت على أعتابها أعتى الجيوش، وأكثرها تجبّرا وطغيانا.

واليوم، ومهما بلغ جيش "نتنياهو" ومن يقف خلفه من وحشيّة، فإنّ المقاومة ستبقى شوكة في حلوقهم جميعا، إلى أن يخرجوا مدحورين من فلسطين.

وقانون التّاريخ هو الذي سيفرض نفسه في النّهاية. يقول هذا القانون: "لا بقاء لمستعمر ولا لغازٍ، مهما طال وجوده". فهذا المستعمر لا يمتلك سرّ البقاء في أرضٍ ليست أرضه.

والأرض لا تمنح سيكولوجيّة البقاء إلّا لأصحابها الشّرعيّين. وهذه الأنهار من الدّماء الزّكيّة لن تذهب هدرا، بل ستنقض ما غزله "نتنياهو" من مخطّطات، وتُغرق ما أعدّه "سموتريتش" من خطط، بما فيها ما يُسمّى بـ"الحسم".

هذه الدّماء لن تخشى ما قد يفعله "دونالد ترامب". فاليوم، دولة الاحتلال ومن يقف خلفها -مهما ادّعوا الانتصار- فقد سقطوا وخسروا أخلاقيّا وقانونيّا هذه الحرب، والمقاومة التي لا تزال تقاتل هي المنتصرة.

اليوم، أرض فلسطين ورجالها ونساؤها هم من يصنعون التّاريخ وقانونه.

12-11-2024

# احذروا إعلامهم

صرّح "نجمان شاي"، الإعلاميّ اليهوديّ، في بداية انتفاضة الأقصى عام 2000، بأنّ: "الإعلام ذاته هو ساحة الحرب، وهو وسيلة عاديّة، وإسرائيل تدير أمورها اليوم عبر ثلاث وسائل: الجهد العسكريّ، والسّياسيّ، والإعلاميّ". صحيفة معاريف - 20 أكتوبر 2000

لقد حرصت دولة الاحتلال على تجنيد وسائل إعلامها لصالح حروبها التي خاضتها منذ قيامها وحتّى يومنا هذا، فانتهجت عبر تلك الوسائل نهج الكذب والتّهويل وتزييف الحقائق، فكان شمشون هو المنتصر دائما. وبذلك، تحوّل إعلامها -عن تخطيط مسبق- إلى جبهة مهمّة وناشطة تعمل جنبا إلى جنب مع جيش الاحتلال.

ونظرا للتّطوّر الذي حدث في وسائل الإعلام والاتّصال اليوم، سواء على المستوى الفنيّ أو على مستوى التّعاطي مع المعلومات، فقد نجم عن ذلك تغيير في الطّرق والأساليب التي تستخدمها هذه الوسائل، بهدف الاستفادة من المعلومات في شتّى المناحي.

وقد استخدمت دولة الاحتلال هذه المعلومات لإدارة حرب نفسيّة على الشّعب الفلسطينيّ في غزّة، حيث حاولت التّأثير على عزيمته ومعنويّاته، من خلال

تبديل الحقائق والمعلومات وتحريفها وقلبها، سواء عن طريق الزّيادة أو النّقصان أو الطّمس. كما تهدف من خلال الحرب النّفسيّة التي تمارسها عبر الإعلام إلى إضعاف الجبهة الداخليّة، التّشكيك في المقاومة، بثّ الفرقة في الصّفوف، تحطيم الرّوح المعنويّة وزعزعة الإيمان بالهدف الذي أراده قادة "طوفان الأقصى"، وزرع اليأس وروح الاستسلام في النّفوس.

ولتحقيق ذلك، قامت دولة الاحتلال بتجنيد كتّاب الأعمدة في الصّحف، والمحلّلين في القنوات والإذاعات العبريّة، وأصبحت مهمّتهم عبارة عن ضبّاط احتياط يحرّضون على استمرار الحرب، ويشجّعون الجيش على ارتكاب المزيد من المجازر وتدمير البنى التّحتيّة.

وعادة ما تلجأ دولة الاحتلال إلى الاستعانة بأخصائيّي الحرب النّفسيّة في حروبها ضدّ الشّعب الفلسطينيّ خاصّة، وضدّ العرب عامّة. ومن الأساليب التي ينتهجها هذا الإعلام نجد الدّعاية والإشاعات وعمليّات غسيل الدّماغ. كما تروّج الصّحف العبريّة بشكل دائم لمقالات تدّعي فيها أنّ حماس تقوم بالسّطو على شاحنات المساعدات وسرقتها، وذلك بهدف تأليب سكّان غزّة على مقاومتهم، غير أنّ هذه الكذبة باتت مكشوفة.

يزعم إعلام الاحتلال أيضا أنّ جيشه قضى على معظم ألوية كتائب القسّام وبقيّة الفصائل الفلسطينيّة، لكنّ العمليات المستمرّة -من أفخاخ وكمائن وعمليّات قنص- كشفت زيف هذه الإشاعات، إذ إنّ المقاومة ما تزال توقع الخسائر الفادحة في صفوف الاحتلال.

وفي بداية الحرب، روّجت أبواق الاحتلال الصّهيونيّة على مواقع التّواصل الاجتماعيّ لدعوات ترويع سكّان غزّة لحملهم على الهرب إلى مصر، بزعم إنقاذ حياتهم، بينما كان الهدف الحقيقيّ هو التّهجير القسريّ.

والمتابع لما ينشر في الصّحف العبريّة يجد أنّها لا تتوقّف عن تكرار الأكاذيب، مثل ادّعائها أنّ حماس قتلت نحو 1200 شخص، وقطعت رؤوس الأطفال، وأحرقتهم، واغتصبت النّساء، بهدف كسب تعاطف العالم مع الاحتلال.

ومنذ بداية الحرب، عمد جيش الاحتلال إلى بثّ مشاهد لمقاومين فلسطينيّين مكشوفي الوجه، حصل عليها إمّا بالاستيلاء على كاميرات المقاومين بعد استشهادهم أو سقوطها منهم خلال القتال، بالإضافة إلى عرض مشاهد لمعتقلين فلسطينيّين.

فالحذر كلّ الحذر من التّرويج للأخبار التي تُثبّط معنويّات أهلنا في غزّة، فنحن أمام عدوّ حاقد وكاذب، استطاع تجنيد ضعاف النّفوس من كلّ المستويات السّياسيّة والثقافيّة، فكانت تلك الأبواق القذرة التي نجدها أينما توجّهنا على مواقع التّواصل الاجتماعيّ.

15-11-2024

# المدينة التي لن تُهزَم

على الرّغم من أنّ قطاع غزّة كان الأقلّ تمازجا مع غيره من المجتمعات بالقياس مع بقيّة التجمّعات الفلسطينيّة، إلّا أنّه كان الأكثر تأثّرا وتأثيرا بأحداث المنطقة بحكم صلته الإداريّة والسياسيّة بمصر. حيث إنّ مصر ومنذ 1952 كانت قلب الأحداث، وكلّ حدث فيها كان حدثا في غزّة، من عدوان 1956 وتأميم قناة السّويس إلى عام 1958 والوحدة بين مصر وسوريا، إلى مشاريع التّوطين بعد 48، حين قامت الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة بتشكيل لجنة "كلاب" لدراسة أوضاع اللّاجئين الفلسطينيّين، حيث اتّجهت اللّجنة في دراستها إلى فكرة أساسيّة هي توطين اللّاجئين، وقامت بتقديم تقريرها إلى الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة.

وفي تلك الأثناء كانت قد وُقّعت اتّفاقيّات الهدنة التي على أساسها حُدّدت خطوط الهدنة للّدولة اليهوديّة والفلسطينيّة. وفي جلستها بتاريخ 8 ديسمبر 1949 قرّرت الجمعيّة إنشاء وكالة الأمم المتّحدة لإغاثة وتشغيل اللّاجئين الفلسطينيّين.

ومن المعروف بأنّ المهمّة التي أوكلت للأمم المتّحدة كانت ذات شقّين أحدهما اتّخذ طابع تقديم الخدمات العاجلة، أمّا الثّاني فقد كانت مهمّة تنفيذه قد أُلقيت على عاتق الوكالة ويتضمّن توطين اللّاجئين الفلسطينيّين.

وقد حاولت الوكالة تنفيذ ذلك عبر أساليب مختلفة منها تقديم الحدّ الأدنى من حاجة اللّاجئين، بهدف الضّغط عليهم لقبول ما يُعرض عليهم من مشاريع تحت وطأة الفقر والعوز، وخاصّة في قطاع غزّة، حينما أقدمت الوكالة على تقديم مساعدتها الضّئيلة لمن ينطبق عليه تعريفها للاجئ.

واللّاجئ حسب تعريفها هو "الشّخص الذي كانت فلسطين محلّ إقامته الطّبيعيّة لمدّة لا تقلّ عن سنتين قبل نشوء النّزاع عام 48، والذي فقد مسكنه ومصدر رزقه نتيجة لهذا النّزاع".

وبناء على هذا التّعريف، تمّ استبعاد أولئك الذين كانوا يقيمون في القطاع ولهم مسكن فيه ولكن مورد رزقهم في الأرض المحتلّة، من مساعدات الوكالة.

وبذلك تكون الوكالة قد مارست سياسة التّجويع على أهل القطاع لتجبرهم على الاستجابة لمشاريع التّوطين المطروحة آنذاك بهدف تصفية القضيّة الفلسطينيّة.

وكان من ضمن مشاريع التّوطين التي شرعت وكالة الغوث في تنفيذها، مشروع عام 1951 وهو نقل عدد كبير من اللّاجئين وإسكانهم في ليبيا.

ويُذكر أنّ الدّول العربيّة وجامعتها كانت متواطئة مع هذه المشاريع بل ومباركة لها. إلّا أنّ الجماهير الفلسطينيّة كانت قد تنبّهت لهذه المشاريع وأهدافها ومراميها، وكان لقطاع غزّة موقفه الحاسم منها، فلعب دورا رئيسيّا في إجهاضها في تلك المرحلة. كما أدان وكالة الغوث والدول العربيّة وما تبيّته من نيّة لتصفية القضيّة الفلسطينيّة ومساعدة العدوّ لتنفيذ مخطّطاته التّوسّعيّة.

واليوم، وبعد مرور ما يزيد عن العام على حرب دولة الاحتلال على غزّة، وما رافق هذه الحرب من عمليّات تدمير وخراب وإبادة جماعيّة بحقّ أهلنا وسط تواطؤ الأنظمة العربيّة ووسط الدّعم الكامل لها من قبل الولايات المتّحدة وحلفائها بهدف

ترحيلهم إلى مصر وتوطينهم في سيناء في أكبر عمليّة تطهير عرقيّ في القرن الواحد والعشرين عن طريق الحصار والتّجويع وإعادة ما سعت إليه الوكالة في بداية خمسينيّات القرن الماضي، إلّا أنّ أهل غزّة بصبرهم ودعمهم لمقاومتهم وتوحّدهم معها ومع أهدافها، أبطلوا ذلك المخطّط كما أبطلوه سابقا، وأغرقوا تواطؤ الأنظمة العربيّة في وحل العار وأزالوا أقنعتهم البريئة وكشفوا بشاعتها ودمامتها.

ومن المعلوم أنّ قرارا صدر من قبل الولايات المتّحدة بتعليق تمويلها لوكالة الغوث قبل أشهر، إثر ادّعاءات من دولة الاحتلال عن مشاركة مزعومة لعدد من موظّفي الوكالة في هجوم حركة المقاومة الإسلاميّة حماس على مستوطنات غلاف غزّة في 7 أكتوبر الماضي. فحتّى وهي صنيعة أمريكيّة صهيونيّة وكان لإنشائها مرامي تخدمها وذيلها، إلّا أنّها استكثرت على أهلنا المساعدات الضّئيلة التي كانت تقدّمها.

وأخيرًا، ماذا لو توحّد القطاع وأهل الضفّة وأُزيلت الحدود وتوحّدت الضفّتان وفُتحت المعابر وتوحّدت دول الطّوق؟ هل ستبقى ما تُسمّى "إسرائيل" في منطقتنا؟ وهل سيبقى من يسرح ويمرح مثل "سموتريتش" ويضع الخطط ليضمّ الأرض ويحقّق حلم إقامة "يهودا والسّامرة"؟ وهل سيظلّ الشّعب الفلسطينيّ بحاجة إلى ما تلقيه الوكالة من فتات لا يُسمن ولا يُغني من جوع؟

غزّة لوحدها استطاعت أن تُحبط مخطّطات منذ قرابة القرن ولم تُهزم، فكيف لو توحّد الجميع؟

20-11-2024

# هل ما تزال ورقة رابحة؟

يقول "ثيودور هيرتزل"، الأب الرّوحيّ للحركة الصّهيونيّة، حول إنشاء مشروعه الخاصّ المتمثّل بـ"الكومنولث اليهودي" في كتابه "الدّولة اليهوديّة"، الذي أطلق عليه اسم كرّاس: "يتطلّب مشروعي استخدام قوّة دافعة وموجودة بالفعل... ما هي هذه القوّة؟ إنّها محنةُ اليهود".

ويقصد "هيرتزل" بمحنة اليهود تعرّضهم للاضطهاد حول العالم، وقد تحدّث في كرّاسه المذكور آنفا عن تصوّرين للمسألة اليهوديّة، أحدهما ينطوي على تقييم جديد لظاهرة "العداء للسّامية"، أي استغلالها، لأنّه اعتبرها آنذاك "نافعة للخلق اليهوديّ".

وعندما سئل عن طبيعة الخروج الجماعيّ، بمعنى كيف ستجبر الآلاف من يهود الشّتات على الهجرة إلى فلسطين حينما استقرّ الاختيار عليها كوطن لهم، أجاب بصراحة: "لن يشعر أحد بالاقتلاع، لأنّ التربة بأكملها سوف تذهب بمعيّة الخارجين".

أمّا عن كيف ستتمّ عمليّة الاقتلاع وبأيّة ذريعة، فالحلّ عنده كان سهلا، وتمثّل في استغلال العداء للسّامية وإشعال فتيلها، وبهذا الشّأن يقول: "سوف يصبح أعداء السّامية أفضل أصدقائنا المقرّبين، والبلدان المعادية للسّامية من حلفائنا".

ومن هنا نفهم أنّ دور "العداء للسّامية" شكّل لـ"هيرتزل" الورقة الرّابحة التي سترغم اليهود على إيجاد وطن خاصّ بهم، هربا من الاضطهادات المخطّط لها والمتّفق عليها من قبل الحركة الصّهيونيّةِ والدّول الأوروبيّة.

ويذكر بأنّ "هيرتزل"، وبعد أن تبلورت فكرة مشروعه، انتقل عام 1895إلى لندن ليجتمع بـ"إسرائيل زانغويل" من أجل أن يعرض ذلك المشروع على "نادي المكابيين"، وهو جمعيّة أصدقاء تأسّست في لندن عام 1891، ضمّت عددا من المثقّفين والفنّانين والكتّاب وأصحاب المهن اليهود. نتج عن هذا الاجتماع تنظيم رحلة عام 1897إلى فلسطين، أطلق عليها اسم "مكابيّة" تمهيدا لاستيطانها.

كما اجتمع "هيرتزل" في لندن بـ"صموئيل مونتاغو"، وهو مصرفيّ يهوديّ روسيّ، انضمّ إلى حركة "أحبّاء صهيون"، وكان قد تقدّم بالتماس للسّلطان عبد الحميد الثّاني من أجل السّماح لليهود باستعمار شرق الأردن، بعد أن تذرّع بعض المتعصّبين والطلّاب من اليهود الرّوس بالاضطهادات التي يتعرّضون لها من السّلطات القيصريّة.

وامتدّت نشاطات "أحبّاء صهيون" إلى أوروبا الغربيّة تدعو إلى الهجرة إلى فلسطين وإقامة وطن خاصّ بهم بعيدا عن الاضطهاد.

وفي لندن اجتمعت الأطماع اليهوديّة والمسيحيّة للاستيلاء على فلسطين. فلسطين التي لا تمتّ لهم بصلة ولا هم يمتّون لها بأيّة صلة، ادّعوا أنّها المهد القديم الذي لم ينسوه، وأنّ مجرّد اسمها يجتذب جماهير الطّبقات اليهوديّة الدّنيا إليها بقوّة، ونسي "هيرتزل" الأرجنتين وغيرها من البلدان التي كانت ضمن برنامجه في البداية كمقترحات لوطن لليهود، وفضّل فلسطين واستغلّ الدّين، وهو العلمانيّ الذي لا يعترف به.

واليوم، وبعد أن أصدرت المحكمة الجنائيّة الدّوليّة مذكّرتي اعتقال بحقّ رئيسِ وزراء دولة الاحتلال "بنيامين نتنياهو" ووزير دفاعِه السّابق "يوآف غالانت"

بسبب ارتكابهما جرائم حرب وجرائم ضدّ الإنسانيّة في قطاع غزّة، من عمليّات إبادة جماعيّة وحصار وتجويع واضطهاد وغيرها من الجرائم، نجد "نتنياهو" وغيره من قادة الاحتلال قد أدانوا هذا القرار واتّهموه بـ"معاداة السّامية".

وقال "نتنياهو" في بيان صادر عن مكتبه "إنّ القرار المعادي للسّامية الصّادر عن المحكمة الجنائيّة الدّوليّة يمكن مقارنته بمحاكمة "دريفوس"، وسينتهي بالطّريقة نفسها". أي أنّ المحكمة ستصدر قرارا في النّهاية بتبرئته، كما تمّت تبرئة "دريفوس".

و"دريفوس" نقيب فرنسيّ يهوديّ اتُّهم بقضيّة خيانة ضدّ فرنسا لصالح ألمانيا. وكان حينها القضاء الفرنسيّ يعرف بـ"معاداة السّامية"، كما المجتمع الفرنسيّ عامّة. غير أنّ قضيّة النّقيب هزّت المجتمع الفرنسيّ في ذلك الوقت، كما قيل، وانقسم المجتمع ما بين مؤيّد ومعارض، إلى أن برّأت المحكمة "دريفوس"، وأصبحت هذه القضيّة رمزا للظّلم في فرنسا.

ولكن، وبالرّغم من كلّ ما ارتكبته دولة الاحتلال بقيادة "نتنياهو" وحزبه من مجازر وجرائم، لا أشكّ أبدا بخروجه من هذه القضايا مثل الشّعرة من العجين كما يقال... والتّاريخ يثبت ذلك... فهل عوقبت هذه الدّولة على جرائمها منذ قيامها؟ وهل نجحت المحاكم يوما بإدانتها، ومن يشرف على كلّ صغيرة وكبيرة فيها الولايات المتّحدة الأمريكيّة ورأس الشرّ؟

وإلّا، لِم يؤكّد "نتنياهو"، وبثقة زائدة، أنّه لن يتراجع ولن ينسحب من القطاع إلّا بعد تحقيق أهدافه التي لن يحقّقها؟ ومع عدم تحقيقها، ستستمرّ الإبادة والمجازر بحقّ أهلنا في غزّة.

23-11-2024

# خيمة وشتاء آخر

من المؤكّد أنّ الخيمة القماشيّة أو البلاستيكيّة الممزّقة شهادة إنسانيّة ضدّ لا إنسانيّةِ رأس الشيطان وذيله الصّهيونيّ، والدّاعمين له من دول غربيّة وصهيوعربيّة.

هذه الخيمة شهادة إنسانيّة ترفع لا إلى محاكم الأرض، بل إلى محكمة العدل المطلق، إلى الله خالق الكون، الذي لا يظلم أحدا، وحاشى عليه ذلك.

اليوم، وقد حلّ الشّتاء للعام الثّاني على غزّة، لا تزال تلك الخيمة التي أنهكتها الفصول تحاول قدر استطاعتها حماية من يحتمي بها من أرواح متعبة. تقاوم الرّيح العاتية والمطر الغزير بكلّ ما أوتيت من قوّة. لكنّها لا تستطيع منع البرودة من اجتياح الأجساد الرّقيقة، التي لم يسعفها الفقر والعوز لشراء كسوة بدل تلك التي بقيت هناك، خلفهم أسفل ركام البيت الدّافئ. كما لا تستطيع أن تمنع ماء السّماء من دخول سريع يعرف طريقه عبر ثقوبها وشقوقها، وعبرَ الأرض المجرفة القابلة لاستقبال الأمطار ودفعها إلى أرضيّاتها العارية إلّا من فراش مهترئ إن وجد. فتزيدها وحلا على وحل، وبرودة على برودة.

يقولون بأنّ الطّعام المفيد يدفّئ الجسد، لكن عندما يعزّ وجوده، ما الذي يستطيع الجسد الذي اجتمعت عليه المصائب كلّها، لتنقضّ عليه دفعة واحدة وبلا رحمة، أن يفعل؟

تلك البرودة التي توسّع الجراح، وتنكأ المغلق منها، تهمس في أذنيها: "ها أنا قد عدت للمرّة الثّانية". تحاول الخيمة المسكينة إبعاد تلك الهمسات وأشباحها المتوحّشة، توحّش كلّ الأشياء: القصف، الجوع، اللّيل الطّويل، لكنّها تعجز. فالقصف أقوى، والجوع أيضا أقوى، وزمن اللّيل عنيد، وتسريع قدوم الشّمس كثيرا ما يفشل، فقد تسجن خلف قضبان الغيوم لساعات طويلة، فتنقلب ساعات النّهار إلى ليل طويل أشدّ وطأة على تلك الأجساد، لأنّها تستلزم وجود الطّعام، الذي أعلن غيابه عن الخيمة. وهنا تصرخ الخيمة بصمت، إلّا من صوت صفعات الرّيح لوجهها الحزين.

تتألّم وهي تستمع إلى أنّات الأجساد المرتعدة تحت أغطية تحاول هي الأخرى منح الدّفء لها، فتعجز أيضا. فيكتب أحدهم نصيحة طبيّة مفادها أنّ القشعريرة مفيدة من النّاحية الصّحيّة في الأجواء الباردة، لأنّها تساعد على حرق الدّهون الزّائدة في الجسم.

لكن كيف تنطبق هذه النّصيحة مع أهل غزّة، وعام وأكثر من التّجويع كان كفيلا بانتزاع الدّهون من أجسادهم؟

غير أنّ آيات وسورا في القلوب، تجري على ألسنة لا تهدأ، كفيلة بتدفئة الرّوح. وأجساد أرواحها تشتعل دفئا بكلام الله، لا تهتمّ لمخلوق من مخلوقاته، والبرد من مخلوقات الله التي تأتمر بأمره، كما النّار التي كانت سلاما على إبراهيم عليه السّلام.

وكيف للبرد أن يجتاح هؤلاء، وملائكة الرّحمن تحيطهم، وتدعو لهم بأن يرفعهم الله، ويخفض من آذاهم؟

وكما قال محمود درويش:

"أمّا غزّة فستبقى كعادتها، ترفض الموت، تعشق الحياة، تغسل آلامها الموجعة، وهمومها الثّقيلة المزمنة في بحرها الجميل..."

27-11-2024

# إمّا غزّة وإمّا غزّة

"اقتلوا كلّ عربيّ تصادفونه، وأحرقوا جميع الأشياء القابلة للاحتراق، واقتحموا الأبواب بالمتفجّرات".

جاءت هذه الأوامر على لسان قائد عمليّة لواء كرملي، "مردخاي مكليف"، إلى قوّاته المسؤولة عن تطهير حيفا من أهلها الشّرعيين.

"المقصّ" بالعربية، "مسباريم" بالعبرية، هو اسم أطلق على العمليّة الصّهيونية التي استهدفت المنطقة المحيطة بمدينة حيفا ضمن العمليّة في مرحلتها الأولى. ويشير اسم العمليّة إلى حركة الكمّاشة، أي فصل المدينة عن الأرياف المحيطة بها.

وكانت حيفا من المدن التي خُصّصت، حسب خطّة "الأمم المتّحدة"، لتكون من نصيب الدّولة اليهودية، لوجود أضخم ميناء رئيسيّ في فلسطين فيها، وهو ميناء حيفا. وقد كان هذا الميناء هو المحطّة الأخيرة في مسار انسحاب الجيش البريطانيّ من فلسطين، والذي كان من المفترض أن يكون في أوت. غير أنّ بريطانيا قرّرت تقديم موعد الانسحاب إلى شهر ماي، وتقصّدت ذلك بهدف أن تعمّ الفوضى في البلاد، ويتاح للصّهاينة قضم أكبر مساحة من أرض فلسطين عن طريق المجازر والتهجير.

وكان من المفروض على الجيش البريطاني أن يبقى ليحافظ على الأمن والنّظام حتّى موعد انتهاء الانتداب، أي إلى 15 ماي. وفي تاريخ 18 أفريل، استدعى الميجر جنرال "هيو ستوكويل"، قائد القطاع الشّمالي البريطانيّ، الذي كان مقرّه حيفا، ممثّلي اليهود في المدينة، وأخبرهم بأنّ بريطانيا ستنسحب خلال يومين من مواقعها. وكانت هذه المواقع تشكّل منطقة عازلة بين المجتمع الفلسطينيّ واليهوديّ، لكنّ بريطانيا بانسحابها ستجعل من المنطقة العربيّة منطقة مباحة للعمليّات الإرهابيّة الصّهيونيّة. فاستبدلت عملية "المقصّ" بعمليّة أخرى سمّيت "إزالة الخبز المخمّر" بالعربيّة، و"بيعور حميتس" بالعبريّة. ويرمز اسم العمليّة إلى التّطهير الكلّي، وهو اسم دينيّ يشير إلى فريضة يهودية مفادها "تطهير البيوت من أيّ أثر للخبز أو الطّحين عشية عيد الفصح، لأنّه محظور على اليهود تناولهما خلال الصّوم". وهذا فيه إشارة إلى عمليّة تطهير عرقيّ وحشيّة ستحصل، جعلت من الفلسطينيّين مكان خبز وطحين عيد الفصح.

ومن سوء حظّ عرب حيفا أنّ الأحياء اليهوديّة الحديثة كانت في المرتفعات العليا من جبل الكرمل، وبالتّالي كانت تشرف وتسيطر على الأحياء العربيّة. كما أنّها خلت من قوّات الإنقاذ، وكان فيها مقاومون فلسطينيّون ومتطوّعون عرب يمتلكون بنادق بريطانيّة وفرنسيّة من مخلّفات الحرب العالميّة الأولى، ناهيك عن النّقص في الذّخيرة. بينما كان لواء كرملي يمتلك العربات المصفّحة ومدافع الهاون والمدافع الرّشّاشة وغيرها من الأسلحة المتوفّرة بكمّيات كبيرة لديهم، وكان تعدادهم 3000 مقاتل، بعكس المقاومة الفلسطينيّة التي لم تتجاوز 450 مقاتلا.

ويذكر أنّه من ضمن الأسلحة التي استخدمها لواء كرملي لتطهير المدينة، براميل نفط وألغام بحرية كرويّة محشوّة بالموادّ المتفجّرة، كان يتمّ دحرجتها من المناطق اليهوديّة المرتفعة على الأحياء العربيّة الواقعة في الأسفل.

وتذكر المصادر التّاريخيّة أنّ العصابات الصّهيونيّة أرعبت السّكان وارتكبت فيهم الفظائع. ولأنّ ذاكرة الوطن محشوّة بالتّواريخ الدّامية، فقد كان فجر 22 أفريل

من هذه التّواريخ، حين دفعت تلك العصابات بأهل حيفا نحو الميناء، فتدافع المئات وسط صراخ الأطفال وأنفاس المتدافعين، فامتلأت القوارب وانقلب أكثرها، وغرق ركّابها.

ترك أهل حيفا يومها خلفهم البيوت، والطّعام ساخنا على الطّاولات، وترك الأطفال ألعابهم وكتبهم وألوانهم، وكأنّ الزّمن توقّف عند تلك اللّحظة فاحتفظ بها الذّاهبون، يتوارثونها جيلا بعد جيل، لكيلا ينسوا بأنّ هناك مدينة اسمها حيفا كانت هنا، وستنتفض يوما، تزيل رماد الحزن عن جمار العودة، التي تتّقد هناك إلى اليوم وتنتظر الرّجوع...

واليوم، التّاريخ يعيد نفسه في غزّة، فالعصابات الدّمويّة هي ذات العصابات، والخيانات هي نفس الخيانات، إلّا أنّها اليوم معلنة ووقحة. وبراميل النّفط انقلبت صواريخ وقنابل تلقى من سماء غزّة على غزّة، لا من الأحياء المرتفعة على جبل الكرمل. والبيوت انقلبت خياما واهنة لا تستطيع صدّ هبّة ريح، فكيف بقنابل زنتها آلاف الأرطال؟!

وعمليّة "إزالة الخبز المخمّر" لا زالت مستمرّة، وتنفذ بأهل غزّة على مدار السّاعة، ولا زال صوت "مردخاي" يتردّد: "اقتلوا كلّ عربيّ تصادفونه..."

إلّا أنّ المعادلة تغيّرت، فأهل غزّة اليوم يتشبّثون بأرضهم غير مبالين بالمجازر، ولا بالحصار، ولا بالتّجويع. ومقاومة غزّة لا زالت تقف على قدميها، ترتكب المقتلة تلو الأخرى بعصابات الاحتلال.

اليوم، لن تستطيع أسلحة العالم مجتمعة أن تدفع بهم نحو قوارب الذّلّ، ولن يتركوا بيوتهم، حتّى لو كانت خياما، ولن يتركوا غزّة، حتى لو أبادتهم آلة العدوّ جميعا...

اليوم، أهل غزّة يصرخون في وجه العالم أجمع بصوت واحد: "إمّا غزّة، وإمّا غزّة!"

01-12-2024

# بتروها حينما أرعبتهم

منذ السّابع من أكتوبر 2023 وإلى اليوم الرّابع من ديسمبر 2024، والمقاومة الفلسطينيّة لا تزال تسطّر في بسالة عزّ نظيرها، وبأسلحة متواضعة، صفحة ساطعة في تاريخ هذه الأمّة في مواجهة الآلاف من عصابات الجيش الصّهيونيّ ومرتزقة العالم، تعزّزهم مئات الدبّابات والطّائرات والمروحيّات الأميركيّة والبريطانيّة وغيرها.

وقد اعترف قادة العدوّ أكثر من مرّة ببسالة المقاومة وصمودها، حيث صرّح قائد لواء جفعاتي بتاريخ 3 ديسمبر 2024 قائلا: "المقاومون يخوضون معنا حرب عصابات في جباليا، وهم موزّعون في مجموعات صغيرة تضمّ شخصين أو ثلاثة، وبعضهم ممّن شارك في هجوم 7 أكتوبر. وهؤلاء يفضّلون الاستشهاد على الاعتقال، ولا يستسلمون".

وجيش الاحتلال، وكما هي عادته، حينما انكسرت شوكته أمام شراسة المقاومة، لجأ إلى قتل المدنيّين العزّل، دون تفريق بين طفل أو شيخ أو امرأة، دون تفريق بين صحيح البدن أو ذي إعاقة، دون تفريق بين منزل سكنيّ أو مستشفى، ولا بين حيوان أو شجر أو بشر.

وقد وصلت وحشيّة هذا الجيش إلى أقصى حدودها حينما منع ذوي الشّهداء من دفن جثامين شهدائهم المتبعثرة في ساحات المستشفيات والشّوارع والأزقّة، عن طريق التّهديد بالقنص والقصف، فاقتاتت عليها الكلاب التي لم تسلم من سياسته التّجويعيّة، في مشاهد قاتمة في وجه الإنسانيّة، تجعل من الكلمات التي نكتبها خيانة، لأنّها عاجزة عن فعل شيء أمام التّواطؤ العربيّ المذلّ. لكن، ولأنّنا ممتلئون بفلسطين عامّة، واليوم غزّة خاصّة، فإنّنا نقدم على فعل الكتابة بهدف التّوثيق للتّاريخ، وحتّى لا تسقط جرائمهم هم، والملاحم التي خاضتها المقاومة الفلسطينيّة ومواقف أهل غزّة تجاهها، من ذاكرة الأمّة، وهذا أضعف الإيمان، ولنا ما سعينا بإذن الله.

فاليوم، وبعد مرور أكثر من عام على مجازر الإبادة في غزّة بحقّ أهلنا العزّل، نستطيع القول بأنّ ما يحصل هو فصل آخر، أكثر من نكبة، وهو فصل آخر من فصول العجز العربيّ. العرب الذين يمتلكون الدبّابات والرّصاص والمجنزرات والطّائرات، يستخدمونها للاستعراضات فقط، وبعد سنوات وربّما عقود، يتباهون بوضعها في متاحف السّلاح الكاذبة، وكأنّها خاضت حروب التّحرير ونجحت فيها! إنّها الحقيقة التي تدمي القلب وتجرح الكرامة، وتحشرنا كلّ لحظة تُخذل فيها غزّة اليوم في زاوية العار والشّعور بالتّقصير والذّنب. هذا الذّنب الذي بات كالجرح النّاكئ الذي لا يلتئم، لأنّ غزّة تُخذل على مدار السّاعة بمجزرة هنا، وقصف هناك، وتجويع وحصار وتهجير وتنكيل مستمرّ باختلاف وسائله، في محاولة لقتل بذرة المقاومة.

أطفال غزّة هم بذرة المقاومة التي يخشاها العدوّ الفاشيّ، ويخشى نموّها وتكاثرها. لذلك فهو يستهدفها هي بالذّات وبكلّ قسوة، يستهدف أطرافها التي ستمسك السّلاح يوما ضدّ ظلمهم، ويبترها بكلّ وحشيّة.

ففي تصريح صدر مؤخّرا عن الأمين العام للأمم المتّحدة "أنطونيو غوتيريش"، قال فيه إنّ "قطاع غزّة يشهد أكبر عدد في العالم من الأطفال المبتوري

الأطراف نسبة إلى عدد السكّان"، وأشار إلى أنّ "العديدين يخسرون أطرافهم ويخضعون لعمليّات جراحيّة بدون مخدّر حتّى"، واعتبر ما يحصل أنّه "من أخطر الجرائم الدّوليّة".

قال... لكنّه أعجز من أن يفعل شيئا لهم، لأنّ الصّرح الذي أطلق تصريحه من خلاله هو تابع للولايات المتّحدة الأميركيّة التي ترعى ذيلها الصّهيونيّ، بل وتدعمه ليرتكب تلك الجرائم.

لكن لماذا البتر تحديدا؟ ولمَ يُقدِم العدوّ على استخدام أسلحة تتسبّب ببتر الأطراف؟

الإجابة تكمن في الأقدام التي شاهدناها منذ بداية الطّوفان، تنتعل النّعال البلاستيكيّ الممزّق، يخرج صاحبها من بين الرّكام، يلصق قنبلة من مسافة صفر، وينسف أسطورة الجيش الذي لا يُهزم، وفخر صناعته "الميركافا"، ثمّ يختفي بنعاله من حيث لا يدري العدوّ.

كما يكمن السّبب في أصابع قنّاص لم يدخل العشرين من عمره، يضغط على سلاحه، ويصيب هدفه من قطعان الجيش المدجّج بالسّلاح، والذي حين نزل إلى الميدان ظنّ نفسه يدخل لعبة أطفال أغرار لا يتقنون فنّ الضّغط على الزّناد ومتابعة اللّعبة، فصدمه الواقع، وأنّ من ظنّه طفلا كان جيشا بكامل عتاده.

لذلك يُقدِم هذا العدوّ على استخدام ما يبتر هذه الأطراف الصّغيرة بحجمها، الكبيرة بفعلها. فقد بات يعلم أنّ طفل اليوم عدوّ المستقبل، وأنّ من له ثأر، وجميع أهل غزّة لهم ثأر معه، لن ينسى ثأره، وسيكبر قبل أوانه، ويكون قاتله في المستقبل القريب بإذن الله.

وحين يظنّ هذا العدوّ أنّه قادر على قتل فلسطين وإلقاء غزّة في البحر، تنتفض الاثنتان من جديد، وفي كلّ مرّة تكون برميل وقود وقنبلة موقوتة. فالصّغير

الذي بُترت أصابعه اليوم، سيقاتل بأصابع قدميه. والذي بُترت قدماه، ستكون أسنانه الأصابع التي تضغط على الزّناد الذي ينهي وجوده ذات يوم، نراه قريبا ويرونه بعيدا.

04-12-2024

# ماذا بعد الجولان؟

كان كتاب "حاييم وايزمان" "الصّهيونيّة والمستقبل اليهوديّ" الصّادر في صيف 1916، يحمل الموقف الصّهيونيّ الرّسمي الذي أراده "وايزمان" ليصل إلى أسماع رجال السّياسة في بريطانيا في ذلك الوقت. وقد جرى تصميم الكتاب آنف الذّكر بمهارة فائقة، ليكون بمثابة تصريح جدّيّ ورسميّ حول ما سُمّي بـ "القضيّة الصّهيونيّة". أمّا الهدف من وراء مضمون الكتاب، فهو تعريف القارئ النّاطق بالإنجليزيّة بمعنى الصّهيونيّة واستعراض منجزاتها.

ومن الجدير بالذّكر أنّ نفقة طباعة الكتاب كانت على حساب البارون البريطانيّ اليهوديّ "إدموند دي روتشيلد". وقد لجأ الصّهاينة إلى توزيع الكتاب على رجال السّياسة البريطانيّين، وتحميل بعضهم عمل مراجعة على الكتاب ونشر المراجعات في كبريات الصّحف البريطانيّة. ومن هؤلاء كان اللّورد "كرومر"، الذي نشر مراجعته في صحيفة "سبكتيتور "بتاريخ 11 أكتوبر 1916. فكان من نتائج ذلك أن حظي الكتاب برواج كبير، كما قال "وايزمان"، واختار العبارة الآتية من المراجعة: "سوف يهتمّ الجمهور البريطانيّ بهذا الموضوع أكثر بكثير ممّا يبدو الآن... ولن يمرّ وقت طويل قبل أن يجد السّاسة أنفسهم عاجزين عن طرح المسألة جانبا بحجّة كونها الحلم الخياليّ لنفر من المثاليّين".

لكن ما يلفت النّظر في الكتاب هي تلك الملاحظة التي وردت في إحدى مقالاته، وتحدّثت عن حدود فلسطين، وقد ألحقها القائمون على نشر الكتاب بخريطة لفلسطين تمتدّ من بيروت إلى خليج العقبة، وكانت بلا توقيع. وسواء كان إغفال التّوقيع بقصد أو بغير قصد، فإنّ ذلك يدلّ على اعتبار موضوع الحدود المستقبليّة لفلسطين مثار اهتمام الصّهيونيّة آنذاك، بالإضافة إلى سعيهم المستمرّ لتوجيه أنظار السّاسة البريطانيّين والرّأي العام اليهوديّ والبريطانيّ نحو هذه المسألة بالذّات، أي مسألة الحدود.

وقد عرض كاتب "الملاحظة حول الحدود" حدود فلسطين كما يتمنّى لها الصّهاينة أن تكون، فيما لو جرت الرّياح بما تشتهي سفنهم، ووصف الرّقعة التي وضع حولها ملاحظاته على أنّها "مساحة لا تستحقّ الذّكر"، ولكنّه ذكرها لأنّها تضمّ المراكز التي لا غنى عنها لتطوّر البلاد الاقتصاديّ.

وهنا لا بدّ من ذكر بعض المقتطفات التي جاء ذكرها في تلك المقالة حول الحدود، حيث لا يسعنا الإتيان عليها كلّها بهدف عدم الإطالة. وفيما يأتي أجزاء ممّا جاء فيها:

"يخبرنا كلّ من سفر الملوك الأوّل والإصحاح الرابع عدد 21: وكان سليمان متسلّطًا على جميع الممالك من النّهر والفرات، إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر".

وممّا اخترناه أيضا الفقرة الآتية:

"ويتحدّث سفر الملوك الأوّل (26:9)، وأخبار الأيّام الثّاني (18.8:17)، كيف أنّ سليمان لمّا أكمل بناء بيت الربّ وبيت الملك في القدس، عمل سفنا في عصيون جابر (العقبة)، التي بجانب أيلة (إيلات)، على شاطئ بحر سدف في أرض أدوم (البحر الأحمر)... لكنّ أسباط بني إسرائيل الاثني عشر، الذين توحّدوا من جديد تحت صولجانه، لم يكونوا سوى شعب واحد وسط عدد كبير من الشّعوب الأخرى.

وإذا كانت سيادة داوود وسليمان قد امتدّت شمالا حتّى نهر الفرات، وجنوبا حتّى تخوم مصر والبحر الأحمر..."

ثمّ يتطرّق كاتب المقال إلى ذكر حدود الدّولة التي يحلم بها الصّهاينة بالتّفصيل، نذكر منها باختصار ما يأتي:

"الحدّ الغربيّ شاطئ البحر الأبيض المتوسّط". أمّا الحدّ الشّمالي، فهو يمتدّ من الشّاطئ شماليّ صيدا "صيدون"، ويسير في خطّ مستقيم مارّا بوادي اللّوا إلى بحيرة براك، إلى جنوب الجنوب الشّرقيّ من دمشق.

والحدّ الشرقيّ يمتدّ بمحاذاة وادي اللّوا، ويرسم قوسا واسعا يصل شرقا إلى مشارف المنطقة الجبليّة في اللّجا، حتّى يصل غربا إلى البحر الميّت.

أمّا الحدود الجنوبيّة، فتمتدّ من جنوب طرف البحر الميّت، صاعدة وادي عربة، وتدور من هناك صوب الغرب حتّى وادي العريش...

ثمّ يفصّل الكاتب بعد ذلك في الحدود الشّماليّة، فيقول:

"في الشّمال، عند الأميال الخمسة الأولى... مارّا بمحاذاة الطّرف الجنوبيّ لجبل لبنان وجبل حرمون... إلى جنوبيّ شرق بصرى الشّام... حتّى يصل إلى مهبط الجفر، الذي يبعد 20 ميلا إلى الشّرق من معان".

إذن، فالرّقعة التي يفصل فيها كاتب المقال تشمل، كما يقول: "ما كان في الزّمن التّوراتيّ إرث أسباط إسرائيل الاثني عشر".

واليوم، بتاريخ 8 ديسمبر 2024، نجد الجيش الصّهيونيّ وبعد سقوط نظام الأسد، يقتحم الجولان ويعيد احتلاله. فعن "واينت العبريّ": "أهميّة استراتيجيّة هائلة: أهميّة جبل حرمون السّوريّ، الذي تمّت السّيطرة عليه بعد 51 عاما. تطلّ قمّة جبل حرمون على مساحة واسعة من خلال الرّؤية والنّيران، وقد تمّت السّيطرة عليها سابقا في حرب يوم الغفران، ولكنّها أُعيدت إلى سوريا. قال اللّواء (احتياط)

"حاييم نادل"، الذي قاد القوّة التي احتلّت الموقع آنذاك خلال عمليّة "كينوح": "كنت أعلم أنّ هذا اليوم سيأتي، وهو يثير مشاعري". وأضاف العقيد (احتياط) "صهيون زيف": "عندما سمعت كم كان من السّهل السّيطرة على الحرمون اليوم، فكّرت في الذين فقدناهم في ذلك الوقت".

بريطانيا أتاحت في 1948 للحركة الصّهيونيّة الحصول على معظم فلسطين، واليوم وبدعم أميركيّ غربيّ، هل سيتحقّق حلم "وايزمان "بالحصول على تلك الحدود التي ذُكرت في كتابه؟ وبعد الجولان... إلى أين؟

09-12-2024

# الشرق الأوسط... إلى أين؟

لقد أدّى تدخّل الولايات المتّحدة الأمريكيّة في الحرب العالميّة الأولى إلى انتصار الحلفاء، ما أتاح لها وضع أقدامها على أوّل طريق اقتسام النّفوذ في العالم الخارجيّ مع الدّول الإمبرياليّة القديمة، مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا.

ومع نهاية هذه الحرب، برزت مشكلة البلاد العربيّة التي كانت تتبع للحكم العثمانيّ، حين أعلنت عن رغبتها في قيام دولة عربيّة واحدة مستقلّة.

غير أنّ هذه الرّغبة لم ترق للحلفاء، لأنّها كانت ضدّ مصالحهم في المنطقة، وخاصّة أنّهم كانوا يسعون إلى تجزئة شعوبها بأيّ ثمن، بهدف تسهيل عمليّة إدخالهم في العلاقات الاقتصاديّة والإمبرياليّة من جهة، ومن جهة أخرى جعلها تابعة لهم. فكان للحلفاء ما أرادوا، فجزّؤوا وقسّموا.

وقد تقدّمت حينها اللجنة التي عُرفت بـ"لجنة الخبراء الأمريكيّة "بعدد من الاقتراحات، كان منها: فصل فلسطين عن سوريا، وقيام دولة لليهود تبسط سيطرتها على مصادرها الخاصّة من الطّاقة المائيّة والريّ، من على جبل حرمون وإلى الشّرق من نهر الأردن، ووضع فلسطين تحت إشراف بريطانيا كدولة منتدبة عن عصبة الأمم المتّحدة، كي تُمنح لليهود بعد انتهاء الانتداب.

وقد مثّلت هذه الاقتراحات حينها جوهر إمكانات السّياسة الأمريكيّة، لكنّها لم تمثّل طموحات رئيسها "ويلسون" في أن تكون لدولته حصّة ضمن المنطقة المقسّمة "إرث الدّولة العثمانيّة"، فحاول وضع الأساس الشّرعيّ لها من خلال لجنة الاستفتاء الموفدة إلى الشّرق الأوسط "لجنة كينغ-كراين"، للتّحقيق في رغبات الأهالي في أن تكون الولايات المتّحدة هي الدّولة المنتدبة. غير أنّ اللّجنة لقيت معارضة من الحركة الصّهيونيّة، لأنّها أشارت إلى عدم فصل فلسطين عن سوريا.

وكانت الحركة الصّهيونيّة حينها تعتمد على بريطانيا في تحقيق حلم إقامة الوطن اليهوديّ، فأُهمل اقتراح اللّجنة، كما أنّ الولايات المتّحدة أُرغمت على استصدار قرار من الكونغرس الأمريكيّ بتاريخ 21 سبتمبر 1922، يؤيّد إقامة وطن قوميّ لليهود في فلسطين، وأن تتعاون مع بريطانيا لتحقيق ذلك.

وبهذا، أصبحت الولايات المتّحدة الأمريكيّة شريكا، ولو استشاريّا، إلى جانب بريطانيا في تحديد مستقبل فلسطين.

لكن، وبعد أن وافقت بريطانيا تحت ضغط ثورة 1936 على تبنّي تقرير "لجنة بيل"، الذي أوصى بتقسيم فلسطين، وجّه الرّئيس الأمريكيّ "روزفلت "رسالة إلى المنظّمة الصّهيونيّة، يعلن فيها رفضه لسياسة بريطانيا، ويؤكّد أنّ فلسطين بالكامل هي وطن اليهود القوميّ. ما أدّى إلى تحويل تقرير اللّجنة إلى مجلس عصبة الأمم، التي قرّرت تجميده وإعادة دراسته من جديد.

ثمّ جاءت الحرب العالميّة الثّانية، لتخرج منها الولايات المتّحدة كقوّة عظمى طاغية، تسلّمت المهام الإمبرياليّة في الشّرق الأوسط، ومن ضمنه فلسطين، ورافق ذلك حملة واسعة مؤيّدة للأطماع الصّهيونيّة في فلسطين.

وعندما جاءت نتيجة التّصويت على تقسيم فلسطين عام 1947، ليست في صالح اليهود، استطاعت الولايات المتّحدة خلال الأيّام الثّلاثة التي طالبت بها لتأجيل التّصويت، أن تمارس ضغوطا كافية لقلب النّتيجة، ما أدّى إلى الموافقة على

مشروع التّقسيم. فأصبح لها موطئ القدم الأكبر في منطقتنا، بهدف امتصاص خيراتها.

استلزم منها هذا أن تكون الدّاعم الرّئيسيّ لدولة الاحتلال منذ تلك الفترة وإلى يومنا هذا، فانتشلتها من وحل الهزيمة في غزّة ولبنان، وهيّأت لها كلّ الظّروف للدّخول إلى سوريا قبل أيّام من كتابة هذا المقال، وتدمير كافّة أسلحتها، لجعلها منطقة منزوعة السّلاح، تمهيدا لتنفيذ مطامعها في توسيع رقعتها، فاحتلّت الجولان وقمّة جبل حرمون كما أرادت لها.

ولا نزال ننتظر القادم من الأيّام، وخاصّة بعد أن يتسلّم "دونالد ترامب" مهامه كرئيس للولايات المتّحدة الأمريكيّة، لنرى بقيّة الأحداث...

الشّرق الأوسط... إلى أين؟

11-12-2024

# استفردوا بالأسرى

"فتّشوني وأخذوا خاتم الزّواج، وألقوه في سلة القمامة مع ورقة الأمانات التي تثبت مصادرة أموال منّي أثناء اعتقالي. بعد ذلك أمروني بأن أخلع ملابسي وفتّشوني عاريا، السّجان الذي أجرى التّفتيش كان يصفعني كلّما خلعت قطعة من ملابسي.

كما مُنعنا من غسل ملابسنا أو استبدالها، تفشّت أمراض جلديّة لدى جزء من الأسرى، بعضهم عانى أيضا من البواسير، نتيجة الإمساك النّاجم عن قلّة المياه واضطرارنا لاستخدام المرحاض فقط خلال السّاعة التي توفّرت فيها المياه. كما أنّ مشكلة الإمساك تفاقمت نتيجة التّغذية الرّديئة نوعا وكمّا، مما سبّب للأسرى أمراضا معويّة".

شهادة كهذه وغيرها، يمكن سماعها من الكثير من المعتقلين الذين مرّوا بتجربة الاعتقال في سجون الاحتلال. ولا بدّ لتجارب كهذه وأسوأ أن تترك أثرها النّفسيّ على الأسير أثناء اعتقاله وبعد إطلاق سراحه إن حصل.

ولكي يصل المحقّق أو السّجّان إلى هدفه، سواء كان هذا الهدف الحصول على معلومات أو تحطيم الأسير وكسر معنويّاته أو حتّى نشر الرّعب بين باقي الأسرى، يقوم بالتّحكّم في حياة الأسير النّفسيّة بتوجيه صدمات نفسيّة له، مثل

استعمال التّهديد بالقتل بهدف تحطيمه والسّيطرة على جسده من خلال إهانة مهام هذا الجسد عن طريق حرمانه من الطّعام والشّراب والنّوم والحركة والنّظافة الشّخصية... وغيرها.

والأسير في النّهاية هو إنسان لديه مشاعر وقدرة على التّحمّل. والقدرات البشريّة نسبيّة، فهناك من يمتلك قدرة على التّحمّل، وآخر لا يفعل فينهار نفسيّا منذ البداية، فيحصل المحقّق أو السّجّان على ما أراد.

ومن هنا، فإنّ المعاناة التي يعيشها الأسرى الفلسطينيّون في سجون الاحتلال وباستيلات العذاب كبيرة، خاصّة في خضم ما يحدث في غزّة من إبادة جماعية وما يحدث في الضّفة الغربيّة من تمرّد على السّلطة. بالإضافة إلى الأحداث السّورية الأخيرة بعد سقوط النّظام، وانشغال الرّأي العام عمّا يحصل للأسرى، وبالتّالي انفراد العدوّ الفاشي النّازي بهم، ينفّذ مخطّطاته العنصرية والفظائع بحقّهم، من معتقل "سدي تيمان" إلى "عوفر" وغيرهما من المعتقلات. واستخدام كافّة وسائل التّعذيب الممنهجة واتّباع سياسات تعسّفية غير مسبوقة.

وأقلّ ما يمكن وصف هذه المعتقلات به، أنّها مسالخ بشريّة معزولة تُمارس بين جدرانها أبشع عمليّات القتل والتّنكيل. فمن الإهمال الصّحيّ، وهو وسيلة مهمّة من وسائل التّعذيب، وكان من نتائجه مؤخّرا أن انتشر مرض سكابيوس الجلديّ "الجرب" بسبب الظّروف القاسية التي يعيشها الأسرى وغياب العلاج المناسب، إلى تجويعهم وتعريتهم واغتصاب البعض منهم حدّ الموت. كلّ ذلك بهدف ترويعهم وقتل بذرة المقاومة فيهم.

ووفقا لهيئة شؤون الأسرى والمحرّرين حول حملات الاعتقال، بحسب اعتراف الاحتلال، أنّه اعتقل من غزّة أكثر من 4500 فلسطينيّ. وهذا العدد لا يشمل النّساء اللّواتي اعتقلن بالعشرات، عداك عمّن تمّ اعتقالهم بالآلاف من الضّفة الغربيّة.

وبناء على المرصد الأورومتوسّطي لحقوق الإنسان، أنّه تلقّى شهادات أسرى فلسطينيّين مفرج عنهم تؤكّد ارتكاب جرائم التّعذيب والعنف والمعاملة اللّاإنسانية بحقّ آلاف من المدنيّين على نحو منهجيّ. كما أوضح المرصد أنّ التّعذيب وصل حدّ القتل والاغتصاب، وغيره من أشكال العنف الجنسيّ، والحقن بالإكراه بموادّ مجهولة، وترك ندوب وعلامات فارقة على أجساد الأسرى.

وبالرّغم من صمود أسرانا، برغم المعاناة والقهر المتواصل، وعذابات الأيّام واللّيالي في صناديق الموت، مقابر الأحياء، وبرغم نزف الأرواح ومقاريض العذاب وكأنّهم يعيدون مشهد "خبيب بن عدي" وقد ناشبته الرّماح من كلّ جانب وهو يواجه ذلك بقوله:

ولست أبالي حين أقتل مسلما  على أيّ جنب كان في الله مصرعي

إلّا أنّ العالم يجب أن يتنبه لهم، ولا يتركهم لوحشيّة العدوّ الذي لا يبالي لأيّة قيم إنسانيّة وأخلاقيّة، بهدف قتل الفلسطينيّ وانتزاع إنسانيّته وتصفيته من الوجود.

13-12-2024

# هل تسقط بالتّقادم؟

أقرّت الأمم المتّحدة اتّفاقية مفادها عدم تقادم الجرائم ضدّ الإنسانية في عام 1968، وبدأ نفاذها بتاريخ 11 نوفمبر 1970. غير أنّ الولايات المتّحدة ودولة الاحتلال رفضتا التّوقيع عليها، وذلك لخشيتهما أن تُؤخذ ضدّهما في سجلّهما الطّويل في انتهاكات حقوق الإنسان.

وقد أقدمت دولة الاحتلال على صياغة اتّفاقية جديدة لنفسها، تصبّ في مصلحتها، وهي ما عُرفت بـ"قانون ألمانيا الغربية لمقاضاة مجرمي الحرب". وكان من المقرَّر العمل بها حتّى عام 1965، غير أنّ "موريس أبراهام"، رئيس اللّجنة اليهوديّة الأمريكيّة وعضو محكمة "نورمبرغ" لمجرميّ الحرب في ألمانيا الغربّية، قال إنّ القانون صدر عام 1949 عند إنشاء المحكمة الاتّحادية الألمانيّة، وليس بعد انتهاء الحرب عام 1945. وهكذا امتدّ العمل به حتّى 1969. وفي العام الأخير من 1969، وبعد الضّغط الصّهيوني، مُدّد نفاذه حتّى نهاية 1979.

وعندما جاء عام 1979، تعلّلت جماعات النّاجين من "الهولوكوست" المزعوم، بأنّها، مع المنظّمات اليهوديّة، ترى أنّ إيقاف العمل بتلك الاتّفاقية سوف يُلحق ضررا بذكرى الملايين من ضحايا الإرهاب النّازي.

وانطلاقا من هنا، بدأت المنظّمات السّياسية حملتها مع أوائل عام 1979 بالاستفادة من الإعلام، عن طريق بثّ شريطين تلفزيونيّين: الأوّل مسلسل تلفزيونيّ روائي حمل عنوان "الهولوكوست"، والثّاني شريط وثائقيّ بعنوان "الهرب من العدالة"، يتحدّث عن 200 مجرم حرب نازيّ في أمريكا، حمت الحكومة بعضهم وجنّدت آخرين منهم.

وبدأت الدّعاية لهذين الشّريطين في كبريات المجلات، فكانت "الإكسبريس" في فرنسا، و"التّايم" في أمريكا، كما في عدد من المجلّات الألمانية. أمّا صحيفة "الأوبزرفر" البريطانيّة، فقد شاركت في الحملة بموضوع احتلّ نصف صفحة عن النّازيين الجدد في ألمانيا، وكان هذا تمهيدا لأكبر مظاهرة مناهضة للنّازية بتاريخ 23 أفريل 1979.

وهكذا، لم يأتِ منتصف عام 1979 حتّى عُقدت جلسات لمناقشة مصير قانون مجرمي الحرب في البرلمان الألماني، وقد فاز أنصار الصّهاينة بتاريخ 3 جويلية 1979 بما أرادوا، وتمّ إلغاء مبدأ تقادم جرائم الحرب نهائيا، ولم تسقط ملاحقة مجرمي النّازية.

ولكن جرائمهم بحقّ أهلنا في فلسطين عام 1948 لم تُلاحَق، وأسقطوها عنهم، كما لم تُلاحَق جرائمهم في 1982 في مجزرة صبرا وشاتيلا في بيروت، ومات من مات من مرتكبي الجرائم دون عقاب.

واليوم، وبعد 7 أكتوبر، تتزايد جرائم الحرب التي ترتكبها دولة الاحتلال، بدعم أمريكيّ غربيّ وعربيّ، بحقّ أهلنا في غزّة، من سياسة تطهير عرقي، وخاصّة في شمال غزّة، بدءًا من استخدام الأسلحة العشوائية غير الموجّهة، مثل الرّوبوتات والبراميل المتفجّرة التي تستهدف المنازل المأهولة بالسّكان، ومنع كوادر الدّفاع المدني من الوصول إلى المصابين وتركهم ينزفون حتّى الموت تحت التّهديد بالقصف والقنص، حتّى شبعت كلاب الأرض من جثامينهم. واستهداف المستشفيات والكوادر

الطّبية، وشنّ هجمات ضدّ موظّفي ومنشآت المساعدات الإنسانية، من طعام ومياه وأدوية ووقود، ومسح أحياء كاملة، كما حصل في مخيم جباليا وبيت لاهيا وبيت حانون، وإجبار آلاف العائلات على النّزوح تحت تهديد الدّبابات في أكبر عملية تهجير قسريّ في التّاريخ.

بالإضافة إلى ما ترتكبه دولة الاحتلال من اعتقالات للمدنيّين، وتنفيذ الإعدامات الميدانيّة بحقّهم، وأكثر من ذلك من فظائع كلّها ترقى إلى أن تكون جرائم حرب.

فهل ستُحاسَب دولة الاحتلال ومن يقف خلفها من دول، على رأسها الولايات المتّحدة، رأس الشّيطان، وحلفاؤها من الغرب والعرب؟ أم أنّها ستُطوى كما طُويت صفحة التّطهير العرقي عام النّكبة، وبذلك يُغلَق ملف الإنسانيّة على الأرض، ليأتي الملف الذي لن يُطوى عند خالق الكون، الذي لا يظلم ولا ينسى؟

15-12-2024

# ألواح إيبلا... ما مصيرها؟

بالرّغم من كثرة الحفريّات اليهودية، فإنّ الكتابات والمخطوطات المكتشفة لإثبات تاريخ لهم في فلسطين والمنطقة كانت قليلة جدّا.

ففي ماي 1972، أعلن الدّكتور "هي. جي. فرانكلين"، رئيس بعثة هولندية حكومية للآثار، أنّ اكتشاف نصوص بالآرامية على جدار معبد قديم في تل دير علا في وادي الأردن "الغور"، تعود إلى القرن السّابع ق.م، يؤكّد حدوث تزييف في كتابة "التّوراة".

وقد قال "فرانكلين" بهذا الشّأن: "في ضوء هذا الاكتشاف الفريد، أستطيع التّأكيد أنّ جميع المعلومات الموجودة في التّوراة عن فلسطين والأردن بين القرنين الثّالث عشر والعاشر ق.م غير موثوقة، لأنّها حصيلة محاولة كهنة القدس تعديل تاريخ الماضي بحيث يتّفق مع الآراء الدّينية للقرن السّابع ق.م".

حتّى مخطوطات البحر الميّت، التي تمّ العثور عليها من قِبَل الرّعاة والبدو في منطقة "كهوف قمران" بالقرب من عين فشخة في الضّفة الغربيّة، على الشّاطئ الشّمالي للبحر الميّت، أقدمت دولة الاحتلال على منع نشر جزء كبير منها، وخاصّة تلك المكتشفة في الكهف رقم 4 منذ عام 1952. كما أنّها لم تنشر "سفر اللّاويين" الذي عُثر عليه في الكهف رقم 2 من دير قمران عام 1968.

ويرجع سبب ذلك، من وجهة نظر العالم اليهوديّ "نويل فريدمان"، إلى "خوف دولة الاحتلال من المضاعفات السّياسية، لأنّه متى دخلت السّياسة علم الآثار، أصبحت قضيّة أمنيّة، كعادة الدّولة".

أمّا عن ألواح إيبلا، فقد اكتُشفت في منتصف السّبعينات من قِبَل عالمي الآثار الإيطاليّين "جيوفاني بيتيناتو" و"باولو ماتييه"، في محفوظات القصر الملكي، ويصل عددها إلى عشرين ألف لوح. وقد أثارت هذه الألواح معارك سياسيّة ودينيّة وتاريخيّة، اشتركت فيها دولة الاحتلال والفاتيكان والولايات المتّحدة الأمريكية وسوريا والعراق.

وإيبلا مدينة قريبة من تل مرديخ شمال سوريا، ولا تقلّ أهمّية هذه الألواح عن أهمية مخطوطات البحر الميّت، ويعود تاريخها إلى منتصف الألف الثّالث قبل الميلاد. وقد كُتبت بالخطّ المسماريّ، وتناولت تاريخ سوريا والعالم القديم والدّين والأدب والأساطير والملاحم وغيرها، كما كشفت عن وجود حضارة مزدهرة.

وقد قام "جيوفاني"، المذكور سابقا، بخلط المعلومات بين ما وُجد في النّصوص المسمارية البابليّة وبين ما عُثر عليه في آثار مملكة إيبلا، وأقدم على تهريب صور الألواح إلى عالم المسماريّات الصّهيوني "ميشيل داهود"، مدّعيا أن اسم أحد ملوك اليهود ظهر في ألواحها، مع العلم أنّ مملكة إيبلا امتدّت من وسط بلاد ما بين النّهرين إلى غرب الشّام (2300-3000 ق.م)، ممّا يشير إلى أنّها وُجدت قبل ولادة النّبي إبراهيم عليه السّلام بمئة عام تقريبا.

ويُذكر أنّ دولة الاحتلال قد اشتغلت على مشروع تزوير عالمي بين عامي 2002 و2011، بشراكة أوروبية وأمريكية، لتزوير التّاريخ بهدف تبرير أحقّيتها في إقامة "إسرائيل الكبرى"، كما ورد في توراتهم المحرَّفة. وقد سارع علماء "توراتيون" إلى الرّبط بين بعض الكلمات في ألواح إيبلا وبين الرّواية "التّوراتية" عن تاريخ اليهود.

غير أنّ الدّراسات التّاريخية العلميّة الموثوقة، والوثائق الأركيولوجية، تنفي هذه الرّواية الأسطورية، وبشهادة علماء يهود متخصّصين، مثل البروفيسور "زئيف هيرتزوغ".

ويقول الدّكتور عفيف بهنسي، في كتابه "وثائق إيبلا": "نيّة مشبوهة ظهرت، وأرادت، لأسباب سياسيّة، أن تؤكّد علاقة إيبلا بالتّوراة، كتأكيد على أنّ التّوراة مصدر تاريخ اليهود التّوراتي".

كما يؤكّد الدّكتور عفيف أنّ "الهيئة الدّولية لوثائق إيبلا استقرّت على مناعة علميّة، مفادها أنّه ليس هناك علاقة بين وثائق إيبلا والتّوراة".

واليوم، يا ترى، وبعد سقوط النّظام السّوري، ما مصير ما تبقّى من ألواح إيبلا، التي كانت الدّولة تحتفظ بها في متاحف حلب ودمشق وإدلب، بعد عمليات النّهب التي طالت كلّ ما وصلت إليه أيدي تجّار الحروب، وسط استماتة دولة الاحتلال وأمريكا في الحصول عليها؟

18-12-2024

# المفاوضات لعبة تاريخيّة

"منذ عشرين عاما وإسرائيل تتوسّع بقوّة السّلاح. وكانت بعد كلّ مرحلة من هذا التّوسّع تدعو إلى التّعقّل وتقترح إجراء مفاوضات، ذلك هو الدّور التّقليدي للدّولة المستعمِرة، فهي تريد أن تعزّز بأقلّ صعوبة ممكنة ما أخذته بالعنف، وأن يصبح كلّ غزو جديد أساسا للتّفاوض المُقترح من موقع القوّة، يتجاهل ظلم العدوان السّابق".

برتراند راسل - فيلسوف بريطاني- 21 فبراير 1970

باتت لعبة دولة الاحتلال مكشوفة في موضوع المفاوضات مع حماس، منذ اقتراح "جو بايدن" في شهر جويلية 2024 وإلى يومنا هذا، وقد تخطّت الحرب العام. فهي تصرّ أكثر فأكثر على الدّعوة إلى التّفاوض كلّما جعلت شروطها أصعب، وهدفها من وراء ذلك ليس فقط إظهار الحركة على أنّها من دُعاة الحرب فحسب، بل لتقطع على الدّول الضّاغطة طريق المطالبة، مثلا، بحلّ الدّولتين، والانسحاب من محوريّ فيلادلفيا ونتساريم، ووقف بناء البؤر الاستيطانية على مستوى شمال القطاع والضّفّة الغربيّة في المنطقة "ج".

وهذه اللّعبة ليست بالجديدة من عمر هذه الدّولة، بحسب ما جاء في تصريح الفيلسوف "راسل" آنِف الذّكر.

كما ذكرت الوثائق التي كشفت عنها مخطوطات حكومة الاحتلال عام 1983، أنّها رفضت اقتراحا من حسني الزّعيم، الرّئيس العسكري السّوري عام 1949، بإجراء محادثات صلح مباشرة معها، وبرغم موافقة الزّعيم وقتها على التّخلّي عن الأراضي التي احتُلّت غرب نهر الأردن وبحيرة طبريا. وكان سبب الرّفض هو حجّة "دافيد بن غوريون" أنّه مستعدّ لمقابلة الزّعيم للنّهوض بالسّلم بين البلدين، لكنّ هذا الاجتماع لن يخدم أيّ غرض طالما لم يعلن ممثّلو سوريا في مفاوضات الهدنة، بأسلوب قاطع، استعدادهم لسحب قوّاتهم إلى حدود ما قبل الحرب.

وقد صرّحت حركة حماس، مؤخّرا، في بيان لها، فيما يخصّ البند المتعلّق بالمفاوضات لوقف إطلاق النّار في غزّة، بأنّها استجابت لطلب الوسطاء لبحث مقترحات جديدة، وأكّدت على شروطها التي تتضمّن وقفا نهائيا لإطلاق النّار، وانسحاب الاحتلال من كلّ القطاع، ورفع الحصار، وتقديم الإغاثة والدّعم والإيواء لأهلنا في غزّة، وإعادة الإعمار، وإنجاز صفقة جدّية للأسرى.

أمّا ما نقلته القناة 12 العبريّة، بما يخصّ القضايا الخلافية، فهو: عدد الأسرى اليهود الأحياء الذين سيطلق سراحهم، منظومة الإشراف على عودة النّازحين للشّمال، هويّة الأسرى الفلسطينيين، وآليّة إبعاد الأسرى "الخطيرين" لدول مختلفة.

والتّاريخ خير معلّم بأنّ دولة الاحتلال لا تريد مفاوضات جدّية، فبالعودة إلى ما صرّح به المدير العام لوزارة الدّفاع لدولة الاحتلال عام 1959: "كلّما ازداد سكّان إسرائيل ازداد جيشها، إنّ مليون جندي كفيلون بحماية دولة إسرائيل من أيّ هجوم عربيّ... ومن هنا فإنّ إسرائيل لا تفكّر بالصّلح جدّيا، إلّا بعد أن يصبح جيشها

المليون، وبعد أن تصبح حدودها غير مفتوحة وسهلة الاقتحام، أو على الأصحّ بعدما يستكمل جيشها غزو ما تبقّى من "أرض إسرائيل"، أي حدودها المطلوبة".

وهذا ما أكّد عليه "يغآل آلون"، نائب رئيس الوزراء، في مؤتمر القدس لأصحاب الملايين اليهود يوم 29 جوان 1969، حين قال: "الأمن الإسرائيلي لن يتحقّق بالمناطق منزوعة السّلاح، ولا بالبوليس الدّولي، ولا بضمانات الدّول أو الهيئات الدّوليّة، وإنّما بالأرض. وأعني بالأرض: القنوات والممرّات والأنهار والمرتفعات، وإضافة إلى ذلك الاستيطان المسلّح أوّلا".

وقصد بالقنوات: قناة السّويس، وبالأنهار: نهر الأردن، وبالمرتفعات: الجولان.

19-12-2024

# سياسية الأمر الواقع

"ديفيد بن غوريون" مهندس "سياسة الأمر الواقع"، بحسب ما وصفته صحيفة "جوريش كرونيكل" المناصرة لدولة الاحتلال في عيد ميلاده الخامس والثّمانين. تكمن خطورة هذه السّياسة في أنّها تجعل عمليّة وضع اليد شرعيّة بالتّقادم مع مرور الزّمن، بحيث إنّه يضع القانون الدّولي في مأزق حين تكون مسألة وضع اليد احتلالا سياسيّا وعسكريّا على مستوى البلاد كلّها، وذلك لأنّ الاستيطان مع الزّمن يتّخذ طابعا مدنيّا إنسانيّا، أو طابع "الحقّ المُكتسب" على الأقلّ في نظر الرّأي العام العالمي.

ومن الأمثلة على فرض سياسة الأمر الواقع، ما حدث في فترة "غولدا مائير" الرّئاسيّة، وكانت حينها ترفض أن تكون الضّفّة والقطاع جزءا من "إسرائيل"، ومع ذلك فقد تمّ تنفيذ جزء كبير من مشروع "آلون" في السّنوات الأخيرة من عهدها، حتّى أصبحت معظم أراضي الضّفّة الغربيّة إمّا مُشتراة أو منزوعة الملكيّة أو مغلقة أو تمّ الاستيلاء عليها لأغراض مدنيّة عسكريّة. وانتهى الأمر، وكما قال "شارون"، بمولد خريطة جديدة منذ الثّمانينات، فالمستوطنات والطّرق مترابطة بحيث لم يعد بالإمكان صُنع شيء حيالها.

لكن في مقابل سياسة الأمر الواقع، اعتمد الفلسطينيّون على سياسة التّمسّك بالثّوابت، والتي تقوم على رفض كلّ ما يعتبره العدوّ أمرا واقعا.

ومنذ السّابع من أكتوبر 2023، وحكومة "الليكود" اليمينيّة المتطرّفة، بقيادة "سموتريتش" و"بن غفير"، تسعى لتطبيق سياسة الأمر الواقع من خلال سلسلة طويلة من إجراءات شَرعَنة البؤر الاستيطانيّة، وتطبيق قانون دولة الاحتلال على المناطق التي تقع تحت إدارة السّلطة الفلسطينيّة، بالإضافة إلى عمليّات التوسّع ومصادرة الأراضي الفلسطينيّة وهدم البيوت وطرد سكّانها.

ومن المعلوم أنّ "سموتريتش" كان قد وضع خطّة للسّيطرة على الضّفّة الغربيّة عام 2017، وتتعلّق الخطّة بضمّ الضّفّة الغربيّة، وجعل الفلسطينيّين فيها يواجهون خيارات قاسية، فإمّا يهاجرون منها، أو يصبحوا رعايا درجة ثانية تحت حكم "إسرائيلي".

ومن هنا فإنّ مهمّة "سموتريتش" هي القضاء على أيّ دولة فلسطينيّة في الضّفّة الغربيّة، وقد سعى بالفعل إلى فرض وقائع جديدة في الضّفّة الغربيّة تتجاوز البناء الاستيطاني إلى توسيع المستوطنات الحاليّة.

وقد صادق "الكابينيت" في نهاية جوان 2024 على خطوات طالب بها "سموتريتش" لشرعنة بؤر استيطانيّة. كما وتسعى تلك الحكومة لفرض السّياسة نفسها على قطاع غزّة، عن طريق تدمير البنى التّحتيّة بالكامل، وخاصّة في شمال غزّة، ومحاولة إقامة بؤر استيطانيّة على أرضه لقضم الأرض، فيما لو نجحت المفاوضات وانسحب الجيش من القطاع.

ومن الأسباب التي جاء من أجلها طوفان الأقصى على شكل عمليّة السّابع من أكتوبر، هو التّمسّك بالثّوابت ورفض التّنازل عن الأرض وعن المقدّسات الإسلاميّة.

وبعد سقوط النّظام السّوري، استفادت دولة الاحتلال من سقوطه في فرض الأمر الواقع، فاحتلّت الجولان، وبحسب وكالة الأنباء الرّوسيّة "سبوتنيك":

"تتمركز قوّات الاحتلال الإسرائيلي في كافّة التّلال الاستراتيجيّة والمواقع العسكريّة في محافظة القنيطرة. واستولى جيش الدّفاع الإسرائيلي على 95% من المنطقة".

كما تناقلت وسائل الإعلام أنّ "إسرائيليّين يدخلون مارون الرّاس في أرض الجنوب، ويرفعون لافتات كُتب عليها: لبنان لنا".

غير أنّ هذا الإصرار على سياسة فرض الأمر الواقع يعجّل آجلا أو عاجلا بزوال دولة الاحتلال، وانسلاخها عن العالم تدريجيّا بإذن الله، بسبب شراسة المقاومة الفلسطينيّة، وتمسّك الفلسطينيّين بثوابتهم، برغم حمّام الدّم والإبادة الجماعيّة التي ترتكبها تلك الدّولة.

21-12-2024

# لن ينتصروا

تُعتبر العلاقة بين اليهود وإلٰههم المزعوم، بحسب "دافيد هارتمان" في كتابه "العهد الحيّ" (1986)، بالغة التّعقيد والغرابة. فمن جهة يسود الاحترام والاستقلال الذّاتي والغموض والخوف، ومن جهة أخرى نجد المشاعر المتضاربة من الشّكّ والغضب والاستكانة والتّنافس والاستهانة وحتّى الإنكار الكامل تتخلّل هذه العلاقة. وأن تكون العلاقة بهذا الشّكل، فهو أمر طبيعي، لأنّهم، أي اليهود، من صنع هذا الإلٰه المزعوم، بهدف تنفيذ أهوائهم ومزاعمهم. وإلّا فكيف تُقدِّم أمّة من الأمم دينها على ربّها، والذي من المفترض أن يكون خالق الدّين؟

ومن المعروف أنّ اليهود قاموا بتحريف التّوراة التي نزلت على سيّدنا موسى عليه السّلام، باعتراف المؤرّخين اليهود أنفسهم، حينما قالوا إنّ "تدوين التّوراة انتهى فعلا بعد ظهور المسيح".

كما يقول "سبينوزا" المولود عام 1677، وهو فيلسوف هولندي من أصل يهودي، "إنّ التّدخّل البشري في التّوراة واضح من التّفاصيل وأسلوب السّرد والسّياق والتّرتيب وضمير المتكلّم".

كما أنّ مخطوطات البحر الميّت ودير علّا وغيرها أكّدت هذا التّحريف. ولا دليل يعلو على قول الله تعالى: ﴿فَوَيلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ البقرة: 79.

ولكن، ولكي يتناسب ما كتبته أيديهم، فقد تحوّلوا عن اسم الله إلى اسم "يهوه". فأقبل الحاخامات، بعد تحريف التّوراة، على كتابة التّلمود، وجعلوا فيه "يهوه" الذي، على زعمهم، يحميهم من الله الخالق.

وقد ارتبط اليهود بـ"يهوه" بعلاقة ماديّة تقوم على الرّهبة أكثر من المحبّة، ثمّ تقرّبوا إليه بالذّبائح والقربان اتّقاءً لغضبه، فكان بذلك أقرب إلى آلهة قبائل الجاهليّة من "اللّات والعزّى ومناة" وغيرها.

كما صوّر كاتبوا التّلمود من الحاخامات هذا الإله المزعوم "يهوه" في صورة بشريّة حدّ الاستهانة. فهو عندهم يخلق ثمّ يتعب ويجلس ويرتاح على كرسيّه. وأنزلوه إلى مرتبة الإنسان، حتّى إنّه "يبكي ويندب ويزأر، ندما لأنّه سمح بخراب بيته وإحراق الهيكل ونهب أولاده" التلمود، ص71.

كما أنّهم قاموا بتأليه الحاخامات لدرجة أنّ تعاليمهم لا يمكن نقضها ولا تغييرها بأمر الله. وقالوا إنّهم لن يسجدوا له، وذلك يرجع إلى الكِبر وتقديس الأنا، فالسّجود عندهم مهين للإنسان.

فأيّ إله هذا الذي صَنعوه لأنفسهم، وحسب أهوائهم؟

وسبحان الله المُنزَّه عمّا يقول الظّالمون. وسبحان من يسجد له من في السّماوات ومن في الأرض، والشّمس والقمر والنّجوم والشّجر والدّوابّ والإنسان، وكلّ مخلوقات الكون. وسبحان من جعل السّجود لقمع الكِبر في الإنسان، لأنّ الكبرياء لله وحده.

وبعد هذا، كيف لقوم مكّنوا أعزّ أعضائهم، وهو الوجه، من أذلّ الأشياء، وهو تراب الأرض، ساجدين، هاتفين: "سبحان ربّي الأعلى"، أن يُهزَموا؟ وينتصر عليهم قوم يدّعون أنّ السّجود مذلّ ومهين للإنسان؟

كيف لمجاهدينا في غزّة، الّذين يتذلّلون لله آناء اللّيل وأطراف النّهار، ثمّ يحملون أسلحتهم المتواضعة، ألّا يمكّنهم خالقهم من عدوّهم، وذرات تراب السّجود لا تزال عالقة بجباههم الطّاهرة؟

22-12-2024

# -الماشيح- وحياة ثانية

يدلّ واقع اليهود على أنّهم لا يؤمنون باليوم الآخر، أي بالحياة بعد الموت، وبالتّالي فهم ينفون فكرة خلود الرّوح. مع أنّ اليهوديّة في الأصل تؤمن بأنّ الرّوح لا تفنى بعد الموت، حيث كانت إشارات ذلك موجودة في "الكتاب المقدّس"، غير أنّ هذه الإشارات حُذفت منه خلال انعقاد مجمع "نيفيّة" المسكوني في القسطنطينيّة عام 533م. حيث قاموا بتحريفه بهدف جعل المراد من اليوم الآخر ما ينعكس على المؤمنين به في الحياة الدّنيا، أي أنّ هناك حياة ثانية في هذه الحياة لن تحصل إلّا حينما تتحقّق "نبوءاتهم التوراتيّة" التي تؤذن بوقوع حرب نوويّة عالميّة في الشّرق الأوسط، والتي ستكون حربا كونيّة هائلة تسمّى "أرماجدون"، ستقع بين قوى الخير وقوى الشرّ في منطقة "مجدو" داخل مرج بن عامر في فلسطين. وهي المنطقة، من وجهة نظر اليهود، التي هزم فيها تحتمس الثّالث الهكسوس. وبقيام هذه المعركة سيتاح لهم أن يعيشوا الحياة الثّانية، حيث الأمان والرّخاء والأموال التي يحلمون بها.

وعقيدة مثل هذه العقيدة، بالتّأكيد ستصنع حرصا على الحياة وتشبّثا بها لا مثيل له، لذلك نجدهم يهلعون من الموت ويتهالكون على الحياة. فإيمانهم بعدم وجود حياة بعد الموت يدفعهم لتقديس الحياة الدّنيا، بل ويعتبرون هذا التّقديس واجبا عليهم. ولذلك فهم يهتمّون بالمال وجمعه، فيكنزون الذّهب والفضّة ويكثرون من التزيّن بهما.

كما نجد كثرة الأسماء التي تشير إلى أسماء المشتغلين بها، مثل "غولد" و"غولد مان" و"سيلفر" و"سيلفر باوم" و"دياموند" وغيرها. ونجدهم يتعاملون بالتّمائم التي تحمل كلمة "لَحايِم" بالعبريّة، وتعني الحياة. ومن شدّة تمسّكهم بالحياة، شاع عندهم الدّفن فوق مستوى الأرض.

وهم بذلك عكس من يؤمن بخلود الرّوح والحياة بعد الموت، وما ينتظر صاحبها من نعيم مقيم. لذلك، فهذا المؤمن لا شيء أحبّ إليه من الانتقال إليها. وإذا كان الموت هو البوّابة لتلك الحياة، فلا أحبّ إليه من اقتحامها للوصول إلى المطلوب، وهو الجنّة.

والطّبائع التي جُبل عليها اليهود لا تسمح لهم بمجابهة ذلك الذي يطلب الموت وجها لوجه. وهذا الأمر تمّ ذكره في القرآن الكريم أكثر من ذي مرّة.

لكنّ السّؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا انتصر اليهود على العرب عام 1948؟

والجواب يكمن في أنّ العرب قاتلوا اليهود تحت راية القوميّة، لا الإسلام. ناهيك عن أنّ الجيوش العربيّة جميعها كان يقودها الإنجليزي "كلوب باشا" في مسرحيّات هزليّة لا تمرّ أحداثها على عاقل.

فكيف لها أن تنتصر؟

أمّا اليوم، وبعد السّابع من أكتوبر 2023، فلا عجب أن نجد المقاومة الفلسطينيّة في قطاع غزّة لا تزال تحرز الانتصار تلو الانتصار بعد مرور 444 يوما على بدء المعركة، بأسلحة بسيطة مقارنة بما تمتلكه ترسانة العدوّ من أسلحة فتّاكة وقاتلة. فالدّافع هو الإسلام، ومعظم الفصائل تقاتل من منطلق عقيدة. وهذه العقيدة هي التي ترهب اليهود. لذلك نجد أكثر معاركهم -أي اليهود- من الجوّ، وعن طريق الطّائرات والصّواريخ، أو من مدافع الدبّابات.

ومؤخّرا، يستخدم هذا العدوّ الجبان الرّوبوتات والمسيّرات. يرتكب المجازر والإبادة الجماعيّة والتّهجير القسري والتّطهير العرقي، يستميت على الحياة، ويعتبر كلّ ما يرتكبه من أعمال وحشيّة بحقّ الأبرياء أسبابا ليعيش الحياة المؤبّدة التي تجنّبه الموت، لذلك يتجنّب القتال في الميدان.

والمعركة الحقيقيّة هي المواجهة وجها لوجه في الميدان، وقد خسرها أمام المقاومة، ونتيجتها محسومة لهذه المقاومة، وخاصّة كتائب القسّام، لما أحرزه مجاهدوها من انتصارات كثيرة منذ بداية الطّوفان، وقد أتينا على ذكرها في أكثر من مقال.

والجدير بالذّكر أنّ مجاهدي القسّام نفّذوا مؤخرا، في مناطق الشّمال، وخاصّة في جباليا، عمليّات طعن بالسّلاح الأبيض من مسافة صفر، وعمليّات استشهاديّة بالأحزمة المتفجّرة. وذلك طبيعي، فالجنّة تتراءى أمامهم. وشتّان بينهم وبين من تتراءى الدّنيا ومغرياتها أمامه، ويرهبه الموت وأسبابه.

24-12-2024

# جنين... غزّة ثانية

كان لجبل النّار الشّرف بأن يحتضن فاتنة اسمها جنين على سفحه الشّمالي... جنين التي تطلّ على ساحل مرج بن عامر وتؤنس وحشته... جنين الحاضنة، اللّافظة... احتضنت الفاتحين، ولفظت الغزاة المعتدين.

جنين الكريمة، التي أنشأ فيها أمراء قبيلة حارثة الطّائية في القرن السّابع عشر مرافق عامّة للمسافرين وعمّال البريد والحجّاج والتّجار... ومنها خان وسبيل ماء وحمّام ومسجد ودكاكين.

جنين الحانية، التي استقبلت آلاف المهجّرين من الفلسطينيّين عام 1948، بعد أن طردتهم العصابات الصّهيونية من قراهم ومدنهم.

وعلى أرضها حطّت رحال القائد صلاح الدّين الأيوبي بعد انتصاره في معركة حطّين، وبات فيها ليلة وهو في طريقه إلى بيسان. وكانت من المعاقل المهمّة لجميع الانتفاضات والثّورات التي قام بها الشّعب الفلسطيني. فكان لها حظّ مع القائد الشّهيد عزّ الدّين القسّام، بأن كانت قرية "يعبد" التّابعة لها هي نقطة انطلاق الثّورة الفلسطينية الكبرى عام 1935.

وفي مثلث جنين، شهدت ثورة 1936 أشدّ معاركها ضدّ البريطانيّين والعصابات الصّهيونية. ومن جنين، أوشك المقاومون الفلسطينيّون مع جنود

عراقيّين أن يحرّروا حيفا وشطر الكيان الصّهيوني قبل أن يثبّت أقدامه في أرض فلسطين، لولا الخيانة العربية.

والجدير بالذّكر أنّ لواء جنين كان يخلو قبل عام 1948 من أيّ تواجد صهيوني. لكن بعد هذا التّاريخ، قامت دولة الاحتلال بإقامة حزام استيطاني حول المدينة، بعد استعمارها وحصارها وسلبها أراضيها وتدمير بنيتها التّحتية وذبح أهلها.

أُنشئ على أرضها مخيّم سمّي باسمها عام 1953، حيث استقبل مئات الأُسر الفلسطينية التي هجّرت من حيفا ويافا واللّد ومجد الكروم، وكلّها كانت قريبة من المخيم.
أقيم المخيّم على الجانب الغربيّ من المدينة وفي أطراف مرج بن عامر، تحيط به المرتفعات، ويمرّ به وادي الجدي، بالإضافة إلى منطقة سهليّة مكتظّة تعرف باسم منطقة السّاحل في نابلس.

بتاريخ 1 أفريل 2002، اجتاح جيش الاحتلال الفاشي المخيّم في محاولة للقضاء على المقاومة فيه، بأمر من "آرئيل شارون". حيث وقعت معركة شديدة، تصدّت فيها المقاومة لجيش الاحتلال. وعاثت قطعان الجيش بالمخيّم، فقصفه قصفا عشوائيا، ودمّر البنى التّحتية وارتكب المجازر، كما فرض النّزوح الجماعي على كثير من سكّانه.

وبعد 21 عاما، نفّذ جيش الاحتلال اجتياحا آخر بتاريخ 12 ديسمبر 2023، أي خلال طوفان الأقصى، حيث توغّل عبر قوّات كبيرة وبمشاركة القوّات الخاصّة ووحدات الجيش المختلفة، وبدعم من سلاح الجوّ والمسيّرات. وكان الهدف المُعلن من هذا الاجتياح اعتقال مطلوبين، ومصادرة أسلحة وذخائر، والقضاء على كتيبة جنين وأشكال المقاومة داخل المخيّم.

ثمّ قامت دولة الاحتلال للمرّة الثّانية خلال الطّوفان باجتياح ثلاث مدن في الضّفة الغربيّة، وكانت جنين من ضمنها، بتاريخ 28 أغسطس 2024. واستعان

جيش الاحتلال بالجرّافات الضّخمة والغطاء الجوّي، فدمّر البنية التّحتية وارتقى عدد من الشّهداء.

وطبعا، في كلّ مرّة كان الجيش الفاشي يجتاح المخيّم، كان يخرج دون أن يُحقّق شيئًا سوى التّدمير والقتل. أمّا المقاومة، فإنّه يعجز عن القضاء عليها.

واليوم، ومنذ بداية ديسمبر 2024، تتواصل الاشتباكات في جنين. لكن هذه المرّة، للأسف، بين أبناء الشّعب الواحد. فالاشتباكات تدور بين قوّات الأمن التّابعة للسّلطة الفلسطينيّة، وكتيبة جنين التّابعة لحركة الجهاد الإسلامي، على إثر اختطاف الأسير المحرّر عماد أبو الهيجاء.

وتواصل أجهزة الأمن الفلسطينية عمليّة أمنيّة أطلقت عليها اسم "حماية وطن" في مخيم جنين للّاجئين الفلسطينيّين شماليّ الضّفة الغربيّة، مستهدفة مسلّحين ينتمون لكتيبة جنين، تقول إنّهم "خارجون عن القانون".

ولا تزال الأحداث تتصاعد على ضوء استمرار الحملة الأمنيّة التي بدأت بها الأجهزة الأمنية، حيث تفرض حصارا خانقا على مخيّم جنين، وسط انقطاع الكهرباء والمياه، وسقوط شهداء من المخيّم، بينهم أطفال ومقاومون.

ونسأل الله أن يحقن الدّماء ويصلح ذات البين.

25-12-2024

# العين بالكلّ

إنّ تحوّل العقل اليهودي إلى نظريّة "الشّعب المختار"، وما رافقه من نزعة تطرّف، صنع ظاهرة فريدة، هي الرّد على الإساءة بأكثر منها. وقد وصف كاتب أمريكي هذا الأسلوب بأنّه أسلوب "العين بالسّن"، إذ تجاوز بذلك قانون حمورابي الذي يقول: "العين بالعين، والسّن بالسّن".

وبرغم أنّ دفاع الشّعب الفلسطيني عن أرضه ضدّ الصّهيوني لا يُعدّ إساءة - لأنّ الأرض أرضه، لا للصّهيوني الذي صنعه الشّتات، ثمّ جاء تحت شعارات الخرافات التّلمودية، وبدعمٍ من الدّول الاستعمارية ليستولي على ما ليس له- فقد تضخّمت هذه السّياسة العدوانية التي وصفها الكاتب الأمريكي، لتتحوّل من "العين بالسّن"، إلى "العين بالكُلّ".

ففي عام 1967، عندما أغلق جمال عبد النّاصر مضائق تيران، والتي لم يكن يمرّ عبرها سوى 5٪ فقط من حجم تجارة دولة الاحتلال آنذاك، اندلعت حرب الأيام السّتّة، وكانت نتيجتها استيلاء اليهود على كامل سيناء وقطاع غزّة والضّفة الغربيّة والجولان. كلّ ذلك، فقط بحجّة إغلاق المضائق!

وعندما هاجم فدائيون فلسطينيّون في نهاية عام 1968 طائرة مدنيّة تابعة لدولة الاحتلال في أثينا، ردّت هذه الدّولة بغزو مطار بيروت، وتحطيم 13 طائرة مدنية لبنانية!

أمّا في عام 1982، فقد غزت دولة الاحتلال لبنان بحجّة أنّ تنظيما فلسطينيا منشقّا أطلق الرّصاص على "مايكل أرغوف"، سفيرها في لندن. وكانت نتيجة هذا الغزو آلاف الضّحايا والجرحى، وتدمير شامل للبنية التّحتية اللّبنانية.

واليوم في غزّة، وبعد مرور 448 يوما على عملية السّابع من أكتوبر 2023، لا تزال دولة الاحتلال تردّ على تلك العملية بالإبادة الجماعية والمجازر التي تنفّذها طائراتها على شكل غارات مستمرّة، وأحزمة ناريّة، وقنابل متفجّرة تزن أطنانا، على ما تبقّى من عمارات ومنازل، فتُهدم على رؤوس ساكنيها، وتُحرق ساكني الخيام القماشية والبلاستيكية.

تحاصرهم وتمنع عنهم المساعدات... تقتل الأطفال وهم ينتظرون دورهم في طوابير الماء!

وقد صرّحت وكالة الأمم المتّحدة لإغاثة وتشغيل اللّاجئين الفلسطينيين "الأونروا"، بأنّ قوّات الاحتلال تقتل طفلا كلّ ساعة، وأنّ معظم إصابات الأطفال تكون برصاص أو شظايا داخل رؤوسهم!

ولم تسلم المستشفيات -التي تُعدّ محميّة بموجب القوانين الدّولية- من انتقامهم، منذ بداية الحرب في جميع مناطق القطاع. ففي شمال القطاع، يستهدف العدوّ جميع المستشفيات ومخازن الأدوية والمستلزمات الطّبية، بما فيها مخازن مستشفى العودة.

وبحسب الدّكتور حسام أبو صفية، فقد أقدم الجيش على تنفيذ قصف مكثّف عبر تفجير روبوتات ضخمة على بعد 50 مترا من مستشفى كمال عدوان،

كما استخدمت الطّائرات المسيّرة لإلقاء عبوات تزن 20 كغ على المنازل القريبة، واستهدفت أيّ حركة قرب المستشفى، رغم مرور 80 يوما على الحصار والمناشدات الدّولية، وسط صمت عالميّ مخز.

كما لم يسلم مستشفى الإندونيسي من همجيّة العدوّ، فقد قام بمحاصرته بعدد كبير من الدّبابات، وأخرج المرضى والكوادر الطّبية قسرا، بحسب ما ذكر الدّكتور حسام. كما أشار إلى سعي الاحتلال لتطبيق ما أسماه "خطّة الجنرالات"، والتي كنتُ قد تناولتها في مقال سابق. وأضاف الدّكتور بأنّ دولة الاحتلال أحضرت أربع شركات مقاولات يملكها مستوطنون، لتنفيذ عمليات الهدم في شمال غزّة!

فمتى ستروى فاشية الاحتلال من دماء الأطفال في غزة؟! في عالم أصابه الصّمم والخرس، وانعدام المروءة، بل والرّضى بما يحصل...؟!

27-12-2024

# شايلوك اليوم

لطالما ظنّ قادة الاحتلال أنّهم يفهمون العرب جيّدا، وأنّ اللّغة الوحيدة التي يمكن التّعامل معهم من خلالها هي القوّة. غير أنّه ومنذ قيامها عام 1948، وأحداث المنطقة تثبت عكس ظنّهم، وأنّ تقديراتهم كثيرا ما أخطأت.

والأمثلة على ذلك كثيرة. نذكر منها حرب أكتوبر 1973، حين عبر الجيش المصري قناة السّويس في شهر رمضان خلال 6 ساعات. وفاجأوا جنود اليهود الذين كانوا ما بين نائم أو منشغل بغسل ملابسه، كما أنّ اتّصالاتهم اللّاسلكية كانت مقطوعة، بالرّغم من حصول قيادتهم على معلومات تفيد بموعد الهجوم من طرف أحد الزّعماء العرب، بيد أنّ تقديراتهم بسبب تحليلاتهم غير الموضوعية، أخطأت. فالاعتماد على القوّة لإحراز الانتصارات والاستهانة بالعقليّة العربية، هي من سوء التّقدير الذي وقع به الاحتلال ولا يزال.

فهل توقّعت دولة الاحتلال عمليّة مثل عملية السّابع من أكتوبر 2023 أن تحدث ذات يوم؟

بالطّبع لا. لأنّها لو قدّرت قوّة المقاومة الفلسطينية، فإنّ هذه الصّفعة لم تكن لتحدث. وحتّى بعد يوم 7 أكتوبر عندما بدأت دولة الاحتلال عدوانها على القطاع، لم تكن تقديراتها دقيقة بالنّسبة لصمود المقاومة، ولعلّها كانت متأكّدة أنّها

-أي المقاومة- سوف تستسلم منذ أوّل أسبوع ربّما أو أسبوعين، دون خسائر تذكر لها.

لكن الصّدمة كانت تكمن في القوّة التي أصبحت عليها المقاومة الفلسطينية بكافّة فصائلها وخاصّة كتائب القسّام، وشراسة القتال الذي تخوضه عناصرها ضدّ جيشها النّظامي. كما صدمها ثبات الشّعب الغزّاوي واحتضانه للمقاومة. فما كان منها إلّا أن عوّضت عن ذلك بارتكابها عمليات الإبادة الجماعية، وتدمير وتخريب كلّ ما تطاله آلتها الهمجيّة من بنى تحتية، وقتل وانتهاكات يعجز اللّسان عن وصف فظاعتها ويسكت الكلام أمام دموّيتها.

لكن وبالرّغم من كلّ ذلك، وبعد مرور 449 يوما، لم يستطع "بنيامين نتنياهو" تحقيق أيّ هدف من تلك التي وعد بتحقيقها منذ بداية الحرب. لذلك نراه يتوسّع كالمجنون بدعم أمريكي غربيّ في لبنان بعد الهدنة مع حزب الله، ويمنّي نفسه بالاستيلاء على اللّيطاني. كما توسّع في سوريا بعد سقوط النّظام السّوري السّابق. أمّا في غزّة، فيسعى إلى تنفيذ خطّة الجنرالات والاستيلاء على الشّمال. والحال في الضّفة الغربية ليس بأفضل، فها هو وزير المالية المتطرّف "سموتريتش" يقيم البؤر الاستيطانية في مناطق الحكم الذّاتي.

وهنا نستذكر قولا قديما لـ"ناثان فاينستوك"، وهو كاتب فرنسي وصهيوني سابق، ينطبق على "نتنياهو" وعصابته من الليكود... يقول فيه: "من نصر إلى نصر تركض إسرائيل نحو خرابها".

ولعلّ "نتنياهو" أيضا يؤكّد اليوم صدق نبوءة عازف الكمان اليهودي العالمي "منوحين"، الذي قال: "نحن أسوأ أعداء لأنفسنا... وإذا لم نقم بتقييم جديد لموقفنا الأخلاقي فسندمّر أنفسنا".

وقد ينتهي الأمر بـ"نتنياهو" إلى مصير مشابه لمصير "شايلوك" اليهودي المرابي في رواية "تاجر البندقية". فعندما خاطبه بطل الرّواية قائلا له عندما عجز

عن سداد دينه: "على اليهودي أن يكون رحيما"، فيردّ عليه "شايلوك" الذي وقّعه على شرط ينفّذه البطل في حال عجزه عن السّداد: "وما الذي يحوجني إلى ذلك؟" فيصرّ "شايلوك" على تنفيذ الشّرط وهو اقتطاع 3 أرطال من لحم صدر البطل. غير أنّه في نهاية الرّواية يخسر كلّ شيء.

و"شايلوك" الاحتلال اليوم "نتنياهو" يريد التّوسّع -"أرض إسرائيل الكبرى"- والسّلم -"التّطبيع"- معا، وهذا هو جنون القوّة وسوء التّقدير. ففي خضمّ هذا كلّه، وبعد استهداف القدس المحتلّة اليوم 28 ديسمبر بصواريخ من بيت حانون الذي يعمل فيه جيش الاحتلال منذ عام والمفترض أنّه قضى على المقاومة فيه، تأتي تصريحات الاستغراب والدّهشة على لسان مراسل إذاعة جيش الاحتلال: "المدهش في إطلاق الصّواريخ من قطاع غزّة اتجاه القدس -المنطقة التي أطلقت منها الصّواريخ-، ليست وسط القطاع ولا خان يونس، وهي المناطق التي تطلق منها حماس صواريخها عادة، بل بيت حانون، حيث يعمل جيش الاحتلال منذ عام كامل، وخاض في هذه المنطقة عمليات برّية متكرّرة ومتواصلة".

وهنا فإنّنا نقول إنّ على "شايلوك" الاحتلال أن يعيد حساباته ولا يعتمد على القوّة وسوء التّقدير قبل أن تأتيه الصّفعات من المناطق التي يظنّ أنّ جيشه قضى فيها على المقاومة.

28-12-2024

# دولة المعجزات... إلى أين؟

يدرك "بنيامين نتنياهو" وحزبه المتطرّف، بل والشّعب اليهودي، بأنّ دولتهم اقتربت من الزّوال. ومع ذلك فهم يكذبون على ذواتهم ويحاربون هاجس هذا الزّوال بما جاء من نبوءات حاخاماتهم التّوراتية كسلاح لهم. ويتذرّعون بهذا السّلاح في كلّ ما يصدر منهم من أفعال إجراميّة.

وفي هذا الشّأن، قال الكاتب اليهودي "روفيك روزنتال": إنّ النّظام الحاكم في هذه الحالة يتحوّل إلى طفل متخلّف عقليّا... يستطيع أن يفعل كلّ ما يحلو له لأنّ الأطفال يظنّون أنّهم مركز العالم ولا وجود له بدونهم". فتلك النّبوءات التّوراتية الخرافية جعلت لهم حقّا تاريخيّا "إلهيّا" كما يزعمون في أرض فلسطين وما حولها. دعم هذه الخرافات دول استعمارية فرضت اتّفاقياتها على الأرض، وأعطت الطّفل اليهودي العابث حصّته منها، ثمّ دعمته بالسّلاح القاتل والفتّاك.

وكلّما زاد الدّعم لهذا الطّفل، كلّما تضاءل عقله وصغر. لدرجة أنّ ضابطا يهوديا قال لضابط فلسطيني أسير خلال حرب 1973: "عندما ندرك أنّ العرب سينتصرون، فسوف نستعمل القنابل الذّريّة ونقضي عليهم وعلى أنفسنا". وهنا تتجلّى عقدة المسّادا والانتحار الجماعيّ.

وقد حدث أن هدّد "بنيامين نتنياهو" بأنّه سوف يشنّ هجوما نوويّا على إيران في حال "سعت طهران لإنتاج قنبلتها الذّرية". كان هذا خلال كلمته أمام الجمعية العامّة للأمم المتّحدة في نهاية سبتمبر 2023، أي قبل السّابع من أكتوبر.

كما قال "ريتشارد غوان"، الذي يتابع شؤون الأمم المتّحدة في مجموعة الأزمات الدّولية، تعقيبا على كلمة "نتنياهو": "ليس سرّا أنّ إسرائيل تملك قوّة ردع نوويّة خاصّة بها".

ويعتبر "نتنياهو" نفسه المؤسّس الثّالث لدولة الاحتلال، مبشّرا بشرق أوسط جديد، تكون فيه اتّفاقيات أبراهام محورا للتّاريخ. كما صرّح في ذات الجلسة أنّ "دولة إسرائيل ستكون القوّة المحورية لشرق أوسط جديد".

يظنّ "بنيامين نتنياهو" أنّه يستطيع أن يقرّر مصير الشّرق الأوسط دون أن يلتفت إلى الحدبة التي على ظهره. فالعدوانيّة والاعتماد على قوّة السّلاح اللّتين يستخدمهما لتركيع العالم أنسته الانقسامات الدّاخلية التي أخذت بالتّزايد داخل دولته. وكلّما زاد التّطرّف الدّيني زادت الانقسامات، وهذا يسرّع من أسباب زوالها. كما نسي أنّ هناك مقاومة لا تزال تكبّد جيشه الجبان الخسائر في أكثر المناطق التي يدّعي سيطرته عليها في شمال غزّة، خاصّة جباليا... ويحاول أن يتناسى القنبلة الموقوتة في الضّفة الغربية التي تقترب من انفجارها كلّما زادت مغالاته مع سكّانها.

والحقيقة أنّ التّاريخ اليهودي عبارة عن سلسلة من النّكبات التي لا تفسير لها ظاهريّا، غير أنّ المتعمّق سوف يكتشف أنّ هذه النّكبات هي من صنع الذّات، نتيجة إفراط العقل اليهودي في الشّطط والمغالاة.

وتتعاقب النّكبات مع كلّ رئيس جديد للحكومة يعد جمهوره بحلم جديد ومعجزة. ودولة تعتمد على المعجزات من المؤكّد أنّها ستسير في طريق مسدود من التّناقضات المزعجة، فما بين الدّيمقراطية والثّيوقراطية، وبين الحلم بالسّلم

والتّوسّع، وما بين احتقار العرب والسّعي خلف معاهدات أبراهام، تصبح أسيرة نفسها والاختيار ما بين اللّامعقول والانتحار.

31-12-2024

# الإنسانية والمثلّث المقلوب

لولا أنّ النظام العالميّ اليوم مثلّث مقلوب، يقبع العالم كلّه في رأسه، ويمثّل طرفا قاعدته الولايات المتّحدة ودولة الاحتلال، لما كانت غزّة قد وصلت إلى ما وصلت إليه من إبادة وعربدة من جيش نوويّ يستقوي على أطفالها ونسائها وعُجّزها، بجنود وأسلحة غيره أيضا من العالم الذي يسمّي نفسه متحضّرا.

فلولا وضع المثلّث، لما انتُهكت الإنسانيّة في عالمنا، فمن العراق إلى اليمن إلى ليبيا وغيرها. ولكن غزّة حالة خاصّة جدّا. فهي المدينة الصّغيرة بمساحتها، المكتظّة أكثر من أيّ مكان على وجه الأرض. المحاصرة من كلّ حدب وصوب، الوحيدة التي قصف كلّ شيء فيها من بشر وشجر وحجر. غزّة التي بصبرها بدأت الحالة النّمطيّة للمثلّث المقلوب بالتّزعزع.

فهل ستكون هذه المدينة تحمل لنا أولى البشارات بقلب هذا النّظام؟

لقد بدأ ابتلاء العالم الحقيقيّ يوم خرجت الولايات المتّحدة الأمريكيّة كأقوى دولة على وجه هذه البسيطة بعد الحرب العالميّة الثّانية، وكانت الرّأسماليّة قد انتشرت في جسدها. وكان الشّرق الأوسط المكان الذي طالما حلمت بأن يكون لها فيه موطئ قدم، حتّى أنّه كان يتراءى بين عينيها كمغارة علي بابا التي تحوي ما يسيل له لعاب الطّامعين بأكبر كنز في هذا العالم.

لكنّها أرادت الحصول على كلمة السّر "افتح يا سمسم" لتستولي على المغارة ومحتوياتها من كنوز. فكانت المشكلة اليهوديّة التي صنعتها الصّهيونيّة وصادقت عليها بريطانيا وغيرها، هي كلمة السّرّ التي ظلّت الولايات المتّحدة تسعى للحصول عليها، حتّى استطاعت سحبها من بريطانيا العجوز والاستئثار بها.

وعندما قامت دولة الاحتلال، وجدت في الولايات المتّحدة خير معين لها في تحقيق أمانيها من خلال الكنوز التي تغصّ بها مغارة الشّرق الأوسط. فتطابقت المصالح، أو بالأحرى الاستغلال المتبادل لتلك المغارة. فاستخدمت دولة الاحتلال - عندما حصلت على مرادها بالاستيلاء على ما ليس لها- أسطورة "الهولوكوست" للضّغط السّياسيّ على شريكتها للحصول على مساعدات مفتوحة، من بينها الأسلحة الفتّاكة المتطوّرة.

وتمّت الصّفقة بنجاح إلى يومنا هذا، فاتّخذ كلّ حليف منهما طرفا من قاعدة المثلّث، بينما انحسر العالم برأسه وانقلب على نفسه، بعد أن بدأت مغارة علي بابا تفيض بمحتوياتها الثّمينة لصالح الولايات المتّحدة الأمريكيّة الرّأسماليّة، فتضخّم رأسها وتبعه رأس دولة الاحتلال بالتّضخّم أيضا. الأولى تصنّع الأسلحة، والثّانية تجرّبها على بلادنا العربيّة بحجّة ضمان أمنها، حتّى أضحت منطقتنا أكبر حقل لتجاربهم اللّاإنسانيّة في التّاريخ البشريّ، وخاصّة على غزّة المنكوبة. ولم يبقَ سلاح لم يُجرَّب عليها.

ارتكب جيش الشّتات ما لم يرتكبه جيش في العالم، فحاصر وجوّع وقتل وأحرق المستشفيات، وكان آخرها مستشفى كمال عدوان في شمال القطاع، واعتقل عددا من النّازحين الذين كانوا فيه وكادره الطّبيّ وعلى رأسهم طبيب الإنسانيّة حسام أبو صفيّة، ونكّل به مع باقي الأسرى كما أخبر من تمّ الإفراج عنهم فيما بعد.

كلّ هذا أمام العالم. والسّبب الوضعية الخاطئة للمثلّث، فحتّى الأمم المتّحدة صامتة، ولا غرابة لمنظّمة أُنشئت لأجل دولة الاحتلال، ولا غرابة أيضا أن

تكون منظّمة كهذه صامتة لأنّ الولايات المتّحدة هي التي تسيطر عليها، وبالتّالي على قراراتها. فالأمم المتّحدة تكذب حينما تُدين وتستنكر، والمحاكم التي تسمّى بمحاكم العدل الدّوليّة أيضا تكذب حينما تتوعّد دولة الشّتات بالعقوبات. وعقوباتها الحقيقيّة أوغرت في أجساد أطفال غزّة وأهلها جميعا، أوغرت فيهم جوعا وبردا وموتا وفقدا. فالطّائرات تقصف، والدبّابات والمسيّرات والرّوبوتات أيضا، والمطر يغرق، والرّيح تعصف بالخيام الواهنة التي لا تقي حرّا ولا بردا ولا مطرا، والتي تبعث بها الدّول العربيّة لأهل غزّة. خِيَم أثبتت أنّ المطر أقوى منها حين قوّضها أرضا. والرّيح أثبتت وهنها حينما اقتلعتها من أرضها. فأين يذهب ساكنوها الذين غرقوا، وغرقت معهم فرشاتهم البالية وأغطيتهم ليلا؟ أين يذهبون أيّتها الأنظمة العربيّة؟ أين يذهبون ودولة الظّلم تعربد وتنتهك ما لم ينتهكه جبابرة الأرض على مرّ التّاريخ؟ أين المفرّ والعالم صامت يدّعي الصّمم والخرس؟

أين المفرّ من وحش يلتهم كلّ يوم جزءا من غزّة ويعتاش على دماء أطفالها؟ فمتى تزول أمريكا وتأخذ معها ذيلها الصّهيونيّ وينقلب المثلّث ويأخذ وضعه الطّبيعيّ؟

02-01-2025

# هل يتبرّأون من الصّهيونية يوما؟

كثيرة هي المحاولات التي قامت بها دولة الاحتلال بعد قيامها، لاستعباد العالم الغربيّ بما يسمّى بعقدة الذّنب التي تتمثّل بـ"الهولوكوست". ومن هذه المحاولات أنّه وخلال الـ28 عاما التي أعقبت الحرب العالميّة الثّانية، تمّ القبض على 16 شخصا في أمريكا اللاتينيّة، اشتُبه بهم أنّهم شخص يُدعى "مارتن بورمان"، وهو محارب نازيّ قديم ومساعد "أدولف هتلر" وأكبر الموالين له. وبعد التأكّد من هويّة أولئك الأشخاص الذين تمّ القبض عليهم، تمّ الإفراج عنهم بعد تبرئتهم. وفي النّهاية عُثر على جمجمة "بورمان" عام 1972. وبحسب ويكيبيديا، في عام 1999 عُثر على بعض الأشلاء التي تمّ التأكّد من أنّها تعود لـ"بورمان".

وهذه المحاولة واحدة من تلك المحاولات التي تتبّعت مجرمي الحرب النّازيّين الذين يُقال إنّهم نكّلوا باليهود في ألمانيا أثناء الحرب.

غير أنّ الحقائق تثبت أنّ الحركة الصّهيونيّة تآمرت مع بعض قادة النّازيّة على يهود ألمانيا بهدف صنع تلك الأسطورة "الهولوكوست" التي كان من شأنها أن تدعم قيام دولة اليهود. وبالتّالي دفعهم للهجرة إلى فلسطين، ومن ثمّ ستكون هي العقدة "عقدة الذّنب" في منشار الغرب.

كان "إيخمان" من أولئك القادة الذين تعاونوا مع الصّهيونيّة، إذ ترأّس المكتب المركزيّ لتهجير اليهود إلى فلسطين. وكان هذا المكتب ملحقا بالقيادة العليا للجستابو "البوليس السّرّي الألماني" خلال الحرب العالميّة الثانية. وبحكم هذا التّعاون من طرف "إيخمان"، فقد كان مطّلعا على أسرار التّعاون السّرّي بين الحركة الصّهيونيّة السّياسيّة والنّازيّة.

ومن هذه الأسرار، الرّقم الحقيقيّ لضحايا معسكرات الاعتقال.

وقد تمّت بعد الحرب مطاردة "إيخمان" كمجرم حرب. وبهذا الشّأن يقول أحد المطاردين واسمه "فيزنتال": "يسألونني لماذا تطارد مجرمي الحرب والموت ينتظرهم؟ وردّي، أنّ لهذا أثرا بالغ القيمة نفسيّا وأخلاقيّا وتعليميّا وحتى سياسيّا".

ويُذكر أنّ دولة الاحتلال قد منعت الصّحفيّين من مقابلة "إيخمان" حتّى ساعة إعدامه، كما كان محظورا عليه الاختلاط بنزلاء السّجن الآخرين، لئلّا يفضح أيّا من تلك الأسرار.

وبالرّغم من أنّه تباهى أثناء محاكمته بأنّه صهيونيّ، وهذا ليس غريبا عليه، فقد وقف مع اليهود ضدّ الفلسطينيّين خلال الثّورة الفلسطينيّة عام 1936، عندما زار حيفا. وقيل إنّه وقتها كان يفضّل السّائقين اليهود على العرب عند ركوبه سيارات الأجرة، إلّا أنّ هذا لم يشفع له عند الصّهاينة.

واليوم تقوم دولة الاحتلال النّازيّة في القرن الواحد والعشرين بارتكاب هولوكوست حقيقيّ بحقّ أهلنا في غزّة. فما فعلته النّازيّة خلال الحرب العالميّة الثّانية، هذا إن كانت قد فعلت، يتضاءل، بل ويبدو قزما، أمام جرائم الحرب التي ترتكبها دولة قطعان الشّتات المتعطّشة للدّم.

وبالرّغم من أنّ أيّ قرارات أو مذكّرات تصدر بحقّ دولة الاحتلال ليست سوى قرارات ومذكّرات فخريّة، إلّا أنّه يجب أن نذكر بأنّ المحكمة الجنائيّة الدّوليّة

أصدرت بتاريخ 21 نوفمبر 2024، مذكّرات اعتقال بحقّ رئيس الوزراء الإسرائيليّ "بنيامين نتنياهو" ووزير الدّفاع السّابق "يوآف غالانت"، متّهمة إياهما بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضدّ الإنسانيّة خلال الفترة من 8 أكتوبر 2023 حتّى 20 ماي 2024.

وشملت التّهم الموجّهة إليهما استخدام التّجويع كوسيلة حرب، وارتكاب جرائم ضدّ الإنسانيّة، مثل: القتل والاضطهاد وأعمال غير إنسانيّة أخرى، بالإضافة إلى توجيه هجمات ضدّ المدنيّين.

لكن، ومهما تمادت دولة الاحتلال وتجبّرت لعلمها بأنّ لا عقاب سينالها أو يقع عليها بفضل الولايات المتّحدة الأمريكيّة، إلّا أنّه سيأتي أيضا الزّمن الذي سيُحاسب فيه جميع المجرمين فيها.

وكما تبرّأ الألمان من النّازيّة، هل سيتبرّأ اليهود من الصّهيونيّة، وخاصّة أنّ من يدفع ثمن الحرب على غزّة ولبنان وسوريا اليوم هم أولادهم؟ فهم ما بين قتيل وجريح ومعاق ومنتحر أو مدمن على المخدّرات.

وهل سيدركون أيضا -أي يهود دولة الشّتات- يوما بأنّ هذه الحرب كانت خرابا عليهم؟ وإذا أدركوا، هل سيدفعهم إدراكهم إلى محاسبة قادتهم والمطالبة بتقديمهم إلى المحاكم كمجرمي حرب، مثلما حُوكِم النّازيّون في محاكم "نورمبرغ"؟

04-01-2025

# حدودنا حيث يقف جيشنا!

"حدود إسرائيل هي حيث يقف جيشها"، قالتها "جولدا مائير" في سبتمبر 1969. وسبقها بهذا الأمر "دايان".

وقوف الجيش في حدود جديدة يتطلّب أن يبقى هذا الجيش في حالة حرب. غير أنّ العقبة التي تواجه الجيش في الحدود الجديدة، هي أصحاب الأرض الشّرعيين الذين لن يتخلّوا عن أرضهم، وهذا يستلزم استخدام قوّة السّلاح ضدّ هؤلاء. وهنا تتجلّى عقيدة "فلاديمير جابوتنسكي" أبو الصّهيونية التّصحيحية أو التّنقيحية، حين قال: "فلو سقطت البندقيّة لحظة واحدة من أيدينا، لفقدنا حياتنا". ومعنى هذه العبارة أنّه وبعد اغتصاب الأرض يلزم عدم إغفال أصحاب الأرض وذلك بالقبض على السّلاح والقتل المستمر.

وهنا تنقلب تسمية عصابات الجيش المعتدي من جيش إرهابيّ إلى "قوّات الدّفاع". من وجهة نظر المعتدي.

لكن، الدّفاع عن ماذا؟ وهل يحقّ للغاصب أن يدافع عمّا اغتصبه من حقوق للآخرين، ويقتل ويعربد ويعيث فسادا فيها باسم الدّفاع؟

بل ما هذه الدّولة التي يشكّل الإرهاب جزءا عضويا من بقائها وشرطا لوجودها؟

لقد استولت العصابات الصّهيونية على فلسطين بحجّة "الأرض الموعودة". ثمّ التهمتها شيئا فشيئا تحت ذريعة التّوسّع بحجّة الأمن. ومن المعروف بأنّها حصلت عام 1948 على مساحة أكبر بكثير ممّا نصّ عليه قرار التّقسيم الصّادر عن الجمعية العامّة التّابعة لهيئة الأمم المتّحدة.

وظلّ الأمن والحفاظ على الوجود حجّتها المتجدّدة، حتى التهمت فلسطين بالكامل عام 1967. كما قضمت أراضي من مصر وسوريا ولبنان، بالإضافة إلى الضّفة الغربية التي كانت تحت سيطرة الدّولة الأردنية، وقطاع غزّة الذي كان تابعا للإدارة المصريّة. وبقي الأمر على ما هو عليه حتى كامب ديفيد وأوسلو ووادي عربة، حيث تنازلت عن بعض ما احتلّت تنازلا فخريا فقط.

ولطالما كانت دولة الاحتلال هي المعتدية بحجّة أن عدوّها ينوي ضربها، وبالتّالي يهدّد أمنها ووجودها. مثلما حدث في 1956 و1967 وغزو لبنان والإغارة على المفاعل النّووي العراقي وعلى تونس وغير ذلك.

وكان القوام الأساسي لهذه الحروب التي تسمّيها دولة الاحتلال "حروب وقائية"، أن تتغدّى بعدوّها قبل أن يتعشّى بها. ويتبع ذلك نقل ميدان المعركة إلى أرض ذلك العدوّ من اللّحظة الأولى والقضاء عليه في أقصر وقت.

غير أن ما حدث في السّابع من أكتوبر 2023 قلب تلك المعادلة التي انتهجتها دولة الاحتلال منذ قيامها، وأقصد بذلك الحروب الوقائيّة، فكان السّبق للمقاومة الفلسطينية هذه المرّة، وكانت عملية السّابع صفعة قويّة لاستخباراتها. وبحسب حركة حماس، فإنّ الحركة قامت بهذه الضّربة لأنّ دولة الاحتلال كانت قد وضعت خطّة لاجتياح القطاع وإعادة احتلاله.

وهنا استنجدت دولة الاحتلال بالولايات المتّحدة الأمريكية وحلفائها، فجاء المدد الشّيطاني الذي تسبّب بحرب لم يشهد التّاريخ مثل بشاعتها من قبل. تفنّن

خلالها جيش العدوّ ومرتزقة العالم بالقتل والتّدمير والتّبشيع والانتقام، وخاصّة بعد أن مرّغت المقاومة الفلسطينية كرامتهم بوحل غزّة.

واليوم يصرّح قادة الاحتلال أنّهم انتصروا واحتلّوا الشّمال، غير أنّ حسابات الحقل غير حسابات البيدر. فالشّمال الذي يدّعي الجيش أنّه قضى فيه على عناصر المقاومة، لا تزال المقاومة تخرج من مناطقه المختلفة، وتمطر مستوطنات الغلاف بصواريخها.

ويؤكّد ذلك ما جاء في مقال نُشر بتاريخ 3 جانفي 2025 في هآرتس للكاتب "عاموس هرئيل"، من أنّه "وبعد 3 أشهر من القتال في مخيّم جباليا والدّمار الكامل للمستشفيات في المخيّم والقتل الهائل، من الصّعب الحديث عن استسلام استراتيجي لحماس. المقاومة العسكريّة للحركة ضعفت وكفّة الجيش هي الرّاجحة في كلّ الاشتباكات (على حدّ زعمه). ويتواصل الإخلاء القسري والعنيف للسّكان المدنيين من كلّ الرّبع الشّمالي من القطاع. لكن هذا كلّه لا يحقّق النّصر المطلق".

وينتقل كاتب نفس المقال للحديث عن دعوات في المنظومة السّياسية إلى توسيع العملية إلى مدينة غزّة جنوبي جباليا وتطبيق "خطّة الجنرالات".

والسّؤال هنا هو: كيف سينتقل الجيش إلى مدينة غزّة وهم لم ينتهوا من جباليا بعد؟ ثمّ يتحدّثوا عن احتلال القطاع بالكامل واستيطانه من جديد، بل ويدعو بعض السّاسة إلى تحويل غزّة إلى "تشرنوبل" ثانية؟

وكيف سيتمّ ذلك وقد فتحت دولة الاحتلال على نفسها عددا من الجبهات الخطيرة، وخاصّة بعد احتلال مناطق في سوريا، وغليان الأوضاع في الضّفة الغربية، وجبهة لبنان واليمن وإيران؟

هل ستتمكّن من السّيطرة على كلّ تلك الجبهات وتوسيع حدودها وتثبيتها حيث وضع جنودها أقدامهم؟

وماذا سيكون دور "دونالد ترامب" حين يستلم الحكم في 20 جانفي 2025، وخاصّة أنّه يتوعّد الشّرق الأوسط بالجحيم إن لم تُفرج حماس عن أسرى الاحتلال؟

ينهبون خيراتنا ثمّ يقتلوننا بها ويتوعّدوننا بالجحيم... فأيّ مهزلة تلك التي نعيشها؟

07-01-2025

# قديم متجدّد

لدولة الاحتلال تاريخ طويل فيما يُسمّى بـ"الاعتقال الإداري". وهو احتجاز الأسير دون محاكمة، ودون أن يعرف سبب اعتقاله. وقد يقضي البعض سنوات من أعمارهم دون أن يعرفوا التّهمة التي أدّت إلى اعتقالهم. فعلى سبيل المثال لا الحصر، في الشّهر الأخير فقط من عام 1987، اعتقلت دولة الاحتلال بالجملة حوالي 4900 شخص، معظمهم دون العشرين ودون تحقيق. وقبل ذلك بشهرين، اعتقلت في القدس وغزّة حوالي 2000. ونظرا لازدحام السّجون والمعتقلات، فقد تمّ وضع بعضهم داخل صهاريج حديدية لنقل البضائع بعد ثقبها بثقوب صغيرة في جدرانها للتّهوية.

كما أنّه عند الحديث عن المعتقلات يجب التّطرّق إلى معسكر الأنصار الذي أقامته دولة الاحتلال في جنوب لبنان بعد اجتياحها للبنان. وصف صحفيّان من اليهود رائحة معسكر الأنصار بأنّها "مزيج من دخان العادم وزيت الدّبابات والمركبات المقاتلة الأخرى، وعفن المجاري ورائحة عَرَق الآلاف من النّاس المكدّسين فوق بعضهم البعض طيلة أكثر من عام". وبعد انسحاب دولة الاحتلال من لبنان، انتقل المعسكر إلى صحراء النقب بنفس الظّروف، حيث التّعذيب والتّنكيل.

وعن هذا ذكرت رابطة الدّفاع عن الأسرى والمعتقلين في 16 أفريل 1986، أنّ أكثر من 80 فلسطينيا قُتلوا في السّجون منذ عام 1967، وأحيانا كانت تُستأصل بعض الأعضاء الحيويّة من السّجناء للتّجارب المعملية ونقلها إلى اليهود.

واليوم لم يتغيّر شيئا، بل إنّ الأمور ازدادت سوءا بعد السّابع من أكتوبر، وخاصّة "الاعتقال الإداري"، حيث يقوم جيش الاحتلال باعتقال الفلسطينيين في قطاع غزّة بشكل جماعيّ دون أن تُنشر معلومات بشأن مكان احتجاز الكثير منهم أو سبب اعتقاله "اختفاء قسري". ويُصنّف الاختفاء القسريّ ضمن الجرائم ضدّ الإنسانية، وقد تناولت الحديث عنه في مقال سابق.

طالت عمليّة الاعتقال الواسعة والمتواصلة جميع الفئات من أطفال ونساء ومسنّين، بالإضافة إلى العشرات من الكوادر الطّبيّة خلال الاجتياحات المتكرّرة للمستشفيات في قطاع غزّة، وكان منها اجتياح مجمّع الشّفاء الطّبي والمستشفى الإندونيسي، ومستشفى كمال عدوان الحكومي الذي تمّ إحراقه وإخراجه عن الخدمة، ثمّ اعتقال مديره الدّكتور حسام أبو صفيّة وعدد من كوادره والمرضى والنّازحين فيه.

فبأيّ تهمة تمّ احتجاز الدّكتور أبو صفيّة ومَن معه، ثمّ إخفاء الجهة التي تمّ اقتيادهم إليها؟ هل هي الرّسائل التي كان يبثّها عبر شاشات وسائل الإعلام لتقديم إفادات عن الاعتداءات المتواصلة لجيش الاحتلال الفاشي؟

وشهد شاهد من أهلها، حينما نقلت صحيفة "هآرتس" العبريّة أنّ "العديد من الفلسطينيّين في قطاع غزّة يجهلون مصير ذويهم الذين كانوا محتجزين لدى

الجيش الإسرائيلي، الذي يدّعي عدم اعتقالهم أو احتجازهم، رغم أنّ آخر مرّة شوهدوا فيها كانوا بقبضة الجنود أثناء اعتقالهم".

هذه الدّولة المتغطرسة المتجبّرة الدّموية لا تريد لحقيقة وحشيّتها أن تطفو على السّطح، فتنكشف عورتها أمام العالم... فما الذي فعلته بكلّ الذين اعتقلتهم وأخفت مكان وجودهم؟ وأين قوانين العالم الذي يعتبر نفسه متحضّرا، والتي تعتبر هذه الجريمة جزءا من الإبادة على أيّ شعب؟

غير أنّ صمتها لا يعني سوى أنّ الشّعب الفلسطيني من وجهة نظرها شعب إرهابي لا ينطبق عليه ما ينطبق على غيره...

09-01-2025

# يريدونها على غرار جباليا

في الوقت الذي تروّج له وسائل الإعلام الصّهيونية عن اقتراب نجاح صفقة مع حركة حماس تُعيد الرّهائن وتُوقف الحرب في غزّة، نجد أنّ الضّفة الغربية تشتعل بسبب ما يحدث من انتهاكات للسّكان من اقتحامات واعتقال وقتل وهدم للمنازل وإحراقها، إلى انتهاكات للأرض وإقامة البؤر الاستيطانية عليها. كلّ ذلك بحجّة القضاء على المقاومة الفلسطينية، وخاصّة في مخيّم جنين وطولكرم وبلاطة ونابلس.

وقد نقلت القناة 12 العبريّة تصريحا لوزير الحرب يقول فيه بأنّ "الضّفة الغربية على حافة حرب، نستعدّ لحالة حرب كاملة".

بالإضافة إلى الإبادة الجماعية المستمرّة في قطاع غزّة.

وهذه حلقة مفرغة لا مخرج منها. فدولة الاحتلال، وبحسب أيديولوجيّتها الصّهيونية، لا تبحث عن نجاح صفقات، إنّما هي تسعى فقط إلى إقامة "الدّولة اليهودية الخالصة".

ودليل ذلك ما صرّحت به عضو الكنيست "أيريت ليمور" بتاريخ 9 جانفي 2025 حيث قالت: "إذا أردنا أن نعيش بسلام، علينا أن نتحدّث باللّغة الوحيدة التي

يفهمها الفلسطينيّون، وهي احتلال الأرض، الطّرد والاستيطان، ولا توجد حلول أخرى".

وهذا الأمر هو ذاته الذي نادى به صهاينة الشّتات منذ عقود. فها هو "متتياهو بيليد"، عضو حركة شيلي وعضو مجلس السّلام الإسرائيلي-الفلسطيني، في مقابلة مع التّلفزيون البريطاني عام 1983، يقول بأنّ "طرد الفلسطينيّين من المناطق المحتلّة هو جزء لا يتجزّأ من المخطّطات الرّسميّة لاستيطان الضّفة الغربية وقطاع غزّة".

ولتحقيق ذلك كلّه، اهتمّت دولة الاحتلال منذ قيامها بعسكرة المجتمع اليهودي. حيث استفادت من النّازية والفاشية، فورثت عنهما التّنظيمات الشّعبية والتّعبئة الجماهيرية للشّبيبة بشكل خاصّ، مثل "منظّمات الناحال والحدناع والحومار". و"ناحال" تعني "طلائع الشّباب المقاتل".

واليوم لا زالت هذه الدّولة على عهدها القديم، فهذا هو "بن غفير" اليميني المتطرّف يقوم بتدريب وتسليح جيش من ميليشيا المستوطنين في الضّفة الغربية والقدس. وتسليحهم يسير على قدم وساق لجعلهم مجتمعا مسلّحا بالكامل. وانتشر فيديو على مواقع التّواصل الاجتماعي يظهر فيه "بن غفير" وهو يُشرف على توزيع السّلاح على المستوطنين.

وبالفعل، فقد بدأ المستوطنون أعمال التّخريب في قرى وبلدات فلسطينية، منها إحراق منشآت زراعية ومركبات مواطنين ومنازل ومحلّات تجارية وأشجار الزّيتون وبيوت بلاستيكية. كما قاموا بخطّ شعارات صهيونية على منازل المواطنين.

أمّا في غزّة، فقد اعتدوا على شاحنات المساعدات التي تدخل إلى أهلها المنكوبين، ومنعوا دخولها في كثير من الأحيان.

وقد تناقلت الصّحف العبرية وغيرها تصريحات خطيرة على لسان قيادات المستوطنين وأعضاء حكومة اليمين المتطرّف، تُحرّض على تدمير الضّفة وسحق الأبنية على غرار جباليا وبيت حانون، وتولّي الحكم بشكل مباشر، وتقويض أيّ سلطة فلسطينية أمام المجتمع الدّولي، وخاصّة بعد العمليات الفدائية التي كثرت في الآونة الأخيرة، حيث كان لعمليّة الفندق التي نُفّذت على طريق رئيسيّ يسلكه المستوطنون بالقرب من مستوطنة "كدوميم"، التي يستوطن فيها وزير المالية "بتسلئيل سموتريتش"، وتمكّن منفذوها من الانسحاب بعدها بسلام.

فما هو القادم ونحن أمام دولة تذهب للمفاوضات، وفي الوقت نفسه تقتل وترتكب الجرائم، ثمّ تتّهم الطّرف الآخر بأنّه من يُقوّض المفاوضات؟

دولة مراوغة دمويّة تبحث عن الخلاص بإطالة الحرب. تبحث عن خروج يأجوج ومأجوج ومسيخها الدّجّال، وصعود الدّجال الآخر "ترامب" سدّة الحكم.

10-01-2025

# ماذا بشأن دم الأطفال الفلسطينيّين؟

"قِفوا، أُوصيكم بعشر، فاحفظوها عنّي: لا تخونوا، ولا تغدروا، ولا تغلّوا، ولا تمثّلوا، ولا تقتلوا طفلا صغيرا، ولا شيخا كبيرا، ولا امرأة، ولا تَعقِروا نخلا، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة، ولا بقرة، ولا بعيرا إلّا لمأكلة. وسوف تمرّون بأقوام قد فرّغوا أنفسهم في الصّوامع، فدَعوهم لما فرّغوا أنفسهم له".

من منّا لم يسمع بهذه الوصايا التي جاءت على لسان الخليفة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه وأرضاه، لجيش أسامة وهو متّجه لفتح الشّام؟ والتي عكس من خلالها ما جاء به ديننا الحنيف.

وللقارئ أن يقارن بين ما جاء من وصايا رحيمة على لسان الخليفة أبي بكر، وبين وصايا الحاخام الأوّل "شموئيل ديرليش"، المستشار الدّيني لقوّات الاحتلال في الضّفة الغربية، في كُتيّب وزّعه على الجنود بعنوان "كتيّب إعلامي يهودي"، ونُشِر في صحيفة "حداشوت" العبرية بتاريخ 5 ماي 1985، حيث جاء فيه: "يجب ألّا ترحموا أيّ مخلوق من أمّة العماليق، سواء كان رجلا أو امرأة أو طفلا أو حتّى بقرة".

وما جاء على لسان الحاخام في الأعلى، ما هو إلّا جزء قليل من الوحشية التي حفلت بها صفحات كثيرة من توراتهم المحرّفة. بالإضافة إلى سفر الملوك، نجد سفر التّثنية، وسفر يشوع، وسفر الخروج وغيرها، كلّها تحثّ على التّنكيل والذّبح.

وفي نصوص التّلمود ما هو أنكى من ذلك، فيما يتعلّق بمعاملة "الأغيار"، وهي التّسمية التي أطلقوها على غير اليهود. حيث إنّ صهاينة الشّتات ما زالوا يطبّقون تلك التّعاليم، خاصّة في العقوبات الجماعية للسّكان الشّرعيين للبلاد، وتدمير الممتلكات أو مصادرتها.

وقد قال "جوستاف لوبون" قبل عقود: "يعرف جميع قرّاء التّوراة وحشية اليهود التي لا أثر فيها لأيّة رحمة".

ويؤكّد مقولة "جوستاف"، وأنّها لا تزال سارية المفعول إلى يومنا هذا، ما جاء في مقال بعنوان "وماذا عن دماء الأطفال الفلسطينيّين؟"، المنشور بتاريخ 9 جانفي 2025 في صحيفة "هآرتس"، حيث تناول كاتب المقال في الافتتاحية الأحوال في الضّفة الغربية وسياسة جيش الاحتلال فيها بعد 7 أكتوبر، وأنّ ما يحدث من قتل للسّكان فيها، خاصّة بعد أن قُتل طفلان فلسطينيان في هجوم بمسيّرة في قرية طمون القريبة من نابلس، هو ليس كذريعة لعملية السّابع، إنّما جاء ضمن إطار دعوات اليمين الاستيطاني إلى تحويل الضّفة الغربية إلى غزّة أخرى.

ثمّ تطرّق كاتب المقال إلى عقيدة اليمين، من حيث إنّهم "يعتبرون كلّ الفلسطينيين، سواء أكانوا من مخرّبي حماس، أم كانوا أطفالا، يتحوّلون في المنطقة إلى مخرّبين يجب قتلهم".

وما ذكره كاتب المقال، أنّه من الواضح أنّ اليمين المتطرّف يعتنق عقيدة التّنكيل والقتل، اللّتين ورثهما من التّوراة المحرّفة والتّلمود، واللتين تأمران بقتل غير اليهود دون تمييز.

ثم يستدرك الكاتب قائلًا: "وهذه الرؤية لليمين المسياني صاغها مندوبهم في الحكومة، الوزير "بتسلئيل سموتريتش"، الذي صرّح عقب عملية الفندق قائلًا: يجب أن تصبح الفندق وجنين ونابلس مناطق كجباليا".

ويتساءل الكاتب: "لكن ماذا بشأن دم الأطفال الفلسطينيّين؟"

ثمّ يجيب على سؤاله بنفسه، قائلا: "يبدو أنّ هذا لا يهمّ أحدا في دولة إسرائيل".

وبالتّأكيد، لا تهتمّ دولة الاحتلال بهذا الأمر، وعقيدتها تحتّم عليها قتل غير اليهود من باب الواجب الذي أمرهم به "يهوه"، ومن باب أنّهم يرون أنفسهم "الشّعب المختار"، على حدّ زعمهم، وأنّ غيرهم حيوانات وخدم وعبيد عندهم.

11-01-2025

# بيت حانون التي فاجأت العدوّ

تقع بيت حانون شمال شرق قطاع غزّة، ولا تبعد أكثر من 6 كم عن مستوطنة "سديروت" الواقعة داخل الأراضي المحتلّة عام 1948. وفيها أكبر معبر برّي يربط القطاع بالأراضي المحتلّة، وهو معبر بيت حانون. وهي تُعتبَر باب غزّة الشّمالي.

ويُذكر أنّ حربا وقعت على أرضها بين المسلمين والفرنجة سنة 637هـ، انتصر فيها المسلمون، وبُني مسجد سمّي "مسجد النّصر" إحياء لتلك المعركة.

شهدت بعد السّابع من أكتوبر 2023 معارك متواصلة بين المقاومة الفلسطينية وعصابات الاحتلال، قُتل خلالها أعداد كبيرة من العصابات، ودُمّر عدد من الدّبابات والمركبات المدرّعة بأسلحة "ياسين 105" المضادّة للدّبابات. وقد ارتكبت عصابات الاحتلال المجازر بحقّ المدنيّين، بالإضافة إلى تدمير للبنية التّحتية، كتبييض لصفحتها السّوداء.

وكان جيش الاحتلال قد دخلها في بداية عمليّته البرّية العسكرية في أواخر أكتوبر 2023. ومنذ ذلك الوقت، وهو يجتاحها، لكن دون تحقيق أهدافه بالقضاء على المقاومة هناك.

وقد بدأ الجيش عملية برّية بتاريخ 5 أكتوبر 2024 في شمال غزّة، بهدف "منع حماس من استعادة قوّتها في المنطقة". انتهك خلالها الأعراف والمواثيق الدّولية، من ارتكاب الإبادة الجماعية بحقّ المدنيّين، وعمليات القصف المتواصل، والحصار الذي يحرمهم من الماء والغذاء والدّواء، بالإضافة إلى عمليّات التّهجير القسري. لكنّه، في المقابل، ومنذ ذلك الحين وإلى اليوم، يتكبّد الخسائر الفادحة، وخاصّة في بيت حانون.

فبعد أن دمّرها الجيش وأعلن القضاء على فصائل المقاومة فيها، اكتشف أنّه أخطأ الظّن، واضطرّ إلى اجتياحها مرّة أخرى، عندما انطلقت من أرضها - وتحديدا من المنطقة التي تعمل فيها قوّات "الناحال"- الصّواريخ نحو مستوطنات القدس ومستوطنات الغلاف.

وبحسب جنود الاحتلال، فإنّ المقاومة الفلسطينية تعود إلى كلّ منطقة ينسحب منها الجيش، وتُعيد تجديد الهجمات، من تفجير الدّبابات بعبوّات شديدة الانفجار، إلى القنص، إلى نصب الكمائن.

وهناك تقرير للقناة 12 العبرية بتاريخ 13 جانفي 2025 كشف أنّ "بيت حانون تمّ زرعها بكمّية كبيرة من العبوات النّاسفة بعد إعادة تدويرها من مخلّفات القنابل وصواريخ الاحتلال، وتمّ نصب كاميرات مراقبة في جميع المحاور دون حاجة إلى مقاومين فوق الأرض".

وقد أفرزت عمليات المقاومة أعدادا كبيرة من القتلى في صفوف جيش الاحتلال، بالإضافة إلى الإصابات الكثيرة، حتّى ورد خبر في "معاريف" بتاريخ 12 جانفي 2025 يقول: "الأحداث في بيت حانون مؤلمة، وثمن الدّم الذي ندفعه في شمال قطاع غزّة لا يُطاق، ويجب أن تكون حياة الجنود الإسرائيليين أغلى من اقتصاد التّسلّح".

ومن هنا، فإنّ هناك حقيقة لم يستطع إعلام العدوّ وأبواق الصّهاينة إخفاءها، وهي أنّ الإبادة الجماعية بحقّ المدنيّين الأبرياء عن طريق الجوّ لا تُعدّ انتصارا بأيّ حال من الأحوال، كما يدّعون، وهي لا تغيّر الحقائق التي تحدث على الأرض وفي الميدان.

وفي النّهاية، فإنّ الغلبة ستكون للمقاومة، التي أحرزت -ولا تزال- الانتصارات على أرض المعركة الحقيقية، بإذن الله.

14-01-2025

# هنيئا لكم التّمكين

غزّة اليوم تنتصر بقوّة الإيمان، لا بقوّة السّلاح.

فتسبيحات المجاهدين وتكبيراتهم كانت أقوى من هدير الطّائرات، وصوت الانفجارات. وقوّة الحقّ علت على قوى الظّلم التي اجتمعت على سمائها وأرضها وبحرها.

قوى الظّلم التي تظنّ أنّها انتصرت، لم تنتصر سوى على الخِيَم الضّعيفة والمنازل، وإبادة الأجساد البريئة التي التجأت إليها.

اليوم أكتب، وكان لا بدّ أن أكتب، مع علمي بأنّ الكلمات لا تفي، وتنهار أمام الألم والفقد ورائحة الموت.

أكتب ومرارة الحبر تقف في حلق أفكاري، كألم المخاض المتعسّر.

لكن كلماتي تُولَد رغما عنّي، وتنتثر على صفحاتي الخجولة، مشوّهة أمام حضرة الموقف.

نعم، والله، إنّ الموقف جليل.

فركام البيوت التي سيعود لها أصحابها ما زال يضمّ أشلاء لأحبّة، وأجسادا لا يزال الدّم ينفر منها ساخنا بعد 466 يوما، ورائحة المسك ستقود الأحبّة نحو

أحبّتهم. فما أصعب لحظات تقليب ذلك الرّكام، وما أصعب لحظة أوّل عناق بين الأصابع وبقايا حبيب. بل، ما أصعب قبلة الشّوق حين يطبعها المشتاقون على جبين الغياب.

الموقف جليل، إي والله.

فحين يعودون، ستنفتح الجروح، ويعيش أصحابها الحزن الذي أنستهم لحظة الموت وقسوة النّزوح أن يعيشوه.

أنتم، يا من غادرتم بلا وداع، اليوم ستعودون، تعانقون ذكريات الأهل التي بقيت خلفكم تحرس المكان من قُطّاع الفرح وسارقي الأحلام. أعلم قسوة الغربة، غربة تلك الأوطان الكبيرة، كما أوطانكم الصّغيرة من أحبّتكم التي غادرتكم يوم تكالبت عليكم أسلحة العالم. لكنّها ستمرّ.

ستذكرون ألم الفراق، وما أصعبه من ألم.

غير أنّ لكم، يا أحبّتي في رسول الله، أُسوة حسنة... نعم، فأفضل خلق الله ﷺ بكى وحزن لفراق مكّة يوم غادرها خوفا على الدّين، وظلّ عليه السّلام يحنّ لها، بالرّغم من أنّ مكّة -كما وصفها القرآن- وادٍ غير ذي زرع.

فالوطن ليس مجرّد أرض، الوطن هو الرّحم النّابض بالحياة الذي يغذّي أهله، وفيه يحيون.

وأنتم، يا أحبّتي، ستعودون، كلّ إلى وطنه بإذن الله.

فأهل الشّمال إلى شمالهم، والجنوب إلى جنوبهم، والوسط إلى وسطهم، فاتحين مهلّلين مكبّرين، كما عاد عليه الصّلاة والسّلام إلى مكّة فاتحا.

والأمل لا ينقطع، رغم مرارة الواقع وقسوة الفقد، وأنتم قادرون على لملمة جراحاتكم.

واعلموا، يا أهلنا، أنّ كلًّا معرَّض للابتلاء على قدر إيمانه وقربه من الله. والله سبحانه وتعالى اختاركم من دون خلقه، لأنّه إذا أحبّ عبدا، ابتلاه.

فمبارك عليكم صبركم وثباتكم، والدرجة العالية عند الله. كيف لا، وقد أثبتّم أنّكم أهلٌ لحمل الرّسالة... رسالة الرّباط، وخير رباطكم عسقلان.

وهنيئًا لكم التّمكين، وقد ورّثكم الله الأرض كما ورّثها لنوح عليه السّلام.

وها أنتم قد انتصرتم، ورست سفينة انتصاركم على غزّتكم التي ستداوي جراحها بكم وببأسكم. وهنيئا لمن ارتقى منكم شهيدا، ولمن بقي وصبر وثبت...

والسّلام عليكم يوم وُلدتم، ويوم تموتون، ويوم تُبعثون أحياء، تُساقون إلى جنّة عرضها السّماوات والأرض، أُعدّت للمتّقين.

16-01-2025

# الفهرس

مقدمة ..... 5
دقت طبول الحرب ..... 8
جبال الجنوب بانتظاركم ..... 11
يريدون أن نبقى على الهامش ..... 14
خطة الجنرالات ونهج "كاليشر" ..... 17
ليلة الثاني من أكتوبر والرعب الإيراني ..... 20
جنون القتل ومجزرة طولكرم ليلة 4 أكتوبر ..... 23
"نتنياهو" وعقدة التفوّق ..... 25
شبعنا مراوغات ... مصالحهم أوّلا ..... 27
ذكرى السّابع من أكتوبر ونظرية الرّأس المقطوع ..... 30
"إكسودس" وملفّ الأسرى ..... 33
من بريطانيا إلى أمريكا، ومجزرة فجر 14 أكتوبر ..... 36
سيخذلنا الله إن لم نسخط ..... 39
سيّد القرنفل والطّوفان ..... 42
mbc: قناة الشّر ..... 45
شمال غزّة ومتناقضة الحياة والموت ..... 48
الرّاعي الذي سيهلك الرّعية ..... 51

عذرا أبو صابر ..... 54
هنا غزّة... هنا الشّمال ..... 57
-مسيحانية حتى الموت- ..... 60
خطر الأبواب المفتوحة ..... 63
غريبالدي الطّوفان ..... 66
"علينا أن نستمرّ في قتلهم" ..... 69
هل هي بداية حرب عظمى؟ ..... 72
اثبتي يا غزّة ..... 75
من يصنع التّاريخ اليوم؟ ..... 77
احذروا إعلامهم ..... 79
المدينة التي لن تُهزَم ..... 82
هل ما تزال ورقة رابحة؟ ..... 85
خيمة وشتاء آخر ..... 88
إمّا غزّة وإمّا غزّة ..... 91
بتروها حينما أرعبتهم ..... 94
ماذا بعد الجولان؟ ..... 98
الشرق الأوسط... إلى أين؟ ..... 102
استفردوا بالأسرى ..... 105
هل تسقط بالتّقادم؟ ..... 108
ألواح إيبلا... ما مصيرها؟ ..... 111
المفاوضات لعبة تاريخيّة ..... 114
سياسية الأمر الواقع ..... 117
لن ينتصروا ..... 120
-الماشيح- وحياة ثانية ..... 123

جنين... غزّة ثانية ..... 126
العين بالكلّ ..... 129
شايلوك اليوم ..... 132
دولة المعجزات... إلى أين؟ ..... 135
الإنسانية والمثلّث المقلوب ..... 138
هل يتبرّأون من الصّهيونية يوما؟ ..... 141
حدودنا حيث يقف جيشنا!..... 144
قديم متجدّد..... 148
يريدونها على غرار جباليا..... 151
ماذا بشأن دم الأطفال الفلسطينيّين؟ ..... 154
بيت حانون التي فاجأت العدوّ..... 157
هنيئا لكم التّمكين ..... 160